



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

التعجب

بالحق

الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الأصبهاني

المطبعة سنة 1429 هـ



مكتبة دار الفکر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة

كاتب:

أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي

نشرت في الطباعة:

دار الغدير

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
8	التعجب من أغلاط العامة فى مسألة الإمامة
8	هوية الكتاب
8	اشارة
11	تقديم
11	اشارة
11	العلماء الحلبيون و النهضة الفكرية
12	أبو الفتح الكراچكي:
13	الأهداء
14	ترجمة المؤلف
14	اشارة
17	اسمه:
17	مولده:
18	مكائنه العلميه و الاجتماعيه:
18	الاطراء و الثناء عليه:
19	مشايخه:
20	تلامذته:
21	تواريخ تجوله و رحلاته:
21	مؤلفاته:
25	وفاته:
25	مرفده:
27	حول الكتاب
27	موضوعه:

28	نسبته:
30	نسخه:
31	طبعاته:
31	النسخ المعتمدة:
33	منهجية العمل:
34	كلمة أخيرة:
38	مقدمة المؤلف
42	الفصل الأول في أغلاطهم في ذكر الوصية
47	الفصل الثاني في أغلاطهم في النص
54	الفصل الثالث في أغلاطهم في الاختيار
58	الفصل الرابع في أغلاطهم في اختيار أبي بكر
66	الفصل الخامس في أغلاطهم في الإمام
67	الفصل السادس في أغلاطهم في علم الإمام
73	الفصل السابع في أغلاطهم في العصمة
77	الفصل الثامن في أغلاطهم في إمامة المفضول
85	الفصل التاسع من أغلاط البكرية
88	الفصل العاشر في أغلاطهم في التقيّة
92	الفصل الحادي عشر في أغلاطهم في حق الصحابة
106	الفصل الثاني عشر في أغلاطهم في الأسماء والصفات
121	الفصل الثالث عشر في ذكر بعضهم لأهل البيت عليهم السلام
128	الفصل الرابع عشر في أغلاطهم في تفضيل أبي بكر بآية الغار
134	الفصل الخامس عشر في غلطهم فيما يدعون لأبي بكر من الاتفاق
137	الفصل السادس عشر في ذكر فلك
157	الفصل السابع عشر من أغلاطهم في الأحكام، وبدعهم في شريعة الإسلام
166	الفهارس العامة

التعجب من أغلط العامة في مسألة الإمامة

هوية الكتاب

سرشناسه: كراچكى، محمد بن على، - 449ق.

عنوان و نام پديدآور: التعجب من اغلاط العامة في مساله الامامه/ تاليف ابى الفتح محمد بن على بن عثمان الكراچكى؛ تقديم على الكورانى العاملى؛ تصحيح و تخريج فارس حسون كريم.

مشخصات نشر: قم: دار الغدير، 1421ق.= 1379.

مشخصات ظاهرى: 183 ص.

شابك: 6-05-7165-964

يادداشت: عربى.

يادداشت: كتابنامه به صورت زيرنويس.

موضوع: على بن ابى طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40ق -- اثبات خلافت

موضوع: امامت -- دفاعيه ها

شناسه افزوده: كريم، فارس حسون، 1331 -، مصحح

رده بندى كنگره: 12/BP223/14ت 7 1379

رده بندى ديويى: 297/45

شماره كتابشناسى ملي: م 80-4847

ص: 1

اشاره

التعجب من اغلاط العامه فى مساله الامامه

تاليف: ابي الفتح محمد بن على بن عثمان الكراجكى

تقديم: على الكورانى العاملى

تصحیح و تخريج فارس حسون كريم.

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

العلماء الحلبيون و النهضة الفكرية

مما يميّز القرن الرابع الهجري أنّه شهد نهضة إسلامية واسعة، قادها زعماء و علماء شيعة... وقد شملت أهمّ مناطق الدولتين الحاكميتين في ذلك الوقت العباسية و الفاطمية، و امتدّت آثارها إلى ما بعدهم.. خاصة في المجال الفكري الثقافي.

و يظهر ذلك واضحاً في مؤلّف المستشرق السويسري آدم متز الذي رصد فيه جوانب الحضارة الاسلامية في هذا القرن المزدهر، و وثّق تصاويره لها بمصادر عديدة، و سمّاه (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع).

و من معالم هذه النهضة دولة الحمدانيين في حلب، و دولة بني عمّار في طرابلس الشام، و دولة طلائع بن رزيك في مصر... و ما أذاه تحالف هذه الدول من نجاحات باهرة في ردّ غزوات الروم الشرقيين، و من أزهرهم و ورثهم من الروم الغربيين.

و من معالمها الثقافية علماء الشيعة النابغون، الذين تجد في مؤلّفاتهم غزارة علمية و تجديدا، حتى يصحّ القول إنّهم بأفكارهم و إبداعاتهم استوعبوا عصرهم و سبقوه.

صحيح أنّ علماء حلب كانوا تلاميذ مدرسة بغداد الفكرية بزيادة المحدث الكليني، الذي كان كتابه الكافي ينسخ أجزاء، و تدرّس أجزاءه في مسجد براكا و مدارس الشيعة في بغداد و غيرها، و الشيخ الصدوق، الذي كان يزور بغداد فيلقي دروس الحديث و يحاضر و انتشرت مؤلّفاتة فيها، و الشيخ المفيد، الذي ألّف من الرسائل و الكتب عشرات، و خرّج من التلاميذ الوفا لا مئات، و السيّد المرتضى، الذي أسّس المدارس و وسّع الجهاز الديني و أرسل الوكلاء و أجاب على الأسئلة من مناطق التشيع القريبة و البعيدة، و الشيخ الطوسي، الذي تسلّم مرجعية الشيعة في عهد سيطرتهم و نفوذهم.. إلى زمن السلاجقة

و حملات اضطهادهم للشيععة... صحيح أنّ هؤلاء العظماء أساتذة العلماء من بلاد حلب و الشامات... لكن من السهل أن ترى أنّ علماء حلب أيضا مراجع في الفكر الشيعي، محترمون لدى أساتذهم و زملائهم من بغداد و الريّ و غيرها.. و أن تلمس منهجا تجديديا تميّز به علماء حلب في تأليفهم العقيدية و الكلامية. و لعلّ لتنوّع الطوائف في بلادهم، و ذلك الصراع و الاحتكاك بين المسلمين و الروم كان عاملا في ذلك النبوغ و التجديد العلمي، الذي ورثه منهم علماء جبل عامل.

أبو الفتح الكراجكي:

و العلامة الكراجكي قدّس سرّه، واحد من كبار علماء المدرسة الحليّة... فقد درّس في بغداد و حلب، و سكن في الرملة بفلسطين، و توفي في مدينة صور من لبنان، و عاش ما بين هذه المناطق و مصر.. و ألف في علوم متعدّدة كتباً يفتخر بها التراث العربي و مذهب أهل البيت عليهم السلام.

و كتابه هذا (التعجّب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة) يدلّ على سعة اطلاعه، و موقعه في حركة البحث التي كانت تقع بين أتباع أهل البيت عليهم السلام و مخالفهم...

فقد طلب إليه أحد المؤمنين أن يوسّع ما كتبه الشيخ المفيد رحمه الله في تناقضات المخالفين في مسائل العقيدة و التفسير و الفقه، حتى يصير ذلك دليلا على التناقض في المنهج و الأصول التي بنوا عليها مذهبهم، و ابتعدوا به عن أهل بيت النبوة الطاهرين صلوات الله عليهم.

و إذ أقدم لهذا الكتاب بهذه الكلمات... أشكر الله تعالى على إعداده للطباعة بحلّة جديدة، و تحقيق نسخته و مصادر أقواله، حيث نهض بذلك الباحث الفاضل فارس حسّون كريم، جزاه الله خيرا عن تراث أهل البيت الطاهرين، و صلوات الله عليهم في البدء و الختام.

حرّره في قم المشرفة رابع ذي القعدة الحرام 1421 علي الكوراني العاملي

إلى من كتب الله بعظمته منشور ولايته إلى من ختم الباري بعنايته توقيع خلافته إلى من فرض الحق إمامته على كافة بريته >علي بن أبي طالب عليه السلام< سيد الوصيين، و زوج سيّدة نساء العالمين أقدم عملي هذا مادّا إليه يدي راجيا أن ينهضني من كبوتي، وينقذني من هفوتي، بعلوّ مبانيه، و سموّ معانيه فارس

-
- 1- تجد ترجمته أيضا في المصادر التالية: 1 - معالم العلماء: 118، رقم 788. 2 - الفهرست للشيخ منتجب الدين: 154، رقم 355. 3 - تاريخ الإسلام - وفيات سنة 449-236. 4 - سير أعلام النبلاء: 121/18، رقم 61. 5 - العبر في خبر من غير: 294/2. 6 - تذكرة الحفاظ: 1127/3. 7 - الوافي بالوفيات: 130/4. 8 - مرآة الجنان لليافعي: 70/3. 9 - لسان الميزان: 300/5، رقم 1016. 10 - شذرات الذهب: 283/3. 11 - مجمع البحرين: 336/3 - مادة سلاّر - 12 - أمل الآمل: 287/2، رقم 857. 13 - بحار الأنوار: 35/1 و 263/105. 14 - جامع الرواة: 156/2، رقم 1176. 15 - تعليقة أمل الآمل لعبد الله أفندي: 287، رقم 857. 16 - رياض العلماء: 139/5. 17 - مقابس الأنوار: 9. 18 - لؤلؤة البحرين: 337، رقم 112. 19 - رجال السيّد بحر العلوم: 302/3.

- 20 - روضات الجنّات: 209/6، رقم 579.
- 21 - خاتمة مستدرک الوسائل: 126/3.
- 22 - هديّة العارفين: 70/2.
- 23 - الكنى و الألقاب للشيخ عبّاس القمّي: 88/3.
- 24 - تحفة الأحباب - فارسي -: 473.
- 25 - الفوائد الرضويّة - فارسي -: 571-574.
- 26 - سفينة البحار: 409/2.
- 27 - تنقيح المقال للمامقاني: 149/3 و 159، رقم 11052 و 11134.
- 28 - طبقات أعلام الشيعة - النابس في أعلام القرن الخامس -: 177.
- 29 - ريحانة الأدب - فارسي -: 39/5.
- 30 - أعيان الشيعة: 400/9.
- 31 - فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران: 2162/3-2166.
- 32 - مستدركات علم الرجال: 238/7، رقم 14027.
- 33 - معجم رجال الحديث: 332/16، رقم 11315.
- 34 - مفاخر إسلام - فارسي -: 327/3-346.
- 35 - فلاسفة الشيعة: 496.
- 36 - موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي لعمر عبد السلام التدمري:
293/4-305.
- 37 - الحياة الثقافية في طرابلس الشام لعمر عبد السلام: 329.
- 38 - الغدير في التراث الإسلامي: 94-98.
- 39 - قاموس الرجال: 300/8.

40 - الأعلام للزركلي: 276/6.

41 - بروكلمن - الأصل -: 354/1، و الذيل: 434/1.

42 - معجم المؤلفين: 49/8 و 27/11.

43 - مصنفى المقال: 374.

44 - مكتبة العلامة الكراجكي لأحد معاصريه - مطبوع في مجلّة تراثنا: العدد 43 و 44.

45 - مرآة المعارف: 211/2، رقم 207.

إضافة إلى ما كتبه الأفاضل: السيّد أحمد الحسيني، حامد الطائي، الشيخ عبد الله نعمة، السيّد عبد العزيز الطباطبائي، علاء آل جعفر، علي موسى الكعبي في مقدّمات مؤلّفات الكراجكي التي حقّقوها.

ص: 8

القاضي أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي (1).

مولده:

لم يشير التاريخ إلى شيء عن مولده، لا عن زمانه و متى كان؟ ولا عن مكانه و بأيّ بلد كان؟ إلا أنّهم قالوا عنه: نزيل الرملة. فيبدو أنّه ليس منها و إنّما هو نزيلها.

ص: 9

1- انقسم الذين ترجموا الكراچكي في سبب تسميته بهذا الاسم إلى طائفتين: فذهبت الطائفة الأولى - وفيهم: الشيخ عباس القمي في الكنى و الألقاب، و آقا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة، و المامقاني في تنقيح المقال - إلى أنّ أصل نسبه يعود إلى قرية صغيرة غير مشهورة على باب واسط تدعى «كراچك» - بضمّ الجيم - و يبدو أنّهم استندوا في دعواهم هذه على ما ذكره السمعاني في الأنساب: 58/11، رقم 3414 من نسبة الكراچكة إلى هذه القرية المجهولة بالنسبة إليه، و التي حدّثه عنها استاذه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصفهان لما سأله عنها، على حدّ قوله. و حتّى ياقوت الحموي فإنّه ذكرها في معجم البلدان: 443/4 بالاعتماد على رواية السمعاني. أمّا الطائفة الثانية - وفيهم: السيّد الأمين في أعيان الشيعة، و ابن حجر في لسان الميزان، و الذهبي في العبر، و اليافعي في مرآة الجنان، و ابن العماد في شذرات الذهب، و كحالة في معجم المؤلفين - فقد ذهبوا إلى أنّ سبب تسميته هو أنّ كلمة كراچك هي عمل الخيم. و على هذا يحتمل أن يكون قد لحقته هذه التسمية نتيجة عمله بها أو عمل أحد آبائه فعرفوا بها.

رحل في طلب العلم، و تجوّل في البلدان، فقد زار في رحلاته كلاً من:

بغداد، القاهرة، مكّة، طبرية، حلب، طرابلس، صيدا، صور. لقي في أسفاره هذه المشايخ العظام، و أدرك الكبار كالشيخ المفيد و المرتضى و غيرهما. و لمكانته العلميّة المرموقة، و مشاركته في علوم عصره، ترجم له كثير من المؤرّخين و أصحاب المعاجم، و أطروه و أثنوا على علمه و ثقافته.

الاطراء و الثناء عليه:

- 1 - الذهبي في تاريخ الإسلام: شيخ الشيعة.. و كان من فحول الرافضة، بارع في فقههم و اصولهم، نحوي، لغوي، منجّم، طيب.
- 2 - الذهبي في سير أعلام النبلاء: شيخ الرافضة و عالمهم... صاحب التصانيف.
- 3 - الذهبي في العبر: رأس الشيعة و صاحب التصانيف... و كان نحوياً، لغوياً، منجّماً، طبيياً، متكّماً، متفنّناً، من كبار أصحاب الشريف المرتضى...
- 4 - منتجب الدين ابن بابويه في الفهرست: الشيخ، العالم، الثقة.. فقيه الأصحاب..
- 5 - الحرّ العامليّ في أمل الآمل: عالم، فاضل، متكّم، فقيه، محدّث، ثقة، جليل القدر.
- 6 - المجلسي في بحار الأنوار: و أمّا الكراچكيّ فهو من أجلة العلماء و الفقهاء و المتكّلمين، و أسند إليه جميع أرباب الإجازات، و كتبه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التي أخذ عنه جلّ من أتى بعده، و سائر كتبه في غاية المتانة.
- 7 - السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة: الفقيه المتكّم، و الحكيم الرياضي، و قد صنّف في الكلّ..

- 1 - أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن عنان الحلبيّ.
- 2 - الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضيّ.
- 3 - أبو سعيد أحمد بن محمّد بن أحمد الماليني الهروي (1).
- 4 - القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم بن كليب السلمي الحرّاني (2).
- 5 - أبو الصلاح الحلبيّ تقيّ الدين بن نجم.
- 6 - أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن كامل الطرابلسيّ.
- 7 - أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي ابن الواسطي (3).
- 8 - أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن أحمد القمّيّ.
- 9 - أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن علي الصيرفي البغداديّ.
- 10 - أبو يعلى سلّار بن عبد العزيز الديلميّ.
- 11 - الشريف أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسينيّ.
- 12 - أبو محمّد عبد الله بن عثمان بن حمّاس.
- 13 - أبو الحسن عليّ بن أحمد اللغويّ، المعروف بابن زكّار.
- 14 - أبو الحسن عليّ بن الحسن بن مندة.
- 15 - الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي البغداديّ.
- 16 - الشريف أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن حمزة.

-
- 1- ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد: 371/4، توفي سنة 412 هـ -
 - 2- ترجم له في بغية الطلب: 1551، نزيل بغداد.
 - 3- ترجم له في لسان الميزان: 298/2، توفي قبل سنة 420 هـ -

- 17 - أبو الحسن عليّ بن محمّد السباط البغداديّ.
- 18 - أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان القمّيّ.
- 19 - شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ.
- 20 - أبو عبد الله محمّد بن عبد الرحمن بن طلحة الصيداويّ.
- 21 - الشريف أبو عبد الله محمّد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسينيّ.
- 22 - أبو المرجى محمّد بن عليّ بن أبي طالب البلديّ.
- 23 - القاضي أبو الحسن محمّد بن عليّ بن محمّد بن صخر الأزدي البصريّ [الضرير \(1\)](#).
- 24 - معلّم الأئمة أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد البغداديّ.
- 25 - أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصوّاف.
- 26 - الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسينيّ.

تلامذته:

- 1 - شمس الإسلام الحسن بن الحسين بن بابويه حسكا القمّيّ.
- 2 - الحسين بن هبة الله بن رطبة.
- 3 - ريحان بن عبد الله الحبشيّ.
- 4 - ظفر بن الداعي مهدي العلوي الأسترآباديّ.
- 5 - المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعيّ النيسابوريّ.
- 6 - الشيخ عبد العزيز ابن البرّاج.
- 7 - أبو جعفر محمّد بن عليّ بن المحسن الحلبيّ.

ص: 12

تواريخ تجوّله و رحلاته:

سنة 399 هـ - : كان بميادين في شمال العراق، و يبدو أنّه كان في طريقه إلى بغداد.

سنة 407 هـ - : كان بمصر.

سنة 410 هـ - : كان بالرملة.

سنة 412 هـ - : كان بالرملة - في جمادى الآخرة - سنة 412 هـ - : كان بمكة المكرمة.

سنة 416 هـ - : كان بالرملة.

سنة 418 هـ - : كان بصور.

سنة 424 هـ - : كان بالقاهرة.

سنة 426 هـ - : كان بمصر.

سنة 436 هـ - : كان بطرابلس.

سنة 441 هـ - : كان في صيدا.

سنة 449 هـ - : كان بصور.

مؤلفاته:

1 - الابانة عن الممائلة.

2 - الاختيار من الأخبار.

3 - الاستبصار في النصّ على الأئمة الأطهار.

4 - الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الإنصاف.

5 - الأصول في مذهب آل الرسول.

6 - انتفاع المؤمنين بما في أيدي السلاطين.

- 7 - الأنساب.
- 8 - الأنيس.
- 9 - إيضاح السبيل إلى علم أوقات الليل.
- 10 - الإيضاح عن أحكام النكاح.
- 11 - البستان في الفقه.
- 12 - التأديب.
- 13 - التحفة في الخواتيم.
- 14 - التعجب من أغلاط العامة - هذا الكتاب - 15 - التعريف بوجوب حقّ الوالدين.
- 16 - التفضيل.
- 17 - التلقين لأولاد المؤمنين.
- 18 - تهذيب المسترشدين.
- 19 - حجّة العالم في هيئة العالم.
- 20 - دليل النصّ بخبر الغدير.
- 21 - ردع الجاهل و تنبيه الغافل.
- 22 - الرسالة الدامغة للنصارى.
- 23 - روضة العابدين و نزهة الزاهدين.
- 24 - رياض الحكم.
- 25 - رياضة العقول في مقدّمات الأصول.
- 26 - الزاهر في آداب الملوك.
- 27 - شرح الاستبصار في النصّ على الأئمة الأطهار.

28 - عدّة البصير في حجّ يوم الغدير.

29 - العيون في الآداب.

30 - غاية الإنصاف في مسائل الخلاف.

31 - الغاية في الأصول.

32 - الفاضح.

33 - القول المبين عن وجوب مسح الرجلين.

34 - كنز الفوائد.

35 - المجالس في مقدّمات صناعة الكلام.

36 - مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان.

37 - مختصر تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى.

38 - مختصر دعائم الإسلام.

39 - المراشد «المنتخب من غرر الفوائد».

40 - المزار.

41 - المسألة القيسرانية.

42 - معارضة الأضداد باتّفاق الأعداد.

43 - معدن الجواهر ورياضة الخواطر.

44 - معونة الفارض على استخراج سهام الفرائض.

45 - المقنع للحاجّ والزائر.

46 - المنسك العصيّ.

47 - المنهاج إلى معرفة مناسك الحاجّ.

48 - موعظة العقل للنفس.

49 - نصيحة الاخوان.

50 - نظم الدرر في مبنى الكواكب و الدرر.

51 - نهج البيان في مناسك النسوان.

52 - النوادر... وغيرها.

وفاته:

توفي في صور في يوم الجمعة ثاني أو ثامن ربيع الآخر سنة 449 هـ - ولعله انفرد في مراقد المعارف حين قال إنه توفي ببغداد.

مرقده:

قال حرز الدين في مراقد المعارف: مرقده ببغداد في الجهة المؤدية إلى باب الكوفة، بجانب الرصافة، في الضفة الشرقية لنهر دجلة، برأس الجسر القديم، في جامع الصفوية المعروف بجامع الأصفية تحريفاً، ثم بتكية المولوية... زرنا مرقد الشيخ الكليني لأول مرة سنة 1305 هـ - ببغداد، وكان قد دلنا على قبر الشيخ الكراجكي فضيلة الشيخ إمام الجامع و المقيم بنفس الجامع، فكان رسم قبره دكة عالية بارتفاع ثلثي قامة إنسان خلف دكة قبر الشيخ الكليني قدس سره و في وقته لم نشاهد على الدكة الصخرة القديمة، وأينا رسم موضعها بعد قلعها، و كان إلى جانب هذه الدكة رسم قبرين مردومين يظهر ذلك من الحجارة و الأنقاض الباقية كالأكمتين. قلت: المعروف و المشهور أن بهذه الجهة الشرقية من الرصافة في تلك الأزمنة دور سكن متقاربة لوجه علماء الشيعة الإمامية، و منها دار ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني التي صارت من بعد مسجدا و مقبرة له و لبعض وجه علماء الشيعة، ففي صدر هذا السوق المستطيل - مع مجرى نهر

ص: 16

دجلة المعروف بسوق الهرج تارة، وسوق السراحين أخرى، وبسوق السراي في زماننا المتأخر - مرقد الشيخ عثمان بن سعيد العمري، وفي وسطه عند رأس الجسر العتيق مرقد الشيخ الكليني، والشيخ الكراچكي وأسفل منهما بيسير عند انحدار دجلة مرقد الشيخ علي بن محمد السمري في مسجد القبلاية.

ص: 17

احتجاج ظريف مختصر على العامة في مسألة الإمامة و مناقضاتهم العجيبة فيها استنادا إلى الكتاب و السنّة و الأدلّة العقلية و التاريخ. ألفه مؤلفه استجابة لطلب من رأى الفصل الأخير من كتاب «أطراف الدلائل و أوائل المسائل» للشيخ المفيد رضي الله عنه، و هو في أغلاط العامة، فأعجبه ذلك و طلب من الكراجكيّ التوسّع في الموضوع فأجابه جاعلا كتابه هذا على فصول، منها:

فصل: في ذكر أغلاطهم في ذكر الوصيّة.

فصل: في أغلاطهم في النصّ.

فصل: في أغلاطهم في الاختيار.

فصل: في أغلاطهم في الإمام و أوصافه.

فصل: في أغلاط البكريّة.

فصل: في ذكر فدك.

إضافة إلى تضمّنه موضوعات أخرى كلّها من مناقضات أقوال العامة و منافرات أفعالهم في عاشوراء و تبجيل ذرّيّة من شارك في قتل الإمام الحسين بن علي عليه السّلام.

ذكر الكتاب هذا أكثر من ترجم لمؤلفه الكراچكي، وفي طليعتهم أحد معاصريه رحمه الله، وهو من تلاميذ الكراچكي، ذكره في فهرس مؤلفات الكراچكي(1)، إضافة إلى سائر من ترجم المؤلف رحمه الله، منهم:

- 1 - معالم العلماء لابن شهر آشوب.
- 2 - الفهرست لمنتجب الدين.
- 3 - شذرات الذهب لابن العماد.
- 4 - تعليقة أمل الآمل لصاحب رياض العلماء.
- 5 - رياض العلماء لعبد الله الأفندي الأصفهاني.
- 6 - لؤلؤة البحرين للبحراني.
- 7 - روضات الجنات للخوانساري.
- 8 - خاتمة مستدرك الوسائل للميرزا النوري.
- 9 - بحار الأنوار للمجلسي.
- 10 - هدية العارفين لإسماعيل باشا.
- 11 - الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي.
- 12 - أعيان الشيعة للسيد الأمين.
- 13 - الذريعة لآقا بزرك الطهراني(2).
- 14 - مستدركات علم الرجال للنمازي.
- 15 - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي.

ص: 19

1- طبع في مجلّة تراثنا: العدد 43 و 44، ص 381.

2- ج 210/4، رقم 1044.

والذي يؤيد قول هؤلاء الأعلام جميعا هو رواية المؤلف - الكراجكي رحمه الله عن مشايخه في متون الكتاب، كما ورد ذلك في ص 113 روايته عن شيخه أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي.

غير أن ما جاء في مقدّمة المؤلف في النسخة المخطوطة «ش» قوله: «أما بعد: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الملك الودود عبد المحمود بن داود المصري عفا الله تعالى عنه» مدعاة للتأمل، حيث إن هذا الكلام يصحّ مع كتاب «الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف» للسيد رضي الدين علي بن طاووس، فإن السيد ابن طاووس رحمه الله سمى نفسه بعبد المحمود بن داود تسمية و تقيّة عن الخلفاء الذين كان في بلادهم.

ونقل عن خطّ الشهيد الثاني رحمه الله أنّه قال: إنّ التسمية بعبد المحمود لأنّ كلّ العالم عباد الله المحمود، و النسبة إلى داود إشارة إلى داود بن الحسن أخ الإمام الصادق عليه السلام في الرضاة، و هو المقصود بالدعاء المشهور ب «دعاء أمّ داود»، و هو من جملة أجداد السيد ابن طاووس. انتهى.

بالإضافة إلى أنّ الشيخ آقا بزرك الطهراني حين ذكره كتاب «أطراف الدلائل» للشيخ المفيد في الذريعة: 216/2، رقم 843 قال: أورد في آخره بابا مختصرا في أغلاط العامة، فلما رآه بعض المؤمنين سأل من السيد الشريف المرتضى علم الهدى - المتوفى سنة 436 هـ - أن يكتب تفاصيل تلك الأغلاط، فكتب الشريف المرتضى بالتماسه كتابه الموسوم ب «عجائب الأغلاط».

و ذكر ثانية في الذريعة: 218/15، رقم 1436 قائلا: عجائب الأغلاط:

للسيد المرتضى علم الهدى... ذكر في أوله: أنه لما أطلع بعض الإخوان على كتاب «أطراف الدلائل وأوائل المسائل» للشيخ السعيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان المفيد، ورأى في آخره بابا مختصرا في أغلاط العامة فسأله بيان تفصيلها فكتب السيد لالتماسه هذا الكتاب، أوله: «اللهم إنا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت...» والنسخة جديدة بخط المولى آقا بن محمد علي اللنكراني، كتبها في النجف في 1307 هـ - عند السيد آقا التستري في النجف، ونسخة بخط الشيخ جمال الدين حسين بن صاعد في 982 ضمن مجموعة 32 رسالة كلها بخطه.

هذا مع أن الشيخ آقا بزرك نفسه ذكر في الذريعة: 210/4، رقم 1044 «التعجب» وقال: تأليف العلامة الكراچكي... طبع مع «كنز الفوائد».

ومن المعلوم أن المطبوع مع «كنز الفوائد» - أي التعجب - مطلعته: «اللهم إنا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت...»، فتأمل.

نسخه:

للكتاب عدة نسخ، منها:

- 1 - نسخة في المكتب الهندي في لندن، ضمن المجموعة 471، كتبت سنة 1154.
- 2 - نسخة في مكتبة المجلس بطهران، رقم 1295، ذكرت في فهرسها:
133/4.
- 3 - نسخة في مكتبة ملك في طهران، في المجموعة رقم 9/1236 ذكرت في فهرسها: 250/5.
- 4 - نسخة في مكتبة ملك في طهران، في المجموعة رقم 1/1535 ذكرت

ص: 21

في فهرسها: 285/5، كاتبها محمّد كاظم التبريزي في شعبان 1307 هـ - 5 - نسخة في مكتبة تريبس في تبريز، رقم 64.

6 - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام، رقم 8284، كتبت سنة 986.

7 - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام، في المجموعة رقم 13559.

8 - نسخة في مكتبة المرعشيّ، في المجموعة رقم 67.

9 - نسخة في مكتبة الوزيري في يزد، في المجموعة رقم 1128، ذكرت في فهرسها: 867/3.

10 - نسخة في جامعة طهران، في المجموعة رقم 618، ذكرت في فهرسها: 2160/11.

11 - نسخة في جامعة طهران، في المجموعة 3205، كتبت سنة 1015، ذكرت في فهرسها: 2160/11.

طباعته:

طبع طبعة حجرية في آخر كتابه «كنز الفوائد» سنة 1322 هـ - في تبريز.

النسخ المعتمدة:

1 - النسخة المطبوعة - الحجرية - الملحقة بآخر كتاب «كنز الفوائد» للمؤلف نفسه، و المطبوعة في سنة 1322 هـ - في تبريز باهتمام مشهدي أسد آقا عن نسخة قال كاتبها:

تمّت باليمن والسعادة في الحائر المقدّس في شهر رجب من شهور سنة ستّ و ثلاثمائة بعد الألف، وقد كانت النسخة غير خالية عن الغلط، فقد صحّحت ما فيها من الأغلاط الفاحشة، و بقي مواضع عديدة علّمتها بعلامة، فإن تيسّر مقابلته

ص: 22

مع نسخة صحيحة فهو المرام، وأرجو ذلك من الله الملك العلام، ثم أن قابلتها مع نسخة أخرى فصححت ما وقع في هذه النسخة من الأغلط، وبقي بعض المواضع ملتبسا كما في الأول، وبقي أيضا مشتبهات لا بد أن يبحث عن مظانها من التواريخ وكتب السير و المغازلي، فإن وفق الله لاستكشاف ذلك فهو المأمول من فضله الجسيم، ولطفه العميم، والله الملهم للصواب.

و كان مقابلته في المشهد الغرويّ على مشرفه آلاف التحية من الله العليّ في شهر ربيع المولود من شهر سنة سبع و ثلاثمائة بعد الألف.

كتبه العبد الجاني، و الأسير الفاني: أحمد بن محمّد الحسيني خوشنويس راجيا شفاعة مواليه الكرام، عليهم و على أشياعهم و مواليتهم آلاف التحية و السلام، و لعنة الله على أعدائهم و منكري فضائلهم و معادي أولياءهم أجمعين من الآن إلى يوم القيام.

و قال مصحّحها في آخرها:

الحمد لله على ما وفقني لتصحيح هذه الدرّة الزاهرة الباهرة، مظلوميّة العترة الطاهرة، الكاشفة عن عناد المعاندين لأمير المؤمنين صلوات الله عليه و على أبنائه الطاهرين، و أرجو أن لديّ فيه خدمة و ذريعة في حضرتهم لشفاعتهم لي و لوالديّ يوم الدين.

الأحقر الجاني محمّد حسين بن محمّد رضا التبريزي و جاء في آخرها:

كانت على ظهر نسخة الفاضل الإيروانيّ أعلى الله مقامه: سنة تسع و أربعين و أربعمائة توفي فيها أبو الفتح الكراچكيّ، رأس الشيعة، صاحب التصانيف، كان نحوياً، لغوياً، منجماً، متكلّماً، من كبار أصحاب الشريف المرتضى. من مرآة

الجنان لليافعي. قلت: هكذا كان بخط العالم المدعو بفاضل الهندي، وهذا الكتاب قد انتسخ من نسخة انتسخت من نسخة كانت في ملك الفاضل الهندي، وكان هذا الكتاب عزيزا عنده، وكان شديد المحبة له، عليه رحمة الله ورضوانه.

أقول: وهذا الفاضل صاحب كشف اللثام في شرح القواعد.

والله ولي التوفيق.

ورمزت لها بالحرف «ح».

2 - النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم المقدسة، في المجموعة رقم 4/67، والمذكورة اشتباها في فهرس المكتبة المذكورة ج 1، ص 78 بعنوان «كتاب الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف» للسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلبي، المتوفى سنة 664 هـ - ق، وصحح هذا الاشتباه العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي بخطه وكتب: التعجب للكراچكي.

كتبت بخط النسخ في 27 صفحة بقياس 19 * 12 سم في القرن العاشر الهجري، وذكرت في التراث العربي في خزانة مكتبة المرعشي النجفي ج 2، ص 56.

ورمزت لها بالحرف «ش».

منهجية العمل:

بما أنّ النسخة المطبوعة - الحجرية - «ح» هي الأكمل لذا اعتبرناها هي الأصل، ومن ثمّ قابلناها مع النسخة المخطوطة «ش» وكان التفاوت بينهما كثيرا فأشرنا لمواضع الاختلاف المهمة فقط، وما أثبتناه من إحدى النسختين جعلناه

ص: 24

بين [] دون الإشارة إليه.

الآيات القرآنية طابقتها مع القرآن و أشرنا لموضعها من الكتاب الكريم.

و الأحاديث الواردة في الكتاب أرجعناها إلى مصادرها الحديثية و التاريخية.

و كذا شرحنا بعض الألفاظ اللغوية الغامضة استعانة بمصادر اللغة الخاصة.

و أيضا صنعنا عدة فهراس تيسيرا للقارئ في الوصول إلى مرامه.

كلمة أخيرة:

و أخيرا نحمده تعالى أن وفقنا لتصحيح و تهذيب و تخريج هذه الدرّة، آمليّن منه تعالى أن ييسّر لنا الحصول على النسخ المخطوطة الأخرى لهذا الكتاب لنتّم حينها تحقيق الكتاب كما ينبغي، إنّه نعم المولى، و نعم المعين.

قم المقدّسة 13 رجب 1421 هـ - ق ذكرى ولادة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام

ص: 25

الصورة

□

ص: 26

الصورة

□

ص: 27

<بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ> وبه نستعين (1) اللهم إنا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت، ونشكرك لما أوليت وأسديت، ونسألك الصلاة على من انتخبت (2) وارتضيت، وانتجبت لرسالتك وارتضيت (3)، سيدنا محمد رسولك الذي اصطفت، الحافظ لما أوجبت، والناهض بما أمضيت، وعلى الأئمة الطاهرين أهل البيت، [صلاة] تزيد على عدد من (4) أبقيت وأفنيت، وترفع فوق كل من (5) اختصت وأعليت، وأكرمت برضوانك فارتضيت، وترغب (6) إليك في التثبيت على ما أرشدت إليه وهديت، من موالاته

ص: 29

1- في «ش»: رب يسر.

2- في «ح»: انتجبت.

3- في «ح»: وانتجبت لرسالاتك واستكفيت. يقال: نصنا السيف من غمده وانتضاه إذا أخرجه. (لسان العرب: 330/15 - نصنا -).

4- في «ح»: تزيد على عدلهن ما أبقيت.

5- في «ح»: ما.

6- في «ح»: وأرضيت، ورغب.

من واليت، و معادة من عاديته(1)، و التسليم لما ارتضيت، و الرضا(2) بما أفضيت.

و بعد: فهذا الكتاب(3) حداني على عمله أن أحد الإخوان من أهل الإيمان شملهم الله بفضله أطلع من أمالي الشيخ المفيد رضي الله عنه على كتاب موسوم ب «أطراف الدلائل و أوائل المسائل» يتضمّن كلاما في الإمامة، فرأى في آخره(4) بابا من أغلاط العامة، أورده الشيخ رضي الله عنه على طريق التعجب منهم، و ضمّنه يسيرا من خطأهم المحفوظ عنهم، و جعله بابا قصيرا، و قولا يسيرا، حسب ما اقتضاه غرضه [في الكتاب، من الاختصار في كلّ باب، فراقه و أعجبه، و لم يحبّ فراقه] و استطرفه و استغربه، و تأسّف لقصر الباب، و تلّهّف على طول الخطاب، و سألني في سلوك سبيله، و اتّبع قصده و قوله، بكلام فصيح، و غرض كغرضه صحيح، [اتّبعته] ليكون ما أورده كتابا مفردا، و فتّا في الإمامة واحدا.

فأعلمته أن كتب الشيخ(5) المفيد رحمه الله مفاتيح الفوائد، و مصابيح المرشد، و أن السعيد من سلك أممه، و وطئ [أثر] قدمه، و قصد نهجه، و اعتمد حججه، و اتّبع آثاره، و اقتبس أنواره.

ص: 30

1- في «ش»: أرديت.

2- في «ش»: على ما أرشدت، و التسليم لما ارتضيت إليه و هديت، من موالاة من واليت، و معادة من عاديته، و الرضا.

3- في «ش»: أما بعد: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الملك الودود عبد المحمود بن داود المصري عفا الله تعالى عنه: هذا الكتاب. و هو تصحيف، انظر مقدّمة التحقيق - نسبه -

4- في «ح»: فرأى أواخره.

5- في «ح»: أن للشيخ.

فأما العامة فلا(1) تنحصر أغلاطهم، ولا تجتمع في الإمامة مناقضاتهم؛ لأنّ زللهم غير قليل، والتعجب منهم طويل، وكيف لا يتعجب مَمَّن قتل الدليل، و التمس السبيل، و اتَّهم(2) الهداة، و طلب النجاة، و هجر(3) اليقين، و اتَّبَعَ الظنون، و كره الائتلاف، و رضي الاختلاف؟! و كيف لا يتعجب مَمَّا يتقرب إلى الله سبحانه بمعادة أوليائه، و يدينه بموالاتة أعدائه، و يطلب طاعته من معصيته، و يلتمس ثوابه بمخالفته؟! بل كيف لا يتعجب من قوم ادَّعوا الشريعة و غيروها، و انتحلوا المذمة و بدّلوها، و ضيّعوا الفرائض و اختلفوا فيها، و تركوا السنّة و انتسبوا إليها؟! قوم غلبتهم العصبية، و ملكتهم الحمية [حمية الجاهلية]، و أضلّتهم الأهواء، و ضلّت عنهم الآراء، فعميت أبصارهم، و صدنت أفكارهم، و تناقضت أقوالهم، و تباينت أفعالهم، [فهم] في ظلمات غيهم تاتهن، و بأذيال جهلهم عاثرون، و عن الحق حائدون(4)، و للحق معاندون، أولئك حزب الشيطان إلا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون(5).

و أنا متّبع ما رغب فيه الأخ الرشيد، أدام الله له التسديد، من عمل هذا الكتاب، و إيراد ما حضرني(6) في فصوله من كلّ باب، من مناقضات القوم في الإمامة

ص: 31

- 1- في «ح»: فليس.
- 2- في «ح»: قبل الدليل... و أتاه.
- 3- استظهرها في «ح»: مَمَّن هجر.
- 4- في «ح»: و من الحق عائدون.
- 5- سورة المجادلة: 19.
- 6- في «ش»: ما حصل.

وأغلاطهم، وغلّوهم في المعاندة وإفراطهم، ممّا يقتضي التعجّب منهم، ويوجب الشكر لله سبحانه عن (1) الانفصال عنهم.

ومن الله أستمدّد (2) التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

ص: 32

1- في «ح»: إلى.

2- في «ح»: استمداد.

الفصل الأول في أغلاطهم في ذكر الوصية

الفصل الأول في (1) أغلاطهم في ذكر الوصية

[فمن عجيب أمرهم: أنهم قد أجمعوا معنا على حسن الوصية] وفضلها وشرفها، وحميد فعلها، وأنها [قد] تكون في المال والأهل والولد، وجميع من (2) كان يسوسه الموصي ويرعاه، وما كان [يقوم] به ويتولاه، وأن إهمالها تقريط، وتركها تضييع، وفي فعلها حسن نظر واحتياط، وجميل حزم واحتراز، وسمعوا في القرآن ذكرها، واعترفوا أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بها، وحث عليها، ورغب فيها، ودعا إليها.

وَرَوَوْا (3) عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْبَاراً مِنْ جُمَلَتِهَا [قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ]: «لَا يَنْبَغِي لِأَمْرِي مُسْلِمٍ أَنْ يَبِيْتَ لِيَلْتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ [مَكْتُوبَةً عِنْدَهُ» (4).

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: «إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ [تَحْتَ رَأْسِهِ» (5).

ص: 33

1- في «ش»: من.

2- في «ح»: ما.

3- في «ش»: وورد.

4- صحيح مسلم: 1249/3، ح 1. ذكر أخبار أصفهان: 285/2. فتح الباري: 274/5.

5- مصباح المتهجد: 15. الدعوات للراوندي: 231، ح 644. وسائل الشيعة: 258/19، ح 5. مستدرک الوسائل: 117/2، ذح 5.

ثم ادّعوا مع ذلك أنّه صلّى الله عليه وآله مضمي [من الدنيا] ولم يوص إلى أحد. [هذا] وقد كان يرعى أمته (1) ويسوسهم، ويقوم بشأنهم، ويدبّر أمورهم، كما يسوس الرجل أطفاله، ويرعى أهله وعياله، ومنهم الضعفاء والأيتام، والعجائز والأطفال، الذين حاجتهم إلى سياسته، وحسن نظره ورعايته، أشدّ من حاجة الولد إلى والده، والعبد إلى سيّده.

ثم إنّه صلّى الله عليه وآله خلّف مع ذلك أهلا وأولادا، وأقارب وأزواجا، وأشياء يتنازع أهله وغيرهم [فيها] وأملاكا، وكان له حقّ في الخمس يحبّ أن يصرف إلى مستحقّيه (2) [وغيرهم]، وكان عليه دين يتعيّن وفاء عنه لأهله (3)، وعنده ودائع يلزم ردّها إلى أربابها، وقد وعد جماعة بعدات يجب أن تقضى عنه بعده (4)، ولا يقضيها إلاّ وصيّيه، فنسبوه إلى تضييع ما حثّ على حفظه، والتفريط فيما أمر بالاحتياط في بابه، والزهد فيما رغب فيه أمته، وحاشا له من ذلك، بل كان صلّى الله عليه وآله أفعل الخلق فيما (5) دعا إليه، وأسرع الناس إلى فعل ما رغب فيه، وأسبق العالمين إلى كلّ فضل، وأولادهم بشرائف الفعل.

ومن عجيب أمرهم: أنّهم إذا طرقتهم الحجج الجليلة في أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يمض من الدنيا إلاّ عن وصيّة، وأنّه أوصى [إلى] أمير المؤمنين [عليّ بن أبي طالب] عليه السّلام دون سائر الأمّة، وسمعوا تمدّح أمير المؤمنين عليه السّلام بذلك في كلامه و حجاجه لخصومه، وذكره [له] في خطبه على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، واحتجاج

ص: 34

- 1- في «ش»: يراعي منهم.
- 2- في «ح»: مستحقّه.
- 3- في «ح»: وفاء عليه.
- 4- في «ح»: تقضي بعدته.
- 5- في «ش»: فيما.

أهل بيته عليهم السّلام وشيعته من الأنصار بذلك في فضله، و ما نظمه الشعراء فيه، و سارت [الركبان به]، مثل قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رضي الله عنه في أبيات يذكر فيها فضله [حيث يقول]:

وصي رسول الله من دون أهله *** و فارسه مذ كان في سالف الزمن (1)

وقوله حين بلغه عن عائشة كلام تعيب فيه أمير المؤمنين عليه السّلام:

أعائش خلّي عن عليّ و عيبه (2) *** بما ليس فيه إنّما أنت والده

وصي رسول الله من دون أهله *** و أنت على ما كان من ذلك شاهده (3)

وقول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب رحمه الله:

وإنّ (4) وليّ الأمر بعد محمّد *** عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقًا و صهره *** و أوّل من صلّي و من لان جانبه (5)

وقول عبد الرحمن بن حنبل (6) الجمحي لما بايع أمير المؤمنين عليه السّلام:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة *** على الدين معروف العفاف موقفا (7)

ص: 35

1- الفصول المختارة: 267. بحار الأنوار: 274/38.

2- في «ش»: و عتبه.

3- شرح نهج البلاغة: 115/1. بحار الأنوار: 23/38.

4- في الفصول: «و كان».

5- الفصول المختارة: 269. بحار الأنوار: 276/38.

6- كذا في الفصول، و في شرح النهج: جعيل، و في «الأصل»: حمل. و هو عبد الرحمن بن حنبل الجمحي، مولا هم، شاعر هجاء، صحابي، أصله من اليمن و مولده بمكة، شهد فتح دمشق، توفّي سنة 37 هـ - (الأعلام للزركلي: 305/3).

7- ورد هذا البيت في: شرح نهج البلاغة: 113/1. بحار الأنوار: 20/38.

عفيفا عن الفحشاء أبيض ماجدا *** صدوقا و للمختار(1) قدما مصدقا

أبا حسن فارضوا به و تبايعوا *** فلن(2) تجدوا فيه لذي العيب منطقا

عليّ وصيّ المصطفى و ابن عمّه(3) *** و أول من صلّى لذي العرش و اتقى(4)

و قول(5) زفر بن زيد(6) الأسدي:

فحوطوا عليّ و انصروه فإنّه *** وصيّ و في الإسلام أول أول(7)

و إن تخذلوه و الحوادث جمّة *** فليس لكم في الأرض من متحوّل(8)

و نحو ذلك من الأقوال التي يطول بذكرها الكلام.

قالوا عند ذلك(9):

لسنا نجحد أنّ عليّا عليه السّلام وصيّ رسول الله صلّى الله عليه و آله، و لا ننكر ما قد اشتهر من شهادة القوم بوصيّته، و لكنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله إنّما أوصى [إليه] بما كان [له] في

ص: 36

1- في الفصول: «و للجبّار».

2- في «ش»: فلم، و في الفصول: فليس كمن فيه.

3- في الفصول: و وزيره.

4- الفصول المختارة: 270. بحار الأنوار: 277/38.

5- في «ح»: و قال.

6- كذا الصحيح، و في «الأصل»: الحارث، و في شرح النهج و التبيين: يزيد. و هو سيّد بني أسد في وقته. انظر: أسد الغابة: 205/2، التبيين في أنساب القرشيين: 518.

7- ورد هذا البيت في: الفصول المختارة: 271. الصراط المستقيم: 237/1. بحار الأنوار: 277/38.

8- المقنع في الإمامة للسّدّابادي: 127. شرح نهج البلاغة: 160/13. أعيان الشيعة: 61/7. الغدير: 330/3.

9- في «ش»: هذا.

يديه(1) ويمتلكه ويحويه، ولم يوص إليه بأمر الأمة كلّها، ولا- تعدّت وصيّته إليه امور تركته وأهله إلى غيرها، ثمّ [أنّهم] يدعون بعد هذا(2) أنّ جميع ما خلفه صدقة، وأنّه لا يورث كما يورث سواه(3) من الأمة، وأنّ(4) فدكا والعوالي صدقة ينظر فيها الخليفة الذي(5) تختاره الأمة، ولا يجوز أن تقبل فيها شهادة من تثبت(6) له الوصيّة، فليت شعري بما ذا أوصى إذا كان جميع ما خلفه صدقة، ولم يكن أوصى(7) بحفظ الشريعة والقيام بأمر الأمة؟ فإنّ هذا ممّا يتحقّر فيه ذو البصيرة، والخبرة والمعرفة(8).

ص: 37

- 1- في «ح»: يده.
- 2- في «ح»: ذلك.
- 3- في «ح»: من سواه.
- 4- في «ش»: وإن كان.
- 5- في «ح»: بعد أن.
- 6- في «ش»: تثبت.
- 7- في «ش»: يوصي.
- 8- في «ح»: ذو البصيرة، ويعرف فيه - كذا - صافي السريرة.

الفصل الثاني في أغلاطهم في النص

و من عجيب أمرهم: قولهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا خرج من (1) المدينة استخلف عليها وعلى من [كان] فيها من يقوم بمصالحهم [بنهضته]، ويسير فيهم بعده بسيرته، إشفاقاً من إهمالهم، وفرقا من فساد أحوالهم، و كراهة لاضطرابهم و تشتتهم (2)، وإثارا لانتظام أمرهم و مصلحتهم، وإنما أهلها [بعض] من قلّد القيام بأمره، و أمر بحسن النظر [له] في سياسته و تدبيره، هذا مع قرب المسافة بينه وبينهم، و سرعة عوده إليهم، ثم إنّه عند خروجه من الدنيا بوفاته، و انقطاعه عن جميع أمته بفقده، و طمع أهل الكفر و النفاق فيهم، و تطلّعهم إلى اختلاف كلمتهم، و تشتت شملهم، أهمل أمرهم، و ترك الاستخلاف فيهم [، و حرمهم اللطاف] بالرئاسة عليهم، و لم يحسن النظر لهم بمتقدّم يخلفه فيهم! فأمعن (3) النظر في حياته في الأمر الصغير، و حرسه من التفريط، و أهمله بعد

ص: 38

1- في «ش»: عن.

2- في «ش»: و تشتيتهم.

3- في «ش»: فأنعن.

وفاته في (1) الأمر الكبير، و الخطب الخطير (2)، وعرضه للتضييع، إن هذا [لهو] العجب العجيب، والأمر معكوس عند كلّ حصيف (3) و لسيب! و من عجيب أمرهم: [قولهم: (4) أنّ النصّ على عليّ بن أبي طالب عليه السّلام [بالإمامة] لو كان صحيحا لاحتجّ به على القوم بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله، أو احتجّ به (5) غيره، و لم يجز أن يهمل [هذا] الأمر، حتى لا يدور بينهم (6) في الذكر، ويقولون: إنهم [لو] كانوا ذكروه، و خاصوا فيه و تحاوروه، لنقل إلينا ما جرى، و لم يجز أن يخفى، كما [نقل ما] جرى بين المهاجرين والأنصار من المحاوره في الكلام، و ما احتجّت به قريش في استحقاقها [في] المقام، و في خلوّ النقل من ذلك دليل على أنّ القوم لم يتفوّهوا به، و هذا شاهد فيما زعموا ببطلانه.

فإذا قيل لهم: فمن (7) الذي منع القوم من تقديم الفاضل و نصبه رئيسا للعالم؟ ادّعوا أنّ الجماعة علمت علّة - بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله - منعت تقديمه، أو جبت تأخيره، و لم ينطق بها ناطق، و لا تكلمّ فيها (8) متكلمّ، و لا ظهرت من قلب على لسان، و لا لفظ بها إنسان، و لا ذكر خوضهم فيها ذاكر، و لا أخبر بمفاوضتهم فيها مخبر، و لا ادّعى محاورتهم فيها بشر، و لا اخترع في ذكرهم (9) لها خبر،

ص: 39

1- في «ش»: من.

2- في «ش»: الحقيق.

3- الحصافة: ثخانة العقل. (لسان العرب: 48/9 - حصف -).

4- أثبتاه لاقتضاء السياق.

5- في «ح»: عنه.

6- في «ش»: حتى يدور هذا الأمر بينهم.

7- في «ح»: فما.

8- في «ش»: بها.

9- في «ح»: ذكرها.

وهذه مناقضة قبيحة، و مباحة صريحة [و عكس لأحكام العقول، و قلب للعبادات عند ذوي التحصيل].

و من عجيب أمرهم: اعتمادهم في إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السّلام [على] أنّه لو كان حقّاً قد أعلن به على رؤوس الأشهاد، و نقله الخاصّ [منهم] و العامّ، و لم يقع [فيه] بين الأئمة اختلاف، و قولهم: [إنّ] وجود الاختلاف [فيه] دلالة على أنّه لم ينصّ عليه.

هذا مع علمهم بأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله نصّ على عبادات كثيرة و أظهرها، و أعلمها أمّته و شهرها، ثمّ اختلفت الأئمة فيها، و لم تتفق عليها.

و من ذلك الموضوع الذي عرفهم كيفيّته و شرحه، و كرّر فعله بحضرتهم و أوضحه، و هو فرض عامّ لجميعهم، يترادف وجوبه عليهم، و يتكرّر فعله منهم، فلم يتفقوا عليه، و لا صدّق بعضهم بعضاً فيما يروونه (1)، فمنهم من مسح اذنيه، و منهم من أنكر ذلك و بدّع فاعليه، و منهم من مسح بعض رأسه، و منهم من مسح جميعه، و منهم من مسح رجله، فقال: لا يجوز غير غسلهما، و منهم من يروي أنّ الفرض غسلها، و منهم من مسح على خفّيه، و منهم من أنكر ذلك و ضلّل، و كلّ ذلك ينسب قوله و فعله إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و من ذلك الأذان على اشتهاه بين الناس، و سماعهم له في اليوم و الليلة خمس دفعات، ينادي بهم للصلاة و هم فيه و في الإمامة على غاية الاختلاف، بين زيادة و نقصان و تبديع بعضهم بعضاً في الخلاف.

و من ذلك أحكام الصلاة التي نصّ لهم على جملتها و تفاصيلها، و علمهم بالقول و الفعل و كيفيّتها، و كان يصليّ بهم حضراً و سفراً فلم يتفقوا فيها،

ص: 40

1- في «ح»: يرويه.

فإذا قيل لهم: أفلستم مجتمعين على أنه صَلَّى اللهُ عليه وآله عند وفاته نصَّ على أمانة بن زيد، وقدمه وعقده على طائفة من وجوه الصحابة، وفرض عليهم طاعته، وأمرهم بالتوجه معه إلى حيث بعثه، وأكد أمره، وحثَّ على تنفيذه، ونادى دفعة بعد دفعة: «أنفذوا جيش أسامة»⁽¹⁾، ولعن المتخلفين عنه وفيهم أبوبكر وعمر، فلم استدرخوا رأييه؟ قالوا: حدث أمر اقتضى ذلك، وبحدوث أحوال علمها الحاضرون، وهذه مناقضة من غلب عقله العصبية! ومن العجب: استبعادهم مخالفة أكثر الأمة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله ما أوجبه عليهم من طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وترك اتباع من نصبه قدوة للأنام، مع علمهم بخلاف جميع قوم موسى أخاه هارون، واقتدائهم بسواه، وعبادتهم العجل من دون الله، وهارون بينهم يذكّرهم الله ويخوّفهم، هذا مع ميل أولئك إلى هارون، ونفور هؤلاء من أمير المؤمنين عليه السلام، وأن أولئك خالفوا دليل العقل الذي لا يحتمل التأويل، وهؤلاء خالفوا دليل النصِّ إلى ضرب من التأويل، فما هذا الاستبعاد لو لا العصبية والعناد! ومن عجيب أمرهم: أنهم إذا سمعوا الشيعة تحتجّ في صحّة النصِّ الجليّ على

1- تاريخ مدينة دمشق: 62/8. وورد بلفظ: «أنفذوا بعث أسامة» في: طبقات ابن سعد: 190/2. تاريخ مدينة دمشق: 62/8. شرح نهج البلاغة: 209/6. كنز العمّال: 573/10. وورد بلفظ: «جهّزوا جيش أسامة» في: الملل والنحل: 29/1. وصول الأخبار: 68. مناظرة الشيخ والد البهائي مع أحد علماء العامّة في حلب: 51.

أمير المؤمنين عليه السلام بالتواتر الذي نقله الخلف منهم عن السلف، استضعفوا هذه الطريقة، و دفعوا أن تكون دلالة، وبمثلها احتج المسلمون في تثبيت معجزات النبي صلى الله عليه وآله، والتحدّي بكتاب الله سبحانه، و يزعمون أن هذا النصّ لو كان حقًا، وقد ورد متواترًا، لعلمت صحته ضرورة، وهذا بعينه قول الكفار في إنكار التحدي والمعجزات التي ورد بذكرها متواتر الأخبار، ويقولون: لو كان ما تدعون من النصّ حقًا لنقله الكافة، وهم يعلمون أن هذا قول من جحد الملة في إنكار ما كان لنبينا من معجز وآية، ويحيلون جواز الكتمان على الكثرة مع معرفتهم بانتفاء طريق الكفار والملاحدة، ويقولون: إنكم معاشر الشيعة وإن كنتم اليوم لاحقين بالمتواترين في الكثرة فإنكم تقلتم في الأصل عن قلة، ولا يشكون في أن هذا قول الكفار لأهل الملة، كل ذلك لقلّة التأمل والنصفه، وعدم التوفيق والمعرفة.

و من عجيب أمرهم: قولهم: كيف خصّ الله من تشيرون إليه بالنصّ بالإمامة، وما سبب هذا التميّز، وهل هو بفضل منحصر (1) أم استحقاق أوجبه؟ وينسون أن ذلك عائد عليهم في الأنبياء و تقديم الله تعالى على الأنام، هذا مع ما يطرق أسماعهم من قول الله سبحانه: وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ (2).

و من عجيب الأمور: أنهم يستصغرون الكلام في النصّ إذا رمنا إثباته، ويستعظمونه إذا (3) راموا بطلانه، فيقولون لمن يثبتته: ما هذه العناية المفرطة بهذا الأمر، وإنما هو مسألة فرع، والخلف فيها غير قادح في الأصل، ولا موجب

ص: 43

1- استظهرها في «ح» خصّه.

2- سورة البقرة: 105.

3- ما بين المعقوفين سقط من «ش».

لفسق(1) ولا- كفر، وهي كسائر مسائل الفقه؟ وما الحاجة [إلى] النصّ على إمام و الأُمّة(2) تقيم لأنفسها من تشاء و تختار؟ و يستصغرون الكلام في النصّ على هذا غاية الاستصغار، و يزهدون الأصاغر في الاطلاع عليه(3)، و يقللون فائدته [عند المشتوق] إليه، حتّى إذا تكلموا في إبطاله عظموا الأمر، و قحموا(4) الخلف و قالوا: هذه المسألة قطب الشريعة، و أصل عظيم في الملة، و من خالفنا فيها فقد خرج عن الجماعة و دخل في [أهل] البدعة، و لهذا لا يعدّون(5) قول من أثبت النصّ خلافا بين الأُمّة، و يحذّرون من [قبول] قول الشيعة، و يوهمون المسترشدين أنّ(6) القول بالنصّ قدح في الشريعة، كلّ ذلك قلة ديانة، و كثرة خيانة، و برهان عصبية، و دليل الف للباطل [و حمية].

ص: 44

1- في «ش»: في الأصل و لا في الفرع لفسق.

2- في «ش» لكن الأُمّة.

3- في «ح»: في النصّ هذا الاستصغار الأصاغر في الاطلاع فيه.

4- في «ح»: و تحمّلوا.

5- في «ش»: لا يعدّ.

6- في «ش»: إلى.

الفصل الثالث في أغلاطهم في الاختيار

الفصل الثالث في (1) أغلاطهم في الاختيار

و من عجيب أمرهم: اعترفهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مشفقاً على (2) أمته، رؤوفاً بمعتقدي (3) شريعته، مجتهداً في مصالحهم، حريصاً على منافعهم، لا يقف في ذلك دون غاية، ولا يقصر عن نهاية، وبهذا وصفه الله تعالى في كتابه حيث يقول جلّ اسمه: [أعوذ بالله من الشيطان الرجيم] لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (4)، ثم يزعمون أنه مع ذلك مضى من الدنيا ولم يختار لأمته [إماماً]، ولا استخلف عليهم (5) رئيساً، وعول عليهم في اختيار الإمام، و تقديمه على الأنام، مع علمه بأن اختيارهم لا يبلغ اختياره، ورأيهم لا يلحق رأيه، إذ كان أبصر [منهم]

ص: 45

1- في «ش»: و من.

2- في «ح»: شفيقاً في.

3- في «ش»: بمقتدي.

4- سورة التوبة: 128.

5- في «ش»: عليها.

بمصالحهم، وأعلم بعواقبهم، وأعرف بمن ينتظم به أمرهم، وينصلح بإقامته شأنهم، فنسبوه (1) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إلى أنه حرمهم اختياره المقرون بالصواب، واقتصر بهم على اختيارهم الذي لا يؤمن معه [من] الفساد، وقد نزهه الله تعالى عن هذه (2) الحال، ورفعها عمّا يدعيه [أهل] الضلال.

و من عجيب أمرهم: أنهم يعترفون بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لم يردّ قطّ إلى أمته، ولا إلى أحد منها في حياته اختيار الرؤساء، ولا تأمير الامراء، وأنه كان المتولّي بنفسه استخلاف من يستخلفه، وتأمير من يؤمّره على مدينته ورعاياه، وجيوشه وسراياه، حتّى

أَنْفَذَ سُرِّيَّتَهُ إِلَى مُؤْتَةِ (3) فَدَمَّ جَعْفَرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لِلنَّاسِ: «إِنَّ أُصَيْبَ فَأَمِيرَكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَإِنْ (4) أُصَيْبَ فَأَمِيرَكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» (5). من غير أن ردّ إليهم الاختيار، ولا كلّفهم ولا أحدا منهم هذه الحال، ثمّ يدعون مع هذا أنه وكلّ إليهم عند مفارقتهم لهم بالوفاة اختيار الإمام، وإقامة رئيس للأمام، وكلّفهم من ذلك بعد وفاته ما لم يكلفهموه في أيام حياته، وهو لو امتحنهم في أيامه فزلّوا، و [لو] كلّفهموه فغلطوا، كان يتدارك فارطهم بيمينه، ويصلح ما أفسدوه ببركته ورأيه، وليس (6) كذلك من بعده لأنّهم لو غلطوا بتقديم من يجب تأخيرهم وتأخير

ص: 46

1- في «ش»: فينسبوه.

2- في «ح»: ذلك.

3- في «ح»: حتى أنّه لمّا أتى مؤتة.

4- في «ش»: فإذا.

5- تاريخ الطبريّ: 36/3. تاريخ مدينة دمشق: 238/16، الكامل في التاريخ: 234/2، وفيهم: «إن أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس». وروي في: كتاب سليم بن قيس: 195. الاحتجاج: 61/2. بحار الأنوار: 99/44.

6- في «ش»: وليسوا.

من يجب تقديمه لم يجدوا من يتلافى فارطهم، ويتدارك زللهم، ويصرف عنهم(1) من قد ملكوه أمرهم، وعظم به ضررهم.

ومن عجيب أمرهم: أنهم يعترفون بأنّ الأمة ليس لها أن تمضي حكما، ولا تقيم على أحد حدّا، ولا تنفذ جيشا، ويزعمون أنّ لها أن تجعل هذه [الأمر] لأحدها، وتردّ إليه [ما لم] يردّ إليها، وتملكه من الشريعة أشياء لا تملكها، من غير أن يأذن لها في ذلك مالكةا، وهذا من أطرف الأمور وأعجبها! ومن عجيب أمرهم: أنهم فيما ذهبوا إليه من الاختيار قد أجازوا إهمال أمر [هذه] الأمة إلى أن يختار علماؤها واحدا، مع أنّه(2) لو اختار أهل مدن مختلفة عدّة أئمة وجب عندهم أن يقف أمرهم إلى أن ينظروا من الأولى منهم فيقدّموه، ويبطلوا إمامة من سواه ويسقطوه، فإن كان قد عقد لهم في وقت واحد سقطت إمامتهم [كلّهم، فأباحوا بهذا ترك الناس في هذه] المهلة(3) بغير إمام، و ربّما تراخت و طالّت واضطرب فيها أمر الأمة، وضاعت و حدثت أمور لا مدبر لها، وتولّدت مضارّا عامة لا مصلح لفسادها.

وقيل لهم على(4) هذا الرأي: لم لا يصبر(5) أصحاب السقيفة عن المبادرة بالعقد لإمام، و المسارعة التي انفردوا بها عن الأنام ريثما يفرغ بنو هاشم من تجهيز رسول الله صلّى الله عليه وآله(6) و مواراته، وقضاء مفترض حقّه في مراعاته، حتّى إذا

ص: 47

1- في «ش»: عن.

2- في «ش»: إن.

3- في «ش»: المدّة.

4- في «ش»: مع.

5- في «ح»: لو لم يصبر.

6- في «ح»: تجهّز النبيّ صلّى الله عليه وآله.

انتجرت هذه الحال حضروا معهم العقد فشاركوهم في الرأي و الأمر، فإنّهم إن لم يكونوا أخصّ بهذا الأمر [منهم] فهم فيه شركاءهم، و نصيبهم منه على أقلّ الوجوه نصيبهم، فقالوا: إنّما فعلوا ذلك مبادرة بالأمر الذي يخشى فواته، و يخاف المضرة بتأخيره، مع العلم العامّ بأنّهم ما اضطروا في ذلك الوقت إلى هذا البدار، و لم تختلف الكلمة لو لا ما فعلوه اختلافا يعظم به المضار، و لا قصدهم من الأعداء قاصد، و لا أحاط بهم عدوّ معاند، فما هذه العجلة و البدار، مع ما حكيناه عنهم في شرائط الاختيار، لو لا أنّ القوم اغتتموا الفرصة فانتهزوها، و بادروا الممكنة فاختلسوها، و إنّ مصوّبتهم ناقضوا فعلهم، و ناصرهم(1) أوضحوا زللهم]، مع أنّ رأيهم في الاختيار و ما ساقهم إليه أحكام التقيّة في هذا الزمان المخلّة بنصبه الإمام، قد أذاهم إلى إهمال أمر الأئمة و تركهم بغير إمام].

و من عجيب أمرهم: قولهم: إنّ اختيار الأئمة إلى العلماء، و أنّ الجماعة [التي] تختارهم [من] (2) الذين لا يغلطون في اختيارهم [و لا يخطئون في أخبارهم]، و يعلمون مع هذا أنّ أبا بكر اختاره أبو عبيدة [بن الجراح و عمر بن الخطّاب]، و أنّ عمر اختاره أبو بكر، و أنّ عثمان اختاره عبد الرحمن(3)، و ليس فيهم من حصل [في اختياره] الشرط الذي ذكروا.

ص: 48

1- في «ش»: و نصيبهم.

2- أضفناه لاقتضاء السياق.

3- في «ش»: اختاره ابن عوف.

الفصل الرابع في أغلاطهم في اختيار أبي بكر

و من عجيب أمرهم: أنهم قصدوا إلى رجل أمر الله بتأخيره، ولم يره أهلاً للنبابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في تأدية تسع آيات من سورة براءة إلى أهل مكة، وهم بعض الأمة، [هذا] ورسول الله صلى الله عليه وآله حيّ موجود مع

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الْمُؤْمِنُونَ أَكْفَاءٌ تَسْتَأْوَى دِمَاؤُهُمْ، وَيَسَعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدْعُونَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» (1). فلا يراه الله تعالى مع ذلك أهلاً لتأدية ذمّة، ولا منفذ الأمر فيه مصلحة للأمة، وعزله عن جيش ظهر فيه [غوله و] عجزه، و منعه من سكنى (2) المسجد و سدّ بابه، وأخره عن الصلاة التي قدّمه بلال إليها بأمر عائشة ابنته، فقدّموه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله رئيساً على جميع أمته، وردّوا إليه أحكام ملّته، حيث يكون [تتميم] تنفيذ الأمر في يديه، وإقامة حدود الشريعة مردودة كلّها إليه، ويكون القائم مقام خير خلق الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والمنفّذ لشرعه، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، يحار فيه عقل [الحازم] اللبيب!

ص: 49

1- سنن النسائي: 24/8. المطالب العالمة: 444/1، ح 1486. كنز العمّال: 93/1، ح 403.

2- في «ح»: و منعه سكن.

و من عجيب أمرهم: اعتقادهم أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمر الناس بأن يختاروا لأنفسهم إذا اجتمعوا إماما للصلاة، و

يَرُؤُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «اخْتَارُوا أَيْمَتَكُمْ فَإِنَّهُمْ وَفِدْكُمْ (1) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (2).

وَ قَالَ: «يُؤْمِكُمْ أَقْرُؤِكُمْ» (3).

وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ: قَالُوا لَهُ: فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً؟ قَالَ: «فَأَقْفَهُمْ (4) وَصَاحِبُ الْمَسْجِدِ أَوْلَى بِمَسْجِدِهِ» (5).

ثمّ يروون مع ذلك أنّ من الواجب تقديم أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السّلام إماما، و يعتقدون أنّه أولى منه بالتقديم على الناس في الصلاة مع علمهم بأنّ أبا بكر لم يكن حافظا لكتاب الله و أنّ أمير المؤمنين كان حافظا [له] بغير خلاف، و لم يكن أبو بكر فقيها و كان أمير المؤمنين عليه السّلام أفقه منه و من جميع الأئمة بغير خلاف، و مع علمهم

بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَدَّ جَمِيعَ (6) أَبْوَابِ الصَّحَابَةِ الَّتِي كَانَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ (7) حَتَّى سَدَّ بَابَ عَمَّةِ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ تَرَكَ بَابَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ

ص: 50

1- في «ش»: وفودكم.

2- المعجم الكبير: 328/20، ح 777. مجمع الزوائد: 64/2.

3- سنن أبي داود: 159/1-160، ح 585. السنن الكبرى للبيهقي: 125/3.

4- في «ش»: فأفهمهم. و روي كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هذا بعدة ألفاظ، منها: فأعلمهم بالسنة، فأقدمهم هجرة، فأقدمهم قراءة، فأقدمهم ستا... انظر: صحيح مسلم: 465/1، ح 290 و 291. سنن أبي داود: 159/1، ح 582-584. المعجم الكبير: 218/17-225، ح 600-621.

5- دعائم الإسلام: 152/1. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السّلام: 14. مستدرک الوسائل: 475/6، ح 2 و 4.

6- زاد في «ش»: الأبواب إلاّ باب عليّ عليه السّلام.

7- في «ش»: للمسجد.

مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَنْ يَتَّخِذَ بَيْتاً طَهراً لَا يُجْنَبُ فِيهِ إِلَّا أَنَا وَ
عَلِيٌّ وَإِنِّي أَلْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» (2). فاجتمعت الخصال الموجبة لتقدم أمير المؤمنين عليه السلام إماماً في الصلاة، فلم
يختاروه (3)، وكان الصواب عندهم أن يؤخروه، وعدمها كلها أبو بكر فاختروه وقدموه، إن هذا لهو الرأي المعكوس! ومن العجب: أن
يردوا الأمر والنهي والحل والعقد وتنفيذ أحكام الشرع (4) وإقامة الحدود في الخلق إلى من [قد] عرفوا ضعف فهمه، وعدم فقهه وعلمه،
وفساد حفظه، وقلة تيقظه، ومن يقر بذلك على نفسه، ويعترف بكثرة زلله وخلله وقلة علمه، ويقول (5) على رؤوس الأشهاد: «وليتكم و
لست بخيركم، فإن استقمتم فاتبعوني، وإن اعوججت فقوموني؛ فإن لي شيطانا يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فتجئبوني، لا أوتر
في أشعاركم و [لا] أشارككم» (6)، ثم يسأل عن الكلاله، فلا يعلمها، وعن الأب فلا يفهمه، والفقهاء فلا يخبره، والقرآن فلم يكن يحفظه، و
الشجاعة ففي معزل عنها، والرئاسة فليس من أهلها، ومن إذا كشفت أحواله، وتبعت أفعاله، وجدت (7) ما ذكرناه بعض صفاته، فيقدم
على الكافة، وتجعل يده منبسطة على جميع أهل القبلة، ويقال

ص: 51

- 1- في «ش»: أنت.
- 2- الدر المنثور: 383/4.
- 3- في «ش»: يختاروه.
- 4- في «ش»: الأحكام الشرعية.
- 5- في «ش»: إنه يقول.
- 6- تاريخ الطبري: 224/3. شرح نهج البلاغة: 110/17.
- 7- في «ش»: وجد.

[له]: أنت خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَيُؤَخَّرُونَ مِنْ قَدْ عَرَفُوا فَائِضَ فَضْلِهِ وَكَمَالِهِ، وَعَظَمَ عِلْمِهِ (1)، وَتَقَدَّمَ سَبْقَهُ فِي جِهَادِهِ وَنَصْرَتِهِ، وَحَسَنَ أَثَرِهِ، وَشَرِيفَ أَهْلِهِ (2)، وَمَشْتَهَرَ زَهْدِهِ، وَبَاهَرَ آيَاتِهِ، وَبَدِيعَ بَيِّنَاتِهِ، وَ مِنْ هُوَ قِيَمَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخُوهُ، بَلِ الْقَائِمِ مَقَامَ نَفْسِهِ، حَسَبَ مَا شَهِدَ بِهِ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى، وَ مِنْ هُوَ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَ مِنْ افْتَقَرَتْ إِلَيْهِ الْكَافَّةُ وَ لَمْ يَفْتَقِرْ [هُوَ] إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ، فَيَجْعَلُ هَذَا رَعِيَّةً مُؤَخَّرًا تَابِعًا لِلنَّاقِصِ فِي خِلَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا! إِنَّ هَذَا رَأْيٌ عَجِيبٌ، وَ اخْتِيَارٌ طَرِيفٌ (3)، وَ فِيهِ

تَقُولُ فَاطِمَةُ الْبَتُولُ، ابْنَةُ السَّيِّدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَإِنْ تَعَجَّبَ (4) فَقَدْ أَعْجَبَكَ الْحَادِثُ، فِي أَيِّ طَرِيقٍ سَلَكَوْا؟ وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا؟ اسْتَبَدُّوْا وَاللهِ الدُّنَابِيُّ بِالْقَوَادِمِ (5)، وَ الْعَجْزُ بِالْكَاهِلِ، فَقُبْحًا لِقَوْمٍ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَ لَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ» (6).

وَ مِنَ الْعَجَبِ: أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي السَّقِيفَةِ (7) لَطَلَبِ الْخِلَافَةِ فَتَحْتَجُّ الْأَنْصَارُ بِأَنَّهَا [هِيَ الَّتِي] تَسْتَحِقُّهَا بِنَصْرَتِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ يَحْتَجُّ الْمَهَاجِرُونَ بِقُرْبِهِمْ مِنْهُ، وَ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَذْكَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَمْ يَلْحَقْهُ الْأَنْصَارُ فِي نَصْرَتِهِ، وَ لَا تَدَانِيَةَ قُرَيْشٍ فِي قِرَابَتِهِ (8)!

ص: 52

- 1- فِي «ح»: فَائِضَ عِلْمِهِ وَ فَضْلِهِ، وَ كَمَالِ عِلْمِهِ، وَ عَظَمَ عَمَلِهِ.
- 2- فِي «ح»: فَضْلِهِ.
- 3- فِي «ش»: طَرِيفٌ.
- 4- فِي «ش»: فَإِنْ تَعَجَّبَ.
- 5- الدُّنَابِيُّ مِنَ النَّاسِ: السَّفَلَةُ وَ الْأَتْبَاعُ.
- 6- مَعَانِي الْأَخْبَارِ: 355. بَحَارُ الْأَنْوَارِ: 158/43.
- 7- فِي «ش»: وَ مِنَ الْعَجِيبِ: أَنْ يَجْتَمِعُوا تَحْتَ السَّقِيفَةِ.
- 8- فِي «ح»: لَا يَلْحَقْهُ الْأَنْصَارِيُّ فِي نَصْرَةٍ، وَ لَا يَدَانِيَةَ الْقُرَيْشِيِّ فِي قِرَابَةٍ.

و من العجب(1): قول قريش: إن الخلافة لا تكون إلا حيث كانت النبوة(2)، وإنما يستحقها بذلك، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش، ولم يعلمها(3) أحد [من الأنصار] في الحال، إن بني هاشم أولى منكم بها على هذه الحجة، لأن النبي صلى الله عليه وآله من بني هاشم، لكن صرفهم [عن] أن يحاجوهم بهذا اتفاق [جميع] من حضر السقيفة على صرف الأمر عن أهله و منعه عن(4) مستحقه.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ أُنْفَذَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: «فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالْأَنْصَارُ قَدْ اجْتَمَعَتْ، فَمَضَى إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فِيمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ (5) فَحَاجَّهُمْ بِقُرْبِ قُرَيْشٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنْ (6) كَانَتْ حُجَّتُهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ثَابِتَةً فَقَدْ كُنْتُ أَنَا [إِذَا] أَحَقَّ بِهَا مِنْ جَمَاعَتِهِمْ، لِأَنِّي أَقْرَبُهُمْ مِنْهُ وَ أَمْسُهُمْ بِهِ رَحِمًا، وَإِنْ لَمْ يَجِبْ لِي بِذَلِكَ فَالْأَنْصَارُ عَلَى حُجَّتِهِمْ (7)» (8).
وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

فَإِنْ كُنْتُ بِالسُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ *** فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيَّبُ

ص: 53

- 1- في «ش»: بل من العجب.
- 2- في «ح»: إلا من حيث النبوة.
- 3- في «ح»: ولم يقل لها.
- 4- في «ش»: من.
- 5- في «ش»: فيمن معه من الأنصار.
- 6- في «ش»: قد.
- 7- في «ش»: فالأنصار على دعواها لحجتهم.
- 8- لم أجده بهذا اللفظ، نعم وجدت في نهج البلاغة: 387، كتاب رقم 28 قوله عليه السلام: ... و لما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فاجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم. وانظر تاريخ الطبري: 218/3 و ما بعدها.

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَبَجْتَ حَصِيمَهُمْ *** فَغَيْرِكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ (1).

وقيل (2): إنه قول [قيس بن] سعد]، وإنما تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد أخذ الكميت رحمه الله هذا المعنى فقال:

فإن هي لم تصلح لخلق سواهم *** فإن ذوي القربى أحق وأوجب (3)

وَ حُفِظَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ فِي إِحْتِجَاجِهِمْ أَيْضاً لِصُحْبَتِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (4): «وَأَعْجَبَا! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ بِالْقُرَابَةِ» (5).؟ ولسنا نرى على جميع الأمور أحدا هو أولى بها من المغضب (6) المهجور والعجب كله لقوم رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله، قد ولي عمرو بن العاص و اسامة بن زيد على أبي بكر ثم يولونه على أمير المؤمنين عليه السلام والعباس رضي الله عنه.

و من عجيب أمرهم: دعواهم أن إمامة أبي بكر ثبتت عن إذن (7) من أهل الحل والعقد، وتأمل واختيار، هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطاب: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله المسلمين (8) شرها، فمن عاد إلى مثلها (9)

ص: 54

1- نهج البلاغة: 503. شرح نهج البلاغة: 437/18. بحار الأنوار: 609/29. ديوان الإمام علي عليه السلام: 12.

2- في «ش»: وروي.

3- الروضة المختارة: 34. وفيه: لم تصلح لقوم... أحق وأقرب.

4- في «ح»: بصحبته رسول الله صلى الله عليه وآله.

5- نهج البلاغة: 502، حكمة 190. وفيه: بالصحابة والقرابة.

6- في «ش»: المغتصب.

7- في «ش»: ارتياء.

8- في «ش»: الناس.

9- في «ح»: مثله.

فاقتلوه»(1)، فشهد بأنّها(2) كانت قد وقعت بغتة من غير رويّة، و حصلت فجأة عن عجلة من غير مشورة، وفي هذا غاية الذمّ [لها]، و التّكذيب لهم فيما ادّعوه فيها مع التهديد(3) بسفك دم من عاد إلى مثلها، و ليس يشكّ عاقل في أنّ الفلّنة التي هي العجلة و البدار تضادّ ما يدّعون من التأمّل و الاختيار.

و من عجيب أمرهم: دعواهم أنّ الأمتة اجتمعت على إمامة أبي بكر مع علمهم بقلة عدد العاقد(4) لها، و تأخّر من تأخّر عنها، و إنكار المنكرين لها، و الخلف الواقع فيها في حال السقيفة و بعدها، فيقولون:

إنّ من خالف من الأنصار، و تأخّر من بني هاشم الأخيار، مع وجوه الصحابة و أعيانهم، و بني حنيف بأسرهم، و ما ظهر من إنكارهم أمارته(5)، و خلافهم كلّهم شذاذ لا يخرقون الإجماع، [ثمّ ينكرون أن يكون الإجماع] حصل على حصار عثمان و خلعه(6)، و تكفيره و قتله، و لم يكن بالمدينة من أهلها و لا ممّن كان بها من أهل مصر و غيرهم إلّا محارب أو خاذل، و لم يحفظ في الإنكار عليهم قول لقائل. و يدّعون أنّه و عبيده المحاصرين معه في الدار و مروان ابن عمّه قادحون في الإجماع. هذا، و قد رام قوم من بني أميّة أن يصلّوا عليه فلم يتمكّنوا، و همّوا أن يدفنه في مقابر المسلمين، فلم يتركوا حتّى مضوا [به] إلى

ص: 55

-
- 1- أنساب الأشراف: 264/2، تاريخ الطبريّ: 205/3. شرح نهج البلاغة: 275/2. نهج الحقّ: 264. تاريخ الخلفاء: 67.
 - 2- في «ح»: فشهدوا أنّها.
 - 3- في «ح»: ادّعوه من التهديد.
 - 4- في «ح»: عدد المعاهد.
 - 5- في «ش»: إمامته.
 - 6- في «ح»: و قلعه.

حش كوكب (1) و هو بستان بقرب البقيع، ثم أتوا [به] ليحتزوا (2) رأسه فصاح نسوة من أهله [و ضربن وجوهن] فتركوه، و داسه عمير بن ضابى فكسر ضلعا من أضلاعه، و بقي مكانه مرميا (3) ثلاثة أيام لم يستعظم [ذلك] في بابه مستعظم، و لا أنكره منكر، و من تأمل هذه (4) الحال علم أنها أحق و أولى بالإجماع (5).

ص: 56

-
- 1- ذكر في مرصد الاطلاع: 405/1 انه اشتراه عثمان. و ذكر الطبري في تاريخه: 412/4 أن اليهود كانت تدفن فيه موتاهم.
 - 2- في «ح»: ليجزوا.
 - 3- في «ش»: ملقى.
 - 4- في «ح»: هذا.
 - 5- تاريخ الطبري: 412/4، الكامل في التاريخ: 180/3.

الفصل الخامس في أغلاطهم في الإمام

فمن عجيب أمرهم: أنّهم قصدوا إلى من ردّ إليه النبيّ صلّى الله عليه وآله جيشا فلم يحسن أن يديّره ورجع منهزما [فازّا] فيجعلونه إمام الأنام، ويردّون إليه تدبير الجيوش العظام، ويصيّرونه قبة⁽¹⁾ للإسلام، وسندا في الأمور الجسام، إنّ هذا لضدّ الصواب!

ص: 57

1- في «ح»: فتنة. والقبة: رئيس القوم وسيدهم؛ وقيل: هو الملك؛ وقيل: الخليفة؛ وقيل: هو الرأس الأكبر. (لسان العرب: 658/1 - قبة -).

الفصل السادس في أغلاطهم في علم الإمام

الفصل السادس في أغلاطهم (1) في علم الإمام

فمن عجيب أمرهم: [قولهم:] إنَّ الإمام قدوة في الشريعة مع جواز جهله ببعضها، ولا يجيزون أن يكون [قدوة] فيها مع جهله بجمعها، و قولهم إنَّه يرجع في البعض الذي لا يعلمه إلى الأئمة، ولا يجيزون أن يرجع في الكل إذا لم يعلمه إلى أحد من الأئمة، ولسنا نجد فرقا بين حاجته إلى رعيته في بعض [ما] لا يعلمه، وبين حاجته إليهم في كل [ما] لا يعلمه.

بل من العجب: أن يكون الإمام محتاجا إلى من هو محتاج (2) إليه، مقتديا برعيته يقتدون به، لأنَّ هذا عند العقلاء من المناقضة القبيحة.

و من عجيب أمرهم:

أَنَّهُمْ يَرَوْنَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ قَطُّ أَمْرَهَا رَجُلًا (3) وَفِيهِمْ [مَنْ هُوَ] أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالًا (4)،

ص: 58

1- في «ش»: من غلطهم.

2- في «ح»: يحتاج.

3- في «ش»: جاهلا.

4- السفال: الانحطاط و التدهور.

حَتَّى (1) يَرْجِعُوا إِلَى مَا تَرَكُوا» (2). ثم يروون مع ذلك أن يتولَّى الأمر العاجز الناقص، و يتقدّم الجاهل على العالم.

وَيَرَوُونَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَوَلَّى شَيْئاً مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ قَوْلَى رَجُلٍ شَيْئاً مِنْ أُمُورِهِمْ وَهُوَ يَعْلَمُ مَكَانَ رَجُلٍ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ الْمُؤْمِنِينَ» (3). ثم إنهم يعلمون مع ذلك أن أبا بكر وعمر لم يولِّيا في أيامهما علياً عليه السلام [شيئاً] مع معرفتهما بكمال علمه (4)، و يتقدّمان الجهال في الولايات عليه، و لا يستدلّون بذلك على خيانتهم لله و لرسوله [و للمؤمنين]، و لا يكتفون به في العلم ببغضهما له عليه السلام، و ليس يخفى على العاقل [أنهما] إن كانا رغبا عن ولايته فقد خانا الله و رسوله، و إن كان هو الراغب عن أن يتولَّى من قبلهما فكفى بذلك طعنا عليهما.

و من عجيب أمرهم: قولهم: إن علوم الشريعة [معروفة و] مفترقة في الأمة، و أنّها قد أحاطت بها، و هي الملقب و المفزع فيها مع ما يدعون من عصمتها، و يستعظمون قولنا: إن الإمام هو المحيط بها و العالم بجميعها، و الملقب و المفزع فيها [إليه]، و هو المسدّد المعصوم دونها، و يظنون من قولنا متعجبين، و يقيمون

ص: 59

1- في «ش»: و هم.

2- أخرجه في بحار الأنوار: 155/72 نقلاً عن كتاب البرهان في النصّ الجليّ على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام للشيخ أبي الحسن عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي النحوي. و أخرجه في مستدرك الوسائل: 30/11، ح 4 عن بحار الأنوار. انظر ترجمة الشيخ أبي الحسن عليّ العدوي الشمشاطي في: رجال النجاشي: 263، رقم 689. أعيان الشيعة: 307/8. معجم المؤلفين: 203/7.

3- المعجم الكبير للطبراني: 114/11، ح 11216. مجمع الزوائد: 211/5.

4- في «ش»: عليّ.

أنفسهم في ذلك مقام المشركين، الذين قالوا فيما تضمّنه الذكر المبين: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ (1)، [وقولهم: أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ (2)]، وقد أحسن من قال:

وليس لله بمستنكر (3) *** أن يجمع العالم في واحد (4)

ومن العجب: أنهم مع إنكارهم [كمال] علم الإمام، واستبعادهم تميّزه في ذلك عن الأنام، وقولهم: لم تجر العادة بمثل هذا في بشر مخلوق لا يوحى إليه،

وَيَرُوءُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «خُذُوا ثُلثَ دِينِكُمْ عَنْ عَائِشَةَ، [لَا] بَلْ خُذُوا ثُلثِي دِينِكُمْ عَنْ عَائِشَةَ، لَا بَلْ خُذُوا دِينَكُمْ كُلَّهُ عَنْ عَائِشَةَ»!!! (5). فإعجابا كيف ثبت لعائشة هذا الكمال الذي تميّزت به عن الأنام، واستحال مثله في الإمام، الذي هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله و آله (6) و الحجّة بعده على الخاصّ و العام! بل من العجب (7): إنكارهم أن يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله و آله على أمته، و المنفّذ بعده أحكام شريعته، حافظا لعلوم الشريعة، محيطا بأحكام الملة، مستغنيا في ذلك عن الرعيّة، و يدعون أنّ شيخهم الجاحظ على سخافته و خلاعته (8)، و قبيح فعله، و مشتهر فسقه، قد عرف كلّ علم، و صنّف في كلّ فنّ من فرع و أصل،

ص: 60

1- سورة ص: 5.

2- سورة ص: 8.

3- في «ش»: بمستنكر.

4- القائل هو أبو نؤاس، انظر ديوانه: 454.

5- تأتي تخريجاته ص 132.

6- في «ش»: خليفة النبي صلى الله عليه وآله.

7- في «ش»: و من العجب العجيب.

8- في «ح»: على سخافته و هزله، و جذاعته و صلاحته.

و جدّ(1) و هزل، و أنّه لم يبق شيء من علوم الديانات، و مفهوم الرياضات، و رسوم الأدبيّات، إلّا- و قد خاض فيه، و عرف متصرّفاتة و عجائبه و معانيه(2)، حتّى إنّي لم أر أحدا يقول إنّه أحاط علما بأسماء تصنيفاته(3)، و لا علم مبلغ تأليفاته، إنّ هذا لشيء عظيم(4)! و من عجيب أمرهم: أنّهم يسمعون

قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا»(5).

وَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [فِيهِ]: «أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ»(6). و

قَوْلُهُ [فِيهِ]:

«عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ [حَيْثُمَا دَارَ]»(7).

و يقطع أذارهم الإجماع [على] فقر الصحابة إليه [بل و سؤالهم، لمن دونه، و هو ابن عبّاس الذي كان عمر يفقر إليه] في المسائل و يقول [له]: «غص يا غوّاص»(8) مع اعتراف ابن عبّاس رحمه الله بأنّه أخذ عن أمير المؤمنين عليه السّلام، [و من قوله إذا ذكر عنده: ذلك حديث يأكل الأحاديث،] ثمّ إنهم يدعون مع هذا كلّ أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام [لم] يعرف الحكم في عتق موالى صفيّة عمّته حيث نازعه الزبير بن العوّام و رافعه إلى عمر بن الخطّاب، حتى عرفه عمر [الصواب]، و قال له: إنّ الزبير أحقّ [منه] بميراث من أعتقته صفيّة، فرجع إلى قوله، و رضى بحكمه،

ص: 61

1- في «ح»: و جدل.

2- في «ش»: و معانيه.

3- في «ش»: مصنّفاته.

4- في «ح»: إنّ هذا لعظيم.

5- الفصول المختارة: 135. المستدرک على الصحيحين: 126/3-127. بحار الأنوار: 445/10.

6- الفصول المختارة: 135، الصراط المستقيم: 9/2 و 10. بحار الأنوار: 445/10.

7- الفصول المختارة: 135. بحار الأنوار: 445/10.

8- تنبيه الخواطر: 5/2. بحار الأنوار: 195/40.

فكيف تصحّ هذه الدعوى، وأيّ عاقل يصدّقها؟ وكيف يكون من هو باب [مدينة] العلم يجهل الصواب في هذا الأمر؟ وكيف يكون من هو أفضى الأمة [لا يعرف القضاء في هذه الحكومة؟ وكيف يطلب ما ليس له من

تَقُولُ فِيهِ النَّبِيُّ:

«عَلَيَّْ مَعَ الْحَقِّ، وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُمَا دَارَ».

وَهُوَ الْقَائِلُ: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَقْرُدُونِي، فَإِنَّ بَيْنَ ضَلُوعِي عِلْمًا جَمًّا»⁽¹⁾. فكيف يهديه إلى الصواب عمر بن الخطّاب، و عمر يقول بغير خلاف لَمَّا رَدَّهُ أمير المؤمنين عليه السّلام عن مواضع ظهر منه فيها الأغلاط: «لولا عليّ لهلك عمر»⁽²⁾؟ و هل حكومة عمر

ص: 62

-
- 1- أمالي الصدوق: 422-425. الاختصاص: 235، بحار الأنوار: 117/10، ح 1.
 - 2- لقد قال الخليفة الثاني مثل هذا مرارا و في مواقف كثيرة وبألفاظ شتى: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَضِيهَةٍ لَيْسَ لَهَا عَلَيَّ عِنْدِي حَاضِرًا، اللَّهُمَّ لَا تَبْقِنِي لِمَعْضَلَةٍ لَيْسَ لَهَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، عَجَزَتْ النِّسَاءُ أَنْ تَلِدَ مِثْلَ عَلِيٍّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، كَلَّ النَّاسُ أَفْقَهُ مِنْكَ يَا عَمْرُ، لَا أَبْقَانِي اللَّهُ لِمَعْضَلَةٍ لَيْسَ لَهَا عَلَيَّ، لَا عَشْتُ فِي أُمَّةٍ لَسْتُ فِيهَا يَا أَبَا حَسَنِ، لَا عَشْتُ لِمَعْضَلَةٍ لَا يَكُونُ لَهَا أَبُو حَسَنِ، لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عَمْرُ، وَ... انظر: طبقات ابن سعد: 339/2. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: 647/2، ح 1100. أنساب الأشراف: 100/2، ح 29 و 30. المستدرک علی الصحیحین: 457/1. الاستيعاب: 39/3. المقنع في الإمامة للسّدّ ابادي: 79. المناقب للخوارزمي: 81، ح 65. ترجمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق: 53-50/3، ح 1079-1082. الفائق للزمخشري: 445/2. المناقب لابن شهر آشوب: 31/2. صفة الصفوة لابن الجوزي: 314. أسد الغابة: 22/4-23. مطالب السّؤل: 82. تذكرة الخواصّ: 144. كفاية الطالب: 217. بناء المقالة الفاطمية: 194 و 202. كشف الغمّة: 118/1. ذخائر العقبى: 82. الرياض النضرة: 166/3. لسان العرب: 453/11. نهج الحقّ و كشف الصدق: 240 و 277 و 278 و 350. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: 377. المستجداد: 125. فرائد السمطين: 351/1. تهذيب التهذيب: 337/7. الإصابة: 509/2. الفصول المهمّة: 35. جواهر المطالب: 195/1 و 200. الصواعق المحرقة: 127. فيض القدير: 357/4. بحار الأنوار: 678/30 و 679 و 690 و 148/40 و 149. مناقب أهل البيت عليهم السّلام للشرواني: 193. نور الأبصار للشبلنجي: 88. ينابيع المودّة: 227/1 و 172/2. الغدير 327/6 و 328. إحقاق الحقّ: 25/8.

بضدّ قوله إلاً دلالة على خطأ عمر في حكمه، وإنّ حكمه إنّما مضى لتمكّن عمر في وقته، و تعذّر خلاف أمير المؤمنين عليه السّلام فيما
حكم به؟

ص: 63

الفصل السابع في أغلاطهم في العصمة

فمن عجيب أمرهم: أنهم ينكرون عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام عن سائر الأنام، ويقولون: إن هذه العصمة إن كانت منهم جاز أن تقع في غيرهم فيساويهم في منزلتهم، وإن كانت من الله سبحانه فقد جبرهم واضطرهم ولم يستحقوا ثوابا على عصمتهم، وهم مع ذلك معترفون بأن النبي صلى الله عليه وآله معصوم في التادية والتبليغ، ومعصوم عما سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوته وقبلها، وأنها عصمة اختيار يستحق عليها الجزاء، ولا يساويه أحد من أمته فيها! ومن عجيب أمرهم: إنكارهم لعصمة الأئمة وقولهم إنها لا تقتضي الاختيار! ومن العجب: قولهم: إن العصمة ثابتة لجميع الأئمة، منتفية عن كل واحد منها، مع علمهم بأن أحادهم جماعتها، وأنها إذا كانت مؤمنة بأجمعها كان الإيمان حاصلًا لآحادها، ولو كفر جميعها لكان الكفر حاصلًا مع كل واحد منها، وقد قال أحد المعتزلة يوما وقد سمع هذا الكلام فرق بين العصمة وما ذكرت من الكفر والإيمان، وذلك أن ما ثبت لكل واحد منها فهو ثابت لجماعتها، وليس كلما ثبت لجماعتها ثابت لكل واحد منها، فلذلك إذا آمن أحادها كان جميعها مؤمنين،

وإذا كفر آحادها كان جميعها كافرين، وليس إذا ثبت العصمة لجماعتها يكون آحادها معصومين.

فقلت له: ما رأيت أعجب من أمرك وانصرافك عن مقتضى قضيتك إذا كان ما ثبت لكل واحد من الأمة ثابتا لجميعها فقد ثبت عندي وعندك الحكم على كل واحد منها بجواز الخطأ والنسيان وتعمد الغلط في الأفعال والأقوال، فاحكم بثبوت ذلك لجميعها واسقط ما ادّعت من عصمتها، فلم يدر ما يقول بعد هذا، ومن عجيب أمرهم، و طريف رأيهم: قولهم: إنّه الأمة معصومة، وقولها حجّة، وهي مفتقرة مع ذلك إلى إمام، وإمامها غير معصوم، ولا قوله حجّة، وليس هو مفتقر إلى إمام، وهذا من أعجب الأقوال! ومن عجيب المناقضة: أن يكون لها إمام ولا يكون ارتفاع العصمة عن الإمام موجبا أن يكون له إمام، ولا يكون أيضا غناية عن الإمام يقتضي تميّزه بالعصمة عن الأنام، إنهم جعلوا حجّتهم في عصمة الأمة وفي أنّ إجماعها صواب وحجّة

خَبْرًا نَسَبُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ أَنَّهُ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ» (1). وهذا الخبر لا يمكنهم على أصلهم أن يدّعوا فيه التواتر إذا كان غير موجب لسامعيه على الضرورة بصحّته، فهو لا محالة من أخبار الآحاد، فهم إذا قد جعلوا دليل الدعوى بأنّ الأمة لا تجتمع على (2) ضلال قول بعضها، والحجّة على عصمتها شهادة واحد (3) منها، ولم يعلموا أنّ الخلاف في قول جميعها يتضمّن الخلاف في قول

ص: 65

1- الدرر المنتشرة: 143، ح 459. الأسرار المرفوعة: 52، ح 163. كشف الخفاء: 470/2، ح 2999.

2- ما بين المعقوفين سقط من «ش».

3- في «ش»: واحدة.

بعضها، و التخطئة لسائرها يدخل في التخطئة لواحدها(1)، و هل هم في ذلك إلا كمن ادعى الحجّة بإجماع عشرة من الناس على قول أو فعل و جعل دليله على ذلك قول واحد من العشرة و لم يعلم أنّ المخالف له في الحجّة بإجماع العشرة لم يصر إلى ذلك إلا بعد المخالفة له فيمن دون العشرة؛ إذ لو سلّم [له] الخصم قول بعضها لم يصحّ خلافه له في قول جميعها، و لمّا رأوا أنّ خبرهم لا يصحّ كونه في قسم المتواتر على أصلهم(2)، و لا ينصرف عن إضافته إلى أخبار الآحاد التي لا تثبت بها حجّة لدعواهم، اشتدّ غلطهم، و عظم زللهم، فأدّاهم إلى القول بأنهم علموا صحّته بالإجماع. و هذا من أعجب الأقوال! و هو في المناقضة لاحق في الهديان؛ لأنّ أصل الخلاف إنّما هو في الإجماع و هل هو حجّة أم لا؟ فكيف يكون الإجماع دليلا لنفسه(3)، و برهانا على ما يدعى من صوابه؟! و لو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهانا، و الفتوى بعينها دليلا، و هذا ما لا يخفى فساده على العقلاء. و ممّا يوضّح غلطهم فيه أنّ الدليل على الشيء يعرف قبل معرفة الشيء، فإذا كانوا لم يعلموا أنّ الإجماع حجّة، و أنّ الأمة فيما تخبر به معصومة إلا بالخبر [فقد وجب أن يكونوا عالمين بصحّته قبل علمهم بأنّ الإجماع حجّة، و أنّ الأمة فيما تخبر به معصومة، و إذا كانوا لم يعلموا أنّ الخبر صحيح إلا بالإجماع] فقد وجب أن يكونوا عالمين بأنّ الإجماع حجّة قبل علمهم بصحّة الخبر فكيف يتقدّم المؤخّر(4) و يتأخّر المقدم، و هل رؤي قطّ أعجب من هذا الأمر؟!

ص: 66

1- في «ش»: و التخطئة لسائرها فيه التخطئة لواحدها.

2- في «ح»: أصله.

3- في «ح»: على نفسه.

4- زاد في «ش»: على المقدم.

و من عجيب أمرهم: أنّهم لا يجيزون إمامة الفاسق و يجوّزون أن يكون الإمام [في] باطنه فاسقا، و يحتجّون في نفي إمامة من ظهر فسقه بأنهم لا يأمنونه على إقامة الحدود، و لا يثقون به في حفظ الأموال و صرفها في الواجبات، ثمّ [إنّهم] يأتّمنون على هذه الأمور من يجوّزون عليه الفسق و الفجور و ارتكاب كبائر الذنوب و من لا [يحيلون أن] يكون في باطن أمره على ضلال و كفر و إشراك! و من العجب العجيب: امتناعهم من إمامة من علموه فاسقا و تجويزهم أن يكون في باطنه كافرا(1)، فلئن كان الفسق مانعا من تقديم الفاسق ليكوننّ تجويز الكفر مانعا من [تقديم من] هو عليه جائز؛ لأنّ الكفر يشتمل على الفسق(2) و غيره، و من لم يفهم هذا فهو مريض الذهن، عار من المعرفة(3).

ص: 67

1- في «ش»: من علموه فاسقا إمامة من يجوز أن يكون في باطنه كافرا.

2- في «ش»: الفسوق.

3- في «ش»: فهو خال من الفطنة.

الفصل الثامن في أغلاطهم في إمامة المفضول

الفصل الثامن في (1) أغلاطهم في إمامة المفضول

فمن عجيب أمر القائلين بإمامة المفضول، ومخالفتهم موجبات العقول: أنّهم قصدوا إلى من اعترفوا بأنه أشرف الأئمة وأفضلها، وأوسعها علما وأكملها، وأنه البصير بسياستها، الخبير بشرائط رئاستها، الذي لم يزل ناهضا بأثقالتها، خائضا بحار أهوالها(2)، مجاهدا مذ كان في نصرتها، عالما بأحكام ملّتها، زاهدا في زهرة دنياها، صابرا على عظيم بلواها، متميّزا بالمناقب فيها، مبرّزا في الفضائل عليها، قد جعل الله أعماله أعلى وأفضل من أعمالها، وثوابه أزكى وأجزل من ثوابها، فمنعوه أعلى المنازل وأجلّها، وأشرف الرتب وأفضلها، وهي منزلة الإمامة التي تليق به ويليق بها، وتشهد العقول السليمة بأنه دون الخلائق صاحبها، ورفعوا إليها [نسبة] من لا نسبة بينه وبينها، وقالوا: إنّ [من] الحقّ الواجب ألا يكون [هذا] السيّد الفاضل رئيسا مقدّما، و [من] الرأي المصيب أن يكون رعيّة

ص: 68

1- في «ش»: من.

2- في «ح»: أنوارها.

مأموماً، و من السداد و الرشاد أن يكون مقتدياً بالناقص، متصرفاً تحت آراء الجاهل و في دين الله عزّ و جلّ أن يكون من دونه يسوسه و يرعاه، و يأمره و ينهاه، و يلزمه طاعته، و يحرم عليه مخالفته.

و هذا و الله بهت لأحكام العقول، و لعب في شرع الرسول، و خلاف للعادات، و دفع للضرورات، بل هو حمق و مجاننة، و هوى و خدعة(1)، و لو أنّ أحدنا وصّى على ابنه [من هو في العقل و الفهم و النهضة و العلم و الصلاح و الديانة و الورع و الأمانة دون ابنه] لكان عند الناس بمنزلة(2) المجانين، و في حيز المخبلين، و ما زلنا نسمع العامة تقول: «يأتي على الناس زمان يسلم فيه المعلم إلى الصبيان، و يسوق فيه البغل الطحان(3)» و نحن نضحك منهم و نكر عليهم قولهم حتى سمعنا قول المعتقدين إمامة المفضول، و مخالفتهم ما تقتضيه العقول(4)، و قد

إسْتَعَاثَ مِنْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَظَلِّمًا، وَ شَكَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُسْتَعْدِيًا، فَقَالَ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا(5) رَحِمِي، وَ أَكْفَنُوا إِنِّي، وَ أَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَ فِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مُتَّ مُنَاسِّفًا(6). في كلام له معروف بعد هذا.

ص: 69

1- في «ش»: و هذر و خلاعة.

2- في «ش»: في منزلة.

3- في «ح»: على الطحان.

4- في «ح»: و مخالفتهم فيما تفسره لأحكام العقول.

5- في النهج: على قريش و من أعانهم، فإنهم قد قطعوا.

6- نهج البلاغة: 336، خطبة رقم 217.

و من عجيب أمرهم: تمحلهم الباطل في الاعتذار لتقديم المفضول على الفاضل وقولهم: إن العاقدين خافوا أن يلي الفاضل (1) عليهم فيرتد إلى الكفر قوم منهم لما في نفوسهم عليه من الأحقاد و ما بينه وبينهم من الغوائل (2) و الترات، فوجب تأخيره و تقديم من [هو] دونه ليؤمن [من] وقوع هذه الحال، و تسكن نفوس من يخاف منهم الارتداد، و ينسون عند هذا الاعتذار ما قد أجمعوا معنا عليه، و لم يخالفونا (3) فيه، من أن الحكيم يجب أن يفعل أفضل الأمور و أعلاها، و أشرفها و أولها، و إن ضلّ عندها من ضلّ، و كفر من كفر، كإرساله سبحانه الأنبياء عليهم السلام إلى من يعلم أنهم يقتلونهم و يزدادون في غيهم، و تبليغه أطفالا يعلم من حالهم أنهم يكونوا كفارا إذا بلغهم، و تكليفه قوما قد علم أنهم يضلّون إذا كلّفهم، فكيف صار من الحكمة و العدل فعل هذه الأمور، و إن ضلّ معها الجمهور؟ و من الظلم و الجور تقديم الفاضل على المفضول (4)، خوفا من ضلال قليل من كثير، و إلا انقادوا إلى هذا الفاضل، و اتبعوا في ذلك الواجب فتكون الحجّة على من خالف و عاند، فكيف نسوا (5) هذا الأصل الذي تحمّلوا باعتقاده (6) بين [أهل] العدل؟ أو ليسوا مقرّين بأنّ الله تعالى قد علم من قوم موسى عليه السلام أنهم يكفرون، إذا قدّم

ص: 70

- 1- في «ش»: المفضول.
- 2- في «ش»: الطوائل.
- 3- في «ش»: يخالفوا.
- 4- في «ح»: تقديم المفضول على الفاضل.
- 5- في «ش»: نسوا.
- 6- في «ح»: باعتقادهم.

عليهم أخاه هارون عليه السلام، ويتخذون العجل إليها من دون الله تعالى، ولم ينهه عن تقديمه، ولا منعه من استخلافه وتركه، وفعل الأفضل في حكمته؟ وليس لهم أن يفعلوا فإن الامتحان(1) هو إلى الله تعالى دون العباد وتقديمهم الفاضل وهذه الحال امتحان، لأن هذه العلة تسقط من أيديهم من حيث إن الله تعالى هو الدال على وجوب تقديم الفاضل بدليل العقل والسمع، فإذا هم قدموه، وانقادوا له وأطاعوه، فإنما قدموا من قدمه الله، وأطاعوا من ولّاه أمرهم، فهو الممتحن للعباد دونهم، وأما أحقادهم(2) عليه فإنما كانت في أمور يرضاها الله عزّ وجلّ، وهو الأمر بها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله(3)، فقد كان يجب أن يكون حقدهم على من [كان] هو الأصل فيها [و الأمر بها] والداعي إليها قاتلهم الله.

أ ترى لو قالت طائفة من الأمة: لسنا نثبت على الإيمان إلا بأن نخرج الفاضل من بيننا، هل كان يجب إخراجه؟ بل لو قالت ذلك بعد العقد [له] هل كان يجب عزله؟ هذا إذا كانوا يعلمون أن قوما عند تقديمه يرتدون فكيف وإنما معهم في ذلك الدعوى من غير يقين والأمر بضدّ ما يقولون؟ ولقد أحسن شاعرنا حيث يقول:

لو سلّموا لعلّي الأمر واحتسبوا(4) *** ما سلّ بينهم في الناس سيفان

و من عجيب أمرهم: اعتمادهم(5) على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس

ص: 71

1- في «ح»: وليس لهم أن يقولوا بأن الامتحان.

2- في «ح»: هذا وأحقادهم.

3- في «ح»: رسول الله صلى الله عليه وآله.

4- في «ح»: لو سلّموا لولي الأمر أمرهم.

5- في «ش»: ومن العجب اعتمادهم.

بأبي (1) بكر لما تقدّم، وكراهيتهم له [مع علمهم] و معرفتهم بما كان من أهل الإمامة [وقولهم: أنّهم ارتدّوا عن الإسلام حتى أنفذ إليهم أبو بكر خالد في جيش لقتالهم وقول أهل الإمامة] لخالد بن الوليد: «والله لا أطعنا أباً» (2) فصيل أبداً، وقول خالد لهم: «والله لا رفعنا السيف عنكم حتى تسمّوه» (3) بالفحل الأكبر» (4) فكان من أمرهم معه ما قد اشتهر من الحرب المبيرة، والفتنة العظيمة، وسفك الدماء، و سبي الحرّيم، وهلاك من لا يحصى، ثمّ اختلاف من سواهم [عليه] ممّن يبسط في ذكره (5) الخطاب، و يطول بوصفه الكتاب، فما يرى الخلف والارتداد [حصلاً] إلّا بتقديم أبي بكر على الناس.

و من العجب: نسيانهم عند هذا الاعتذار كراهية القوم (6) تقديم أبي بكر عمراً عليهم، و نفورهم من نصّه عليه (7)، حتّى خوّفوه الله عزّ و جلّ وقالوا له: ما أنت قائل إذا لقيته وقد وليت علينا فظاً غليظاً، والله ما كنّا نطيعه وهو رعيّة فكيف إذا ملك الأمر؟ فاتّق [الله] ولا تسلّطه على الناس، فغضب وقال [لهم]: أبا لله تخوّفوني؟ أقول له: يا ربّ وليت عليهم خير أهلك (8).

ص: 72

- 1- في «ش»: على أبي.
- 2- في «ح»: لأبي.
- 3- في «ح»: تتأمروا.
- 4- تاريخ الطبريّ: 253/3. الفتوح لابن أعثم: 14/1. البداية و النهاية: 317/6.
- 5- في «ح»: بذكره.
- 6- في «ش»: الناس.
- 7- في «ح»: نصبه عليهم.
- 8- الطبقات الكبرى: 199/3. الكامل في التاريخ: 425/2. شرح نهج البلاغة: 127/1. الإمامة العظمى: 150.

و من العجب: [أن يكون] فضل عمر بن الخطاب عند أبي بكر يقتضي تقديمه مع العلم بكرهية الناس له، ولا يكون فضل أمير المؤمنين [علي] عليه السلام عند جميع الأمة يقتضي تقديمه عليهم وإن ظنَّ كراهية بعضهم! بل من العجب: اعتذارهم في تأخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصة طالوت المذكورة في القرآن(1)، و تلاوتها عليهم ما اتصت الأيام [و بقي الأنام]، ولا ينتبهون بها من رقدة الضلال، حيث كرهه الناس وقالوا: أئى يكون له المُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ فلم تمنع كراهتهم له من تقديمه، و أخبر الله سبحانه عما أوجب رئاسته عليهم(2) و تقدّمه ف: قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ(3) فأخبرهم أنّ الذي آتاه(4) من علمه و قوّته اقتضى تقديمه في حكمته(5)، فكيف لم يعتبروا بهذا من قول الله سبحانه و تعالى فيعلموا أنّهم على ضلال في تقديم من عرف ضعفه في علمه و جسمه، على من [قد] حصل الإجماع على أنّ الله تعالى قد جعله في بسطة من العلم و الجسم كطالوت في قومه.

و من عجيب أمرهم: أنّهم اعترفوا بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام الفاضل [و أنّ أبا بكر المفضل، و أفروا بأنّ الفاضل] بحكم الله تعالى أعلى الناس قدراً، و أرفعهم محلاً و ذكراً، و أزكاهم عملاً، و أولاهم بالمدح و الثناء، و أنّه لا يحلّ استنقاصه،

ص: 73

1- في «ش»: في كتاب الله.

2- في «ح»: بما أوجب رئاستهم عليه.

3- سورة البقرة: 247.

4- في «ش»: آتاهم.

5- في «ش»: حكمه.

و لا يسوغ ذمّه، ثمّ أجمعوا(1) مع ذلك على كفر الخارجين عن طاعة أبي بكر، واستحلال [دم] مانعيه الزكاة و سبي حريمهم، و لم يقيموا للشاكّ في إمامته عذرا، ثمّ بسطوا عذر الشاكّ في إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام و الممتنعين عن نصرته، و الخارجين عن وجوب طاعته؛ كسعد بن أبي وقاص، و حسان بن ثابت، و عبد الله بن عمر، و محمّد بن مسلمة، و اسامة بن زيد، القاعدين عن معونته، و الخاذلين الناس عن نصرته، و تولّوهم تولّي الصالحين، و قطعوا لهم بالجنّات و النعيم المقيم، و لم(2) يقنعوا بهذا حتّى تولّوا محاربيه، و مستحلّي دمه و دماء أهله و ذريّته(3)، الساعين في الأرض بالفساد، و المقيمين الفتنة في البلاد، الذين سعوا في قتل أمير المؤمنين عليه السّلام، و قرفوه(4) بقتل عثمان [بن عفّان]، و غصبوا الأموال، و أقاموا عمود الضلال، طلحة و الزبير و عائشة و من انضاف إليهم من الناس، و قالوا: إنّ هؤلاء الثلاثة تابوا قبل الممات، و إنّهم يوم(5) القيامة يحشرون مع أمير المؤمنين عليه السّلام [و هم] أصفياء له و أحباب، و هذا من المكابرات التي لا يجوز استحسانها(6) ذوو الديانات، و قد قيل لأحد القائلين بإمامة المفضول: ما تقول فيمن قصد [إلى أحد] الثلاثة المفضولين؛ أبي بكر و عمر و عثمان فلطمه و شتمه؟

ص: 74

1- في «ش»: و أجمعوا.

2- في «ش»: و ما.

3- في «ش»: مستحلّي دمه و دماء أهله و ذويه.

4- في «ح»: و قذفوه. و قرفه بكذا، أي أضافه إليه و اتّهمه به. (لسان العرب: 280/9 - قرف -).

5- في «ش»: في.

6- في «ح»: لا يستحسنها.

قال: أقول: إنه [قد] كفر.

وقيل [له]: فما تقول فيمن قصد إلى هذا [\(1\)](#) الفاضل علي بن أبي طالب عليه السلام فحاربه وأجلب عليه واستحلّ سفك دمه؟ قال: أقول: [إنه] قد فسق، وهذا أيضا من العجب!

ص: 75

1- في «ح»: فيمن إذا قصد هذا.

الفصل التاسع من أغلاط البكريّة

فمن عجيب أمرهم و ظاهر غلطهم: دعواهم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قدّم أبا بكر ليصليّ بالناس، وزعمهم أنّ ذلك دليل على استحقاقه الإمامة العامّة على [جميع] الأنام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله، [هذا مع

رواياتهم عنهُ صلّى الله عليه وآله]: «إِنَّ الصَّلَاةَ جَائِزَةٌ خَلْفَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ»⁽¹⁾. وإقرارهم بأنّ الإمامة العامّة لا تجوز لفاجر.

و من عجيب أمرهم في ذلك: [أنّهم] جعلوا الإمامة العامّة التي هي الخلافة داخلية في الإمامة الخاصّة التي هي إمامة الصلاة، وهذا عكس الصواب، والمعلوم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا نصّ بالإمامة العامّة على رجل كان له أن يصليّ بالناس، لأنّ تقدّمه⁽²⁾ في الصلاة [هو] بعض ما ردّ إليه، وليس كذلك إذا قدّمه للصلاة ببعض الأئمة يكون قد ردّ إليه تنفيذ الأحكام، وتبدير جميع الأنام، لأنّ هذه الأمور ليست داخلية في الصلاة.

ص: 76

1- سنن أبي داود: 162/1، ح 594.

2- في «ح»: التقدّم.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَا يَمُوتُ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ حَتَّى يُصَلِّيَ خَلْفَ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ»(1).

فيوجبون الخلافة لأبي بكر بصلاته بالناس [بعد الصلاة] التي لم يتمها، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في معزل عنها، ولا يوجبونها لعبد الرحمن وقد صَلَّى عندهم بالناس صلاة تَمَمها و النبي صَلَّى الله عليه وآله في جملة من اقتدى [به] فيها، وقد سمع أحد البكريّة منّي هذا الكلام، فقال لي: صلاة أبي بكر أجلّ وهو بالخلافة أولى من عبد الرحمن وأحقّ(2)؛ لأنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قدّم أبا بكر و الأمة قدّمت عبد الرحمن، فمن قدّمه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أولى بالأمر ممّن قدّمه الناس.

فقلت له: إنّ لخصمك إذا سلّم أنّ(3) رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قدّم أبا بكر أن يقول: بل صلاة عبد الرحمن أجلّ وأفضل، وهو بالخلافة أولى من أبي بكر وأحقّ، لأنّ تقديم النبي صَلَّى الله عليه وآله إنّما دلّ على أنّه قد رضيه إماماً لمن حضر من أُمَّته في المسجد، و صلاته خلف عبد الرحمن تدلّ على أنّه قد رضيه إماماً لنفسه و لاُمَّته، و من رضيه [النبي صَلَّى الله عليه وآله في الصلاة] لنفسه و أُمَّته أحقّ بالخلافة ممّن نصبه النبي صَلَّى الله عليه وآله إماماً في الصلاة(4) لبعض أُمَّته، فتحيّر و لم يأت بشيء يحسن أن نذكره(5).

ص: 78

1- الطبقات الكبرى: 129/3.

2- في «ش»: وهو أحقّ بالخلافة و أولى من عبد الرحمن.

3- في «ش»: لك.

4- في «ش»: لنفسه و لاُمَّته أحقّ بالخلافة ممّن رضيه في الصلاة.

5- في «ش»: يذكر.

الفصل العاشر في أغلاطهم في التقيّة

الفصل العاشر في (1) أغلاطهم (2) في التقيّة

فمن عجيب أمر المعتزلة و ظاهر [ظلمهم و] دعواهم: أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يمدح أبا بكر و عمر في وقتهما و بعدهما، و أنّه و ولده [و أهله] و شيعته [كانوا] يعظّمونهما (3) و يشنون عليهما، و يجعلون هذه الدعوى دليلاً (4) على صوابهما، و وصّى أمير المؤمنين عليه السّلام ذريّته بتقدّمهما (5)، هذا مع المرويّ المشتهر من ضدّ هذا، فإذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى: ما ننكر (6) أن يكون ما [قد] ذكرتّموه ورد على سبيل التقيّة منهم و مداراة لهما في وقتهما، و استعظاما لشيعتهما من بعدهما (7)، استعظّموا هذا القول و استبعدوه و أنكروه و جحدوه،

ص: 79

1- في «ح»: من.

2- في «ش»: غلطهم.

3- في «ش»: يطيعونهما.

4- في «ش»: دلالة.

5- في «ح»: و رضاء أمير المؤمنين عليه السّلام و ذريّته بتقدّمهما.

6- في «ش»: تنكرون.

7- في «ح»: لشيعتهم من بعدهم.

فإذا [هم] سمعوا من سواهم من الحشويّة [يقولون:] إنّ الدليل على صواب معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن عليه السّلام ما ظهر من الحسن و الحسين و محمّد بن علي عليهم السّلام، و عبد الله بن العبّاس و عبد الله بن جعفر و جابر بن عبد الله الأنصاري [و أبي ذر الغفّاري] و أبي أيّوب الأنصاري رحمة الله عليهم و غيرهم من التعظيم له و الاجلال، و إظهار الاتّباع، و ترك الإنكار، و قالوا لهم: إنّ هذا كان ممّن ذكرتموه على وجه النقيّة من معاوية لما كانوا عليه في أيّامه من أحكام الضرورة الملجئة إلى الاستعطاف و الاستمالة، و لما علموه من المصلحة في ترك المشاقّة و المخالفة فيعتمدون نظير ما ينكرون، و يستعملون الاحتجاج الذي يجحدون قلّة تأمل بوجه المناقضة و عدم إنصاف و ديانة.

و من العجب قولهم: إذا كان أبو بكر و عمر و عثمان قد تركوا كثيرا من الأحكام، و أظهروا البدع في الإسلام، فلم لم يغيّر ذلك أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا انتهى الأمر إليه بعد عثمان؟ و لا يطّلعون [في الآثار فينظروا ما كان عليه أمير المؤمنين عليه السّلام من أحكام الاضطراب] أنّه عليه السّلام نهاهم عن الجماعة في صلاة نوافل شهر رمضان فتفرّقوا عنه و صاحوا: و امراه نهيتنا(1) عن سنّة عمر بن الخطّاب، فإذا كانت هذه حاله معهم في النهي عن أمر يعلمون أنّ عمرا ابتدعه، و يتحقّقون أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله نهى عنه و أنكره، و يجعلون البدعة من عمر سنّة، فكيف [لو غيّر أكثر من هذا، بل] لو غيّر بدعهم كلّها و جاهر(2) بمخالفتهم في الأمور التي استحدثوها؟ فكيف تنكر تقيّته منهم و هذه حاله معهم؟ ألم يسمعوا

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «[أَمَا وَاللَّهِ] لَوْ تَنَبَّأَ لِي الْوَسَادَةُ لَحَكَمْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ بِتَوْرَاتِهِمْ [و حُكْمِهِ]، وَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَ بَيْنَ

ص: 80

1- في «ش»: نهينا.

2- في «ش»: و جاهد.

أَهْلِ الْفُرْقَانِ بِفُرْقَانِهِمْ، حَتَّى يُنْطِقَ كُلُّ كِتَابٍ وَيَقُولَ: يَا رَبِّ قَضَى عَلَيَّ فِينَا بِقَضَائِكَ» (1). و

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ تَبَتَّتْ قَدَمَايَ لَغَيَّرْتُ أُمُورًا كَثِيرَةً» (2).

و من عجيب أمرهم: قولهم: كيف جازت التقيّة على الإمام وهو عندكم حجة فيما فعل وقال، وبه قطع الله الأعذار، و منه يعرف الخطأ من الصواب (3)، وهم يعتقدون مع هذا أنّ في الأئمة جماعة هم الصفوة الأخيار، و الحجّة لله على العباد، و بهم يعرف الحقّ و الصواب، و التقيّة عليهم جائزة إذا اعترضت الأسباب، فقد أقاموهم في كونهم حجة مقام (4) الإمام، و أجازوا عليهم [من التقيّة] ما لم يجيزوا على الإمام، [و هذا من جور الأحكام، و ربّما قالوا أيضا: إذا جازت التقيّة على الإمام،] فلم لا تجوز على النبيّ صلّى الله عليه و آله؟ فإذا فرّقنا بينهما في هذا الباب قالوا: لم يصحّ لكم فرق، لأنّها عندكم حجّتان (5)، فإذا قيل لهم: أليس قد أجزتم التقيّة على الطائفة الأخيار، و الصفوة من الأئمة الأبرار، الذين قولهم بعد النبيّ صلّى الله عليه و آله حجّة في الحلال و الحرام، فلم لا تجيزونها على النبيّ صلّى الله عليه و آله و هما عندكم حجّتان؟ تعاطوا الفرق الذي عابوا نظيره، و اضطروا إلى التثبّت بما أنكروا [متنا] إيراده.

و من العجب: إنكارهم جواز التقيّة على الأنبياء عليهم السّلام في شيء من الأحوال مع علمهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله استتر في الشّعب و الغار و من قبله هرب موسى عليه السّلام و أخبر الله

ص: 81

1- بصائر الدرجات: 132-134. شرح نهج البلاغة: 321/12. بحار الأنوار: 182/26-183.

2- نهج البلاغة: 523، حكمة رقم 272، بلفظ: لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياء.

3- في «ح»: و به يقطع الخطأ من الصواب.

4- في «ح»: مع.

5- في «ح»: ليس بصحيح لكم فرق، لأنّ عندكم هما حجّتان.

تعالى [عنه] أنه قال: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لِمَا خِفْتُمْ (1) و كذلك قد اتقى [غيره من] الأنبياء عليهم السلام، لكنّ القوم ليس من شأنهم الإنصاف.

ص: 82

1- سورة الشعراء: 21.

الفصل الحادي عشر في أغلاطهم في حق الصحابة

الفصل الحادي عشر في (1) أغلاطهم في [حق] الصحابة

و من عجيب أمرهم: غلّوهم في تفخيم [أمر] الصحابة، وإفراطهم في تعظيمهم، وقولهم: لا يدخل الجدة مستنقص لأحد منهم، وليس بمسلم من روى قبيحا عنهم، ويقولون: إننا لا نعرف لأحد منهم بعد إسلامه عيبا، وليس منهم من واقع ذنبا، ويجعلون من خالفهم في هذا زنديقا، و من ناظرهم فيه أو طلب الحجّة منهم عليه مبتدعا شريرا.

هذا ولهم في الرسل المصطفين والأنبياء المفصّلين، الذين احتجّ الله تعالى بهم على العالمين صلوات الله عليهم أجمعين أقوال تقشعرّ منها الجلود، وترتعد لها [الأبدان، وتفطر] القلوب [لها]، ولا تثبت عند سماعها النفوس، يتديّون بذكرها، ويتحمّلون بنشرها (2)، و يغتاظون على من أنكرها ودحضها، كغيظهم على من أضاف إلى أحد الصحابة بعضها، فينسبون آدم وحوّاء إلى الشرك، وإبراهيم الخليل إلى الإفك والشكّ، ويوسف إلى ارتكاب المحظور، والجلوس

ص: 83

1- في «ح»: من.

2- في «ش»: ويتحمّلون بنشرها.

من زليخا مجلس [ذوي] الفجور، و موسى إلى أنه قتل نفسا ظلما، و داود [إلى] أنه عشق امرأة أوريا [بن حنان] و حمله عشقها إلى (1) أن قتل زوجها و تزوجها، و يونس [إلى] أنه غضب على الله تعالى، و يقولون في سيدنا محمد خاتم النبيين و سيد المرسلين في تزويجه بامرأة زيد بن حارثة، و في غير ذلك من الأقوال القبيحة المفتعلة ما لا ينطق لمؤمن بذكره لسان، و لا يثبت لمسلم عند سماعه جنان، و لا يطلقه عاقل [عليه]، و لا يجيزه منه إلا [كل] كافر جاهل.

فإذا قيل لهم: إن جميع الأخبار الواردة في ذلك باطلة، و سائر الآيات التي تظنون أنها تقتضيه متأولة، و قد شهدت العقول بعصمة الأنبياء عليهم السلام، و دلّ القرآن على فضلهم و تميّزهم عن الأنام، فوجب أن تتأول الأقوال بما يوافق مقتضى الاستدلال، قالوا إذا سمعوا هذا الكلام: هذا ضلال و ترفّض، و هو فتح باب التزندق، فيا ليت شعري كيف صار الهتف بالأنبياء بالباطل إسلاما و سترا، و الطعن على بعض الصحابة بالحقّ ضلالا و كفرا؟ و كيف صار (2) القادح في الأفاضل المصطفين ثبنا صديقا، و من قدح في أحد قوم غير معصومين رافضيا زنديقا؟ ألم يسمعوا قول الله تعالى في أنبيائه صلوات الله عليهم: وَ لَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ (3)، و قوله تعالى: وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (4)، و قوله سبحانه و تعالى لأصحاب نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله (5):

ص: 84

1- في «ش»: علي.

2- في «ش»: حصل.

3- سورة الدخان: 32.

4- سورة ص: 47.

5- في «ش»: لأصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (1)،

وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي (2) [مَنْ] لَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ يُفَارِقَنِي» (3). فأَيُّ نسبة بين الطبقتين، وأيُّ تقارب بين القبيلتين، لو لا [ما] مع خصومنا من العصبية التي حرمتهم حسن التوفيق.

وقد قال بعض المعتزلة لأحد الشيعة: إن أمركم - معشر الشيعة - لعجيب، وأبيكم طريف [غير مصيب]، لأنكم أقدمتم على وجوه الصحابة الأخيار، وعيون الأتقياء الأبرار، الذين سبقوا إلى الإسلام، واختصوا بصحبة الرسول (4) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، [وشاهدوا المعجزات]، وقطعت أعضائهم الآيات، وصدّقوا بالوحي، وانقادوا إلى الأمر والنهي، وجاهدوا المشركين، ونصروا رسول رب العالمين، ووجب أن يحسن بهم الظنون، ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل، فزعمتم أنهم خالفوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعاندوا أهله من بعده، واجتمعوا على غضب حقّ الإمام (5)، وإقامة الفتنة في الأنام، واستأثروا بالخلافة (6)، [وسارعوا] إلى التراس على الكفاة، وهذا ممّا تنكره العقول وتشهد أنّه مستحيل، فالتعجب منكم طويل! قال له الشيعي (7): أمّا المؤمنون من الصحابة (8) الأخيار، والعيون من الأتقياء

ص: 85

1- سورة آل عمران: 144.

2- في «ح»: الصحابة.

3- مسند أحمد بن حنبل: 290/6 و 307 و 312 و 317، الشافعي في الإمامة: 177 - الطبعة الحجرية - بحار الأنوار: 165/23.

4- في «ش»: بصحبته.

5- في «ش»: الإمام حقّه.

6- في «ح»: في الخلافة.

7- في «ح»: قال الشيعة.

8- في «ح»: أصحابه.

الأطهار، فمن هذه الأمور (1) مبرؤون، ونحن عن ذمهم متنزهون، وأما من سواهم ممن ظهر زللهم وخطائهم، فإن الذم متوجه إليهم، و قبيح فعلهم طرق القول عليهم، و لو تأملت حال هؤلاء الأصحاب لعلمت أنك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا أمثاله، و نزهتهم عن خلاف قد ارتكبوا أضعافه، و تحققت أنك وضعت تعجبك في غير موضعه، و أوقعت استطرفك في ضدّ موقعه، فاحتشمت من خصمك، و رددت التعجب إلى نفسك.

و هؤلاء القوم الذين فضلتهم و عظمتهم، و أحسنت ظنك بهم و نزهتهم، هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة (2) بين رجلي ناقة رسول الله صلى الله عليه و آله (3) طلبا لقتله (4).

و هم الذين [كانوا] يضحكون خلفه إذا صلى بهم و يتركون الصلاة معه و ينصرفون إلى تجاراتهم و لهوهم حتى نزل القرآن يهتف بهم.

و هم الذين جادلوا في خروجه إلى بدر و كرهوا رأيه في الجهاد، و اعتقدوا أنه فيما دبره على غير الصواب، و نزل فيهم كما أخرجك ربك من بينك بالحق و إن فريقاً من المؤمنين لكارهون. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى

ص: 86

1- في «ش»: هذا الأمر.

2- و ذلك حين رجوع النبي صلى الله عليه و آله من غزوة تبوك إلى المدينة. و العقبة: مرقى صعب من الجبال، و الطريق في أعلاها، و الجمع عقاب و عقبات... (أقرب الموارد: 807/2). و قال في لسان العرب: 621/1: العقبة: الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه و هو طويل صعب شديد. و الدباب جمع الدبّة: و هي التي يجعل فيها الزيت و البذر و الدهن طرحوا فيها الحصى.

3- في «ش»: ناقة النبي صلى الله عليه و آله.

4- إرشاد القلوب: 331.

الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ(1).

وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَّةَ الْقِتَالِ وَيَنَازِلُونَهُ فِي الْجِهَادِ مَنَازِلَةً، وَيُرُونَ أَنَّ الصَّوَابَ خِلَافَ(2) مَا تَعَبَّدُوا بِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ مِنَ الْكُفِّ وَالْإِمْسَاكِ، فَلَمَّا حَصَلُوا فِي الْمَدِينَةِ(3)، وَتَكَاثَرَ مَعَهُمُ النَّاسُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ فَرَضُ الْجِهَادِ، وَامْرَأُوا بِالْقِتَالِ، كَرِهُوا ذَلِكَ، وَطَلَبُوا التَّأخِيرَ مِنْ زَمَانٍ إِلَى زَمَانٍ، وَنَزَلَ فِيهِمْ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ(4) كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ(5)، فِيمَا اتَّصَلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَالْإِبَانَةِ عَنْ زَلَلِهِمْ.

وهم الذين أظهروا الأمانة والطاعة، وضمروا الخيانة والمعصية، حتى نزل فيهم:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(6).

وهم الذين كفّوا عن الإثخان في القتل يوم بدر، وطمعوا في الغنائم، حتى نزل فيهم: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(7).

ص: 87

1- سورة الأنفال: 5 و 6.

2- في «ش»: ويرون أنّ الصواب في خلاف.

3- في «ش»: بالمدينة.

4- إلى هنا تنتهي نسخة «ش».

5- سورة النساء: 77.

6- سورة الأنفال: 27.

7- سورة الأنفال: 67 و 68.

وهم الذين شكّوا يوم الخندق في وعيد الله ورسوله، وخبثت نياتهم، فظنّوا أنّ الأمر بخلاف ما أخبرهم به النبيّ صلّى الله عليه وآله إذ نزل فيهم: إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا.

هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (1).

وهم الذين نكثوا عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونقضوا ما عقده عليهم في بيعته تحت الشجرة، وأنفذهم إلى قتال خيبر فولّوا الدبر، ونزل فيهم: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (2).

وهم الذين انهزموا يوم حنين، وأسلموا النبيّ صلّى الله عليه وآله للأعداء، ولم يبق معه إلا أمير المؤمنين عليه السلام وتسعة من بني هاشم، ونزل فيهم وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئْنَا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (3)، وأمثال ذلك ممّا يطول بشروحه الذكر (4).

وهم الذين قال الله تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (5).

وهم الذين

قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَتَسْبِعَنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ

ص: 88

1- سورة الأحزاب: 10-12.

2- سورة الأحزاب: 15.

3- سورة التوبة: 25.

4- كذا.

5- سورة آل عمران: 144.

وَ النَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ إِذَا»(1)؟.

و هم الذين

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَهُمْ: «أَلَا لَأَعْرِفَنَّكُمْ تَرْتَدُّونَ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(2).

و هم الذين

قَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءَ، وَ إِنَّهُ سَ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي؟ فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»(3).

و هم الذين

قَالَ لَهُمْ: «بَيْنَمَا أَنَا عَلَى الْحَوْضِ إِذْ مَرَّ بِكُمْ زُمْرًا فَتَفَرَّقَ بِكُمْ الطَّرِيقُ فَأَنَادِيكُمْ: أَلَا هَلُمُّوا إِلَى الطَّرِيقِ، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ وَرَائِي: إِنَّهُمْ بَدَلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: أَلَا سَحَقًا أَلَا سَحَقًا»(4).

و هم الذين

قَالَ لَهُمْ عِنْدَ وَفَاتِهِ: «جَهَّزُوا جَيْشَ أُسَامَةَ»، وَ لَعَنَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَفْعَلُوا»(5).

و هم الذين

قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي بَدَوَاةٌ وَ كَتِفٌ، أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَصِلُوا بَعْدِي»(6)، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ يَهْجُرُ، وَ لَمْ يُنْكِرِ الْبَاقُونَ عَلَيْهِ.

هذا مع إظهارهم الإسلام، و اختصاصهم بصحبة النبي صلى الله عليه و آله، و رؤيتهم الآيات،

ص: 89

1- صحيح مسلم: 2054/2، ح 4822. جامع الأصول: 409/10، ح 7472، الطرائف: 72/2. بحار الأنوار: 165/23، و ج 30/28.

2- الشافي: 177 - الطبعة الحجرية. بحار الأنوار: 166/23.

3- صحيح مسلم: 2194/4، ح 58. الطرائف: 69/2. بحار الأنوار: 165/23، و ج 25/28.

4- الشافي: 177 - الطبعة الحجرية. بحار الأنوار: 165/23.

5- تقدّمت تخريجاته في الفصل الثاني.

6- مسند أحمد بن حنبل: 299/4. صحيح البخاري: 39/1، و ج 85/4 و 121، و ج 11/36 و 445. حلية

الأولياء 25/5.

وقطع أعدارهم بالمعجزات.

فانظر الآن أينما أحقّ بأن يتعجّب، وأولانا بأن يتعجّب منه، من أضاف إلى هؤلاء الأصحاب ما يليق بأفعالهم، و من جعلهم فوق منازل الأنبياء وهذه أحوالهم! فسكت المعتزلي متفكراً كأنه ألقمه الشيعي حجراً.

و من عجيب أمرهم، و ظاهر جهلهم: أنّهم إذا آمنوا بالمعارض، و عدموا المناقض، ركبوا بهيمة البهتان، فأرخوا فضلة العنان، و جروا في ميدان الهديان، فبثّوا من فضل أئمتّهم كلّ مختلف، و بثّوا من قول روايتهم كلّ ملقّق، و شغلوا الزمان بذكر المحال، و شحنوا الأوقات بنصرة الضلال، و جعلوا معظم الدين مودّة العاصين، و قاعدة الإسلام حبّ الظالمين، فألسن مسارعة، و عيون دامعة، و وجوه خاشعة، و قلوب طائعة، حتى إذا حضر بصير أظهر أغلاطهم، و تحرير أوضح إفراطهم، و عارف أبان ضلال ساداتهم، و عالم نصّ على زلل أئمتّهم، قالوا: الكشف عن هذا الأمر لا يلزم، و استماعه محرّم، و الشغل بغيره أوجب، و لم يتعبّدنا الله بذكر من ذهب، و الاطلاع في أخبارهم مشكل، فليس غير الصلاة و النسك، و كلّ أحد يلقي عمله، و ليس يلزم العبد إلاّ ما فعله، فهم المقدمون و المحجمون، و هم المحلّلون و المحرّمون، و لقد أخبرني الخبير بأحوالهم، إنّهم في المغرب يأمرّون بقراءة مقتل عثمان و ينهون عن قراءة مقتل الحسين عليه السّلام، فهذا ما في ضمائرهم شاهد و عنوان.

و من عجيب أمرهم، و ظاهر عصبيّتهم، و حكمهم بالهوى القاهر لعقولهم:

قولهم: إنّنا لما رأينا الصحابة قد شرفهم الله تعالى بصحبة رسول الله، و ميّزهم بالكون معه على الأنام، و جعل أعمالهم أفضل الأعمال، و طاعتهم أفضل طاعات أهل الإيمان، علمنا أنّ كبير معاصيهم في جنب ذلك صغير، و عظيم زللهم

بالإضافة إلى طاعتهم حقير، وأنّ الذمّ لا يتوجّه إلى جناتهم، والعقاب ساقط عن عصياتهم، وهذا ضدّ الصواب، وهو الحكم الباطل عند اولي الألباب، إلاّ من كان بمحلّ من عرف واستبصر، وحضر الآيات فشهد وأبصر، وكان من بعده قدوة فيما روى ونقل، وحصل للخلف سلفاً فيما قال وفعل، وجب أن يكون أثر معصيته أعظم الأثر، وضرر زلّته أكثر من كلّ ضرر، وأن يكون ما يستوجبه من الذمّ والعقاب أضعاف ما يستحقّه من فعل مثل فعله من أصاغر الناس، لأنّ معصيته تتعدّى إلى غيره فيهلك من يتبعه ويقتدي به، كما أنّ طاعة من كان بهذا المحلّ أعظم الطاعات، وأعماله أنفس الأعمال، ومدحه وثوابه فوق كلّ مدح و ثواب، إذ كان طاعاته يتعدّى من يتبعه أيضاً إلى سواه، فيعمل فيها من بعده ويهتدي بهداه، فيكون على العاصي وزر معصيته ونظير وزر من هلك في العمل بها، وللطائع أجر طاعته ونظير أجر من نجا باتّباعه فيها.

هذا هو العدل في الحكم الذي شهد بصحّته أهل العلم، والمعروف أنّ الناس يستعظمون خطيئة العالم، ويحتقرون معصية الجاهل، و يقولون: إنّ زلّة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق، فكيف انسدّ دون إدراكهم الحقّ هذا الباب، حتّى تاهوا عن الوصول إلى الصواب؟ أ تراهم لم يسمعوا الله تعالى يقول في ذكر أزواج نبيه صلّى الله عليه وآله: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا(1)؟ بل إنهم قد سمعوا ذلك بحواسّ صديّة، وعلموه بقلوب قد قهرتها العصبية، وإنّما صار جزء من عمل من أزواج النبي صلّى الله عليه وآله

ص: 91

طاعة أو معصية مضاعفا لصحبتهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وقربهم منه، ومشاهدتهم آياته، ولأنهم قد حصلن قدوة لسواهن، و سلفا لمن بعدهن، و لسن فيما يفعلن كغيرهن.

و من عجيب أمر المعتزلة: أنهم يظهرون التمسك بالدليل، و يتحملون بالاعتماد على ما توجهه العقول، و يعترفون بأن الواجب على كل عاقل أن لا يعدل عن المعلوم إلى المجهول، و لا يترك اليقين و يأخذ بالظنون، و لا يهجر المشتبه المجمع عليه انصرافا إلى الشاذ من القول، و أن من فعل ذلك فهو على خطأ كبير و زلل عظيم.

ثم إنهم مع هذا يخالفون أقوالهم، و يناقضون أنفسهم، فيقولون في عائشة و طلحة و زبير الذين قد انقطع العذر بفسقهم عن الدين، و صحح لكل عاقل ضلالهم بالبرهان المبين، و تحصيل عداوتهم فريضة على جميع المؤمنين، أنهم تابوا مما اقترفوه، و أقبلوا عما اجترحوه، و لم يخرجوا من الدنيا إلا و هم من الخلاء المؤمنين، و الأتقياء الطاهرين، و أن الزبير الذي لم يشك في حربه، و طلحة الذي هلك في قتاله و حربه، لم يقتلا إلا و هما صفتان لأمر المؤمنين عليه السلام، و وليان له و مخلصان، و أنهما معه في القيامة عند الله في جملة من قال الله: وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (1).

و يعتمدون في ذلك على أخبار آحاد، و حكايات شواذ، لم يجتمع عليها مع إمكان تأويلها، و أحسن أحوالها أن توجب الظن لسامعها من غير علم و يقين يحصل بها، و ينتقلون بها من اليقين إلى الظنون، و ينصرفون من المعلوم إلى

ص: 92

المجهول، يوالون بالظن من عادوه باليقين والعلم، حتى كأنهم لم يطلعوا قط على دليل عقلي، ولا علموا أنه لا يدفع اليقين بالظن، ولا سمعوا قول الله عز وجل:

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ (وَالْفُؤَادَ) كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (1)، وقوله: إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (2)، و

قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «رُدُّوا الْجَهَالَاتِ إِلَى السُّنَّةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمُجْمَعِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ فِيهِ» (3). أ ترى أنهم يستجيزون عكس ذلك من الانصراف عن موالاته من ثبت إيمانه بواضح الدليل، وعلم إخلاصه بالحق اليقين، إلى معاداته بضرب من الظنون، والتقرب إلى الله بلعنه والبراءة منه بخبر غير موجب لليقين، أم لهم فرق بين الموضوعين؟ ومن عجيب أمرهم: إشفاقهم من ذم عائشة والبراءة منها، على ما ارتكبتها من معصية ربها، ومخالفة نبيها، وخروجها من بيتها، وسعيها في فتنة هلك فيها كثير من الخلق وسفكت دماؤهم فيها، ونصبها لنفسها فتية تقاتل أمامها طالبة باطلا في فعلها، ولو كان حقا لم يكن إليها ولا لها، واعتذراهم في التوقف عن ذمها ومعاداتها بأنها زوجة النبي صلى الله عليه وآله مع سماعهم قول الله تعالى: صَدَرَ رَبِّ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِمْرَأَتُ نُوحٍ وَ إِمْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (4)، وقوله تعالى:

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ (5)،

ص: 93

1- سورة الإسراء: 36.

2- سورة الزخرف: 86.

3- أورده في مناقب ابن شهر آشوب: 361/2 منسوباً إلى عمر، عنه بحار الأنوار: 227/40، و 3/104، ح 8.

4- سورة التحريم: 10.

5- سورة الأحزاب: 30.

و مع علمهم بأن عصمة النبوة أكد من الزوجية، وقد أخبر الله تعالى عن ابن نبيه نوح: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ (1).

هذا مع

قَوْلِ الرَّسُولِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ مِنَ الدُّنْيَا: حَيْثُ وَعَظَ أُمَّتَهُ وَذَكَرَهُمْ وَوَصَّاهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ، إِعْمَلِي فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً.

يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، إِعْمَلْ فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَدْعِي مُدْعٍ، وَلَا يَتَمَنَّى مُتَمَنَّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُنَجِّنِي إِلَّا عَمَلٌ مَعَ رَحْمَةٍ وَلَوْ عَصَيْتُمْ لَهَوَيْتُمْ.

اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ «فَقَرَأَ ثَلَاثاً (2).

و لو تأمل القوم ذلك و خافوا الله عزّ و جلّ لوجّهوا الذمّ إلى أهله، و المدح و الثناء إلى مستحقّه، فوالوا أولياء الله، و عادوا أعداء الله، و اتبعوا كتابه حيث يقول سبحانه: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ (3).

و من عجيب أمرهم: قولهم: يجب أن يحفظ رسول الله في زوجته، و لا يوجبون أن يحفظ في فاطمة ابنته، و يعلنون بلعن من ظلم عائشة، و لا يستطيعون سماع لعن من ظلم فاطمة، و هذا عند العقلاء قصور غير خافية، و دلائل على ما في النفوس كافية.

و من عجيب أمرهم: دعواهم

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بَأْيَهُمْ

ص: 94

1- سورة هود: 46.

2- الطبقات الكبرى: 256/2. صحيح البخاري: 8/4، و ج 140/6. اتحاف السادة المتّقين: 77/7.

3- سورة المجادلة: 22.

إِقْتَدَيْتُمْ إِهْتَدَيْتُمْ»(1). واحتجاجهم بذلك في تفضيلهم، واعتمادهم عليه في تصويب جميعهم، مع علمهم بما جرى بينهم من الخلف العظيم والتباين المبين، في أمور الدنيا والدين، وأنّ الحال انتهت بهم إلى أن ضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف، وطلب بعضهم دم بعض على وجه التحليل، فكيف يصحّ أن يكون بأيّهم اقتدوا اهتدوا مع كونهم على هذا السبيل؟! وهل الاستفادة من هذا الخبر إلا أنّ الهداية فيما بين الجميع.

و من عجيب أمرهم: قولهم: يجب الإمساك عن ذكر مساوى الصحابة، وهم يعلمون مع ذلك أنّ بعضهم لم يمكسك عن بعض، وقد تجاوز الخلف منهم حدّ الذمّ والطعن إلى البراءة واللعن، وتجريد السيف والقتل.

و من عجيب أمر المعتزلة و ظاهر مناقضتهم: أنّهم يجعلون تصرّف بعض وجوه الشيعة في الصدر الأوّل من قبل عمر بن الخطّاب في الظاهر دليلاً على موالاتهم القوم في الباطن، كولاية سلمان المدائن، وعمّار الكوفة، ويقولون: لو لم يتولّوهم ويعتقدوا صوابهم ما تصرّفوا تحت واحد منهم، ولا تولّوا عملاً من قبل من هو ظالم عندهم، ولا يلتفتون مع هذا إلى اعتقادهم أنّ الخيرة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله تصرّفوا من قبل معاوية بن أبي سفيان، وأظهروا اتّباعه وسمّوه بإمرة المؤمنين وعظّموه وأجلّوه، و معاوية عند جميع المعتزلة ظالم فاسق يستحقّ الخلود في نار جهنّم، ويعلمون أنّه عقد لابنه يزيد الأمانة على وجوه الصحابة في حياته، وأنفذهم إلى قتال الروم تحت رايته، حتى بلغوا قسطنطينة ممثلين أمره، منقادين إلى طاعته، متصرّفين تحت حكمه وتدييره، منهم: عبد الله بن العبّاس،

ص: 95

1- ميزان الاعتدال: 607/1. تلخيص الحبير: 190/4، ح 2098. كشف الخفاء: 147/1، ح 381. إتحاف السادة المتّقين: 223/2.

و عبد الله بن عمر بن الخطاب الذين يتفقون على تفضيله، و عبد الله بن الزبير بن العوام الذين يعتقدون الجميل فيه، و أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله، و لا يرون أن تصرفهم هذا من قبل معاوية و يزيد لا يدل على موالاتهم لهما و اعتقادهم صوابهما، و كذلك جماعة ممن يفضلهم المعتزلة قد تصرفوا من قبل معاوية مثل أبي هريرة في ولايته على المدينة، و غالب بن فضالة الذي تولّى أمانة خراسان، و المغيرة بن شعبة الذي كان أميراً على الكوفة، و سمرة الذي كان أميراً من قبل زياد على البصرة، و كل ما علم من تصرف شيوخ المعتزلة من قبل الولاة الظلمة في قضاء و عمالة، بل يقيمون لهم المعاذير، و يخرجون لهم الوجوه التي لا تجبره مثلها في تولّي سلمان و عمار من قبل عمر بن الخطاب، و هذا تحكّم و مناقضة لا تخفى على ذوي الأبواب.

الفصل الثاني عشر في أغلاطهم في الأسماء و الصفات

و من عجيب أمرهم، و ظاهر عصيبتهم و عنادهم: تسميتهم أبا بكر عتيق ابن أبي قحافة الصديق، و لم يرووا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خِبراً يقطع العذر بأنّه نحله هذا الاسم، و ميّزه بهذا النعت، و لا يثبت ما يدعونه من أنّه أوّل من أسلم، و شعر حسن الذي نظمته و مدح به أبا بكر بما ادّعاه من تقدّم إسلامه لا يلتفت إلى مثله، لما علم من معاداة حسن لأمر المؤمنين عليه السّلام و معاندته له.

و قد روي أنّ محمّد بن سعد بن أبي وقّاص قال لأبيه سعد: كان أبو بكر أوّلكم إسلاماً، فقال: لا قد أسلم قبله خمسون رجلاً (1). و لا يقولون إنّ أمير المؤمنين الصديق و قد ثبت أنّه أوّل من أجاب النبيّ و صدّق به، و أنّه يوم الدار كان الذي قام بين يدي الجماعة فبايعه على الإقرار بما جاء، و شهد له النبيّ بذلك في أقوال كثيرة مأثورة:

مِنْهَا: «عَلَيَّْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَ صَدَّقَنِي»، وَ «أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»،

ص: 97

1- تاريخ الطبريّ: 316/2. مناقب ابن شهر آشوب: 4/2. بحار الأنوار: 228/38.

وَ «هُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ» (1).

وَ قَوْلُهُ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: «رَوْحُكَ أَقْدَمُ أُمَّتِي إِسْلَامًا» (2).

وَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَبْدَكَ قَبْلِي غَيْرَ نَبِيِّهَا» (3).

وَ كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ مُفْتَحِرًا: «أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا مُفْتَرٍ» (4).

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ أَبُو بَكْرٍ، وَ صَدَّقْتُ قَبْلَ أَنْ يُصَدِّقَ» (5).

وَ قَوْلُهُ أَيْضًا مُفْتَحِرًا:

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرًّا *** غُلَامًا مَا بَلَغْتُ أَوْ أَنْ حُلْمِي (6).

وَ الْمَرْوِيُّ الْمُشْتَهَرُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعَثَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَ أَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ (7).

وَ جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ (8) إِنَّمَا أَنْزَلْتُ فِي عَلِيِّ (9).

ص: 98

-
- 1- أمالي الطوسي: 250، ح 444. اليقين: 194 و 200، باب 215. كشف الغمّة: 86/1. بحار الأنوار: 210/38، ح 9.
 - 2- مسند أحمد بن حنبل: 662/5، ح 19796. كشف الغمّة: 116/1 و 150. بحار الأنوار: 178/40.
 - 3- فضائل الصحابة: 681/2، ح 1164. مسند أحمد بن حنبل: 160/1، ح 778. مسند أبي يعلى: 348/1، ح 447. الفصول المختارة: 261، بحار الأنوار: 203/38 و 241.
 - 4- سنن ابن ماجة: 44/1، ح 120. تاريخ الطبري: 310/2. بحار الأنوار 204/38.
 - 5- إرشاد المفيد: 31/1. الفصول المختارة: 261. بحار الأنوار: 226/38، ح 32 و ص 268.
 - 6- الفصول المختارة: 280. روضة الواعظين: 87. بحار الأنوار: 238/38 و 269 و 286.
 - 7- الجامع الصحيح للترمذي: 598/5، ح 3728. تاريخ الطبري: 310/2. مسند أبي يعلى: 348/1، ح 446، بحار الأنوار: 203/38.
 - 8- سورة الحديد: 19.
 - 9- اليقين: 152. بحار الأنوار: 213/38، ح 16.

وَ جَاءَ عَنِ ابْنِ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِيهِ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَ صَدَّقَ بِهِ (1) قَالَ: جَاءَ بِالصُّدُقِ النَّبِيُّ، وَ صَدَّقَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (2).

وَرُويَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَرُويَ أَيْضاً عَنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله: «الصُّدِّيُّونَ ثَلَاثَةٌ: حَبِيبُ بْنُ مُرِّي النَّجَّارُ - وَ هُوَ مُؤْمِنُ آلِ يَسَّ -، وَ حَزْفِيلُ - مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ -، وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - وَ هُوَ أَفْضَلُهُمْ -» (3). فَكَيْفَ لَا يَكُونُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الصُّدِّيُّ وَ يَكُونُ مَخْتَصِماً بِأَبِي بَكْرٍ لَوْ لَا الْعَصْبِيَّةُ الْغَالِبَةُ لِلْعَقْلِ؟ بَلْ مِنْ الْعَجَبِ: أَنْ تَجْتَمِعَ الْأُمَّةُ بِأَسْرَهَا عَلَى

أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «مَا أَقَلَّتِ الْعُغْبَاءُ، وَ لَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ، عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ» (4). وَ لَا يَسْمَى أَبُو ذَرٍّ مَعَ ذَلِكَ صَدِيقاً وَ يَسْمَوْنَ أَبَا بَكْرٍ صَدِيقاً، وَ لَمْ يَرَوْهُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا! وَ مِنْ عَجِيبِ غَلْطِهِمْ، وَ قَبِيحِ خَطَأِهِمْ: تَسْمِيَتُهُمْ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَسْتَخْلَفْهُ، وَ أَنَّ الْمَسْتَخْلَفَ لَهُ نَحْوُ الْعِشْرَةِ فِي السَّقِيْفَةِ فَصَفَّقَ عَلَى يَدِهِ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَ تَبِعَهُمُ الْبَاقُونَ، وَ هُوَ الْقَائِلُ عَلَى الْمَنْبَرِ: «أَقِيلُونِي بِيَعْتِكُمْ» (5) فَيَعْلَنُ بِأَنَّ الِاسْتِخْلَافَ كَانَ مِنْهُمْ لِسُؤَالِهِ إِقَالَتَهُ بِيَعْتِكُمْ، وَ هُمْ فِي ذَلِكَ يَقُولُونَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَ لَا يَسْمَوْنَ عَلِيًّا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ

ص: 99

1- سورة الزمر: 33.

2- مجمع البيان: 777/8. شواهد التنزيل: 121/2، ح 811. ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: 418/2، ح 924، كفاية الطالب: 233. تفسير البرهان: 711/4، ح 11.

3- فردوس الأخبار: 421/2، ح 3866. بحار الأنوار: 76/40.

4- مسند أحمد بن حنبل: 347/2، ح 6483، الجامع الصحيح للترمذي: 669/5، ح 3801 و 3802.

5- الإمامة و السياسة: 20. بحار الأنوار: 358/28.

في مقامات عديدة، ونصّ عليه بالخلافة نصوصا كثيرة، وليس ينكرونه

أَنَّهُ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِي أَوْ لِبَنِيَّ»، وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» (1). وهذا منه استخلاف ظاهر مجمع عليه، ويكون أبو بكر خليفة على أمور لم يردّها إليه، وإن جاز هذا ليجوزون أن يقولوا: أمير رسول الله لمن لم يؤمّره، وقاضي رسول الله لمن لم يستقضه، ووصي رسول الله لمن لم يوص إليه،

وَقَدْ تَعَجَّبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ إِسْدِ تَقَالَةِ أَبِي بَكْرٍ وَنَصِّهِ عَلَى عُمَرَ حَيْثُ قَالَ: «فَوَا عَجَبًا بَيْنَمَا هُوَ يَسِّدُ تَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ؛ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبَ بَعْدَ وَفَاتِهِ» (2).

والعقل يعلم أن هذين الفعلين في غاية التناقض؛ لأن الاستقالة تدلّ على التبرّي والكراهة والنصّ والرغبة.

ومن العجب: أن يؤمّر النبيّ صلّى الله عليه وآله عند موته اسامة بن زيد على جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر ثم يموت ولم يعزله فلا يسمّى أمير رسول الله، وتجتمع طائفة فتقدّم أبا بكر على سائر الناس ويسمّونه خليفة رسول الله.

وقد روي أنّ اسامة يوما غضب على أبي بكر وقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمرني عليك فمن استخلفك عليّ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه فكانا يسمّياه مدّة حياته أميراً.

ص: 100

1- صحيح البخاري: 89/5، ح 202. صحيح مسلم: 1870/4 و 1871، ح 30-32. الجامع الصحيح للترمذي: 640/5 و 641، ح 3730 و 3731. سنن ابن ماجه: 42/1، ح 115 و ص 45، ح 121. مسند أحمد بن حنبل: 170/1 و 177 و 179 و 182 و 184 و 185، ح 32/3، كنز الفوائد: 181/2. العمدة لابن البطريق: 135، ح 196. بحار الأنوار: 256/37 ح 9 و ص 266، ح 39.

2- نهج البلاغة 48، خطبة رقم 3، وفيه: فيا عجباً.

و من عجيب أمرهم: تسميتهم عمر بن الخطاب بالفاروق، وليس في نحلته هذا الاسم لأحد منهم حجة، ولا لناصره شبهة، ولا ورد في رواية، ولا أوجه لعمر دلالة، ولا هو مشتق من بعض أفعاله فيستحقه على وجه الاستحقاق، ولم يسموا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الفاروق و

قَدْ قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ وَيَدُهُ فِي يَدِهِ:

«هَذَا فَارُوقُ أُمَّتِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»(1).

وَ جَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخْبَارٌ عِدَّةٌ: أَنَّهُ الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ. وَ جَعَلَ مَحَبَّتَهُ فِرْقًا يَعْرِفُ بِهِ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُنَافِقِ.

وَ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا بِبُغْضِهِمْ عَلَيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ»(2).

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «أَنَّ مَحَبَّتَهُ عَلَّمَ لِطَيْبِ الْمَوْلِدِ، وَ بُغْضَهُ عَلَّمَ عَلَى خُبْثِ الْمَوْلِدِ». وَ لَا يَسْمُونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هَذَا فَارُوقًا وَ يَكُونُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُمْ فَارُوقًا! وَ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِمْ مِثْلُ هَذَا: قَوْلُهُمْ: إِنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ذُو النُّورَيْنِ، وَ اعْتَقَادُهُمْ مِنْ نَحْلَتِهِ هَذَا بِأَنَّهُ تَزَوَّجَ بِابْنَتَيْنِ كَانَتَا فِيمَا زَعَمُوا لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَ قَدْ اخْتَلَفَتِ الْأَقْوَالُ فِيهِمَا، فَمَنْ قَائِلٌ: أَنَّهُمَا رَبِيبَتَاهُ، وَ أَنَّهُمَا ابْنَتَا خَدِيجَةَ مِنْ سِوَاهُ، وَ مَنْ قَائِلٌ: إِنَّهُمَا ابْنَتَا أُخْتِ خَدِيجَةَ مِنْ أُمَّهَا، وَ إِنَّ خَدِيجَةَ رَبَّتَهُمَا لَمَّا مَاتَتْ أُخْتَهَا فِي حَيَاتِهَا، وَ قَدْ قَالَ: إِنَّ اسْمَ أُبَيْهِمَا هَالَةَ، وَ مَنْ قَائِلٌ: إِنَّهُمَا ابْنَتَا النَّبِيِّ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا لَيْسَتَا كِفَاطِمَةَ الْبَتُولِ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي مَنْزِلَتِهَا، وَ لَا يَدَانِيَانِهَا فِي مَرْتَبَتِهَا، فَيَسْمُونَ عَثْمَانَ لِأَجْلِ تَرْوِيجِهِ بِهِمَا مَعَ مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ قَتَلَ إِحْدَاهُمَا ذَا النُّورَيْنِ وَ لَا يَقُولُونَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذُو النُّورَيْنِ،

ص: 101

1- بشارة المصطفى: 241، ح 24. اليقين: 194. بحار الأنوار: 214/38 و 217 و 230.

2- شرح نهج البلاغة: 296/4. بحار الأنوار: 395/39.

و هو أبو السبطين السيدين الإمامين الشهيدين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، و شفي العرش، و ربحاني نبي الرحمة، و ولدي ابنته فاطمة البتول سيده نساء العالمين، و الأئمة الهادين صلوات الله عليهم أجمعين.

و قد بلغنا أن مجاهدًا قال: قيل لابن عباس: ما تقول لعلي بن أبي طالب؟ فقال: «ذاك والله أحد سبى بالشهادتين، و صلى القبلتين، و بايع البيعتين، و أعطى البسة طيتين، و هو أبو الإمامين الحسن و الحسين، و زدت عليه الشمس مرتين، و جرد السيف كرتين، فمثله في الأمة كمثله في الأمة كمثل ذي القرنين» (1). يعني بقوله: «أعطى البسة طيتين» أن الله تعالى زاده بسطة في العلم و الجسم، كما فعل بطالوت من قبل (2)، و قوله: «و زدت عليه الشمس مرتين» يعني في حياة رسول الله و بعده، كذلك قوله: «جرد السيف مرتين»، إنما يريد في حياته لقتال المشركين و بعده لقتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

و ينضاف إلى ما ذكره ابن عباس أنه في علمه و عمله ذو الشرفين، و في سبقه و جهاده ذو الفضيلتين، و قد حاز الحسين لأنه أول من ولد من هاشميين، فهو صلوات الله عليه أحق من عثمان أن يكون ذا النورين.

و من عجيب أمرهم: تفضيلهم عائشة بنت أبي بكر على جميع أزواج النبي، و بهجتهم بتسميتها أم المؤمنين، بدعواهم أنها حبيبة رسول الله، و كثرة ترحمهم

ص: 102

1- روى المفيد في الأمالي: 235، ح 6 عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له ابن عباس: إن علي بن أبي طالب صلى القبلتين، و بايع البيعتين، و لم يعبد صنما ولا وثنا، و لم يضرب على رأسه بزم ولا قلدح، و ولد على الفطرة، و لم يشرك بالله طرفة عين...، عنه بحار الأنوار: 350/32، ح 333.

2- إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: 247.

عليها، وإظهارهم الخشوع والبكاء عند ذكرها، ثم لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه، وعلوّ قدرها لا شكّ فيه، وهي أول من آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنفقت عليه مالها،

وَكَانَ يُكْتَبُ ذِكْرُهَا، وَيُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهَا، وَيُقُولُ: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ كَمَالِهَا» (1). ورزقه الله الولد منها، ولم يتزوج في حياتها إكراماً منه لها، و لكثرة ما كان يذكرها

قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَوْمًا: تُكْتَبُ مِنْ ذِكْرِ خَدِيجَةَ وَقَدْ أَبَدَلَكِ اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «كَلَّا وَاللَّهِ مَا بَدَّلْتُ بِهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَآتَنِي إِذْ طَرَدَنِي النَّاسُ، وَأَسَدَ عَدَّتَنِي بِمَالِهَا، وَرَزَقَنِي اللَّهُ الْوَلَدَ مِنْهَا، وَلَمْ أُرْزَقْ مِنْ غَيْرِهَا» (2). وعائشة مديعة سرّ رسول الله التي شهد القرآن بآثها وصاحبتهما قد صغت قلوبهما (3)، وأنهما تظاهرتا عليه وتحاملتا، و

قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «تَقَاتِلِينَ عَلِيًّا وَأَنْتِ ظَالِمَةٌ» (4). مع قول الله تعالى: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (5)، وكيف استحققت هذه أن يعلن القول بآثها أم المؤمنين، وينادى بتفضيلها على رؤوس العالمين؟ فإنا لا نعرف فعلا استحققت به هذا التمييز، اللهم إلا أن يكون استحققت ذلك بحربها لأمر المؤمنين عليه السلام، ومجاهرتها بعداوتته، والقده فيه، وكونها السبب في هلاك تسعة عشر ألفاً من المسلمين، وإدخال

ص: 103

1- أمالي الطوسي: 468.

2- الاستيعاب: 1824/4. كشف الغمّة: 508 و 512.

3- في قوله تعالى في سورة التحريم: 4: إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا. والمعنى: أي وجد منهما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبهما عن الواجب فيما يخالف رسول الله صلّى الله عليه وآله من حبّ ما يحبه وكراهة ما يكرهه، أو أن تتوبا إلى الله ممّا هممتما من الشتم فقد زاغت قلوبكما.

4- منهاج الكرامة: 34.

5- سورة هود: 18.

الشبهة في الدين على الأصغر المستضعفين، فلعمري إن لها ميزة عظيمة، استحققت عند القوم هذه الرتبة الجسمية، فالويل لهم من الله.

ومن عجيب أمر الحشوية، ووقاحتهم في العناد والعصية: أنهم يقولون: إن معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين، ويقولون: إنه استحق ذلك بسبب أن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان إحدى أزواج النبي الذين هم بنص القرآن للمؤمنين أمهات، ولا يسمون محمد بن أبي بكر خال المؤمنين، بل لا يذكرونه بذكر جميل، وأخته عائشة أعظم أزواج النبي صلى الله عليه وآله عندهم قدرا، وأجل الأمهات في مذهبهم فضلا وذكرا، وليس تدانيتها عندهم أم حبيبة، ولا تقاربها، ولا أبوها كأيها، فلم لا يسمون محمد بن أبي بكر خال المؤمنين ويكون أحق بذلك من معاوية بن أبي سفيان الفاسق اللعين الطليق ابن الطليق؟

لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ عَلَى مَدْبَرِي فَاقْتُلُوهُ» (1)، وكان من المؤلفلة قلوبهم، ولم يحفظ قط حسنة يبسط معها في تفضيلهم له عذرا، ولا ورد في الأثر عن النبي تسميته بخال المؤمنين فيصح قولهم (2).

وبأي وجه استحق معاوية هذا الإكرام دون محمد بن أبي بكر؟ وكيف يجب أن تحفظ أم حبيبة في أخيها معاوية ولم يجب أن تحفظ عائشة في أخيها محمد؟ كلا ليس يخفى على العاقل أن بغضهم لأمير المؤمنين عليه السلام حملهم على تفضيل محاربيه، و تبجيل أعاديه و معانديه، وإهمال ذكر أوليائه، والمنسويين إليه من

ص: 104

1- وقعة صفين: 216 و 221. تاريخ بغداد: 181/12. شرح نهج البلاغة: 119/15. ميزان الاعتدال: 613/2. اللئالي المصنوعة: 425-424/1.

2- انظر: الاحتجاج: 429/1. روضة الواعظين: 87. الطرائف: 221/2. بحار الأنوار: 132/33، و ج 238/38.

أصفيائه، وقد علم أنّ معاوية كان لأمر المؤمنين عليه السلام عدواً و حرباً، وأنّ محمّد بن أبي بكر كان له ولياً و حزباً، بذلك صار معاوية خالاً للمؤمنين، دون محمّد بن أبي بكر ربيب أمير المؤمنين، مع ما أنّه على الحقيقة و اليقين لا يصحّ أن يكون أحد من اخوة أزواج النبيّ خالاً للمؤمنين، و ذلك أنّ الله تعالى إنّما جعل أزواج نبيّه أمّهات لهم ليحرم عليهم بعده العقد عليهنّ، فلو كان معاوية عليه الهاوية أو غيره خالاً- للناس لأجل أنّ أخته في حكم الامّهات لحرم عليه و طء مؤمنة، لأنّ الخال لا يحلّ أن يطأ بنت أخته. أ ترى لو اجتمع إخوة أزواج النبيّ صلّى الله عليه و آله؛ كعبد الرحمن و محمّد بن أبي بكر أخوي عائشة، و عبد الله و عبيد الله و عاصم و معاوية بنو عمر بن الخطّاب إخوة حفصة، و يزيد و مهاجر ابنا أبي امية أخوي أم سلمة، و معاوية بن أبي سفيان أخو أمّ حبيبة، كيف كان يترتّبون في منزلة الخولة؟ و هل كان بعضهم خالاً لبعض، أم هذا النعت مختصّ بمعاوية فقط؟! و أيضاً قولهم: إنّ معاوية كاتب الوحي (1)، و قد كان بين يدي النبيّ أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي و أقومهم أمير المؤمنين عليه السلام، فيما ذا يستحقّ معاوية هذا النعت دونه و دون غيره من الكتّاب؟ و قد علم

أَنَّ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِ الْهَٰوِيَّةُ لَمْ يَزَلْ مُشْرِكًا مُدَّةَ كَوْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَبْعُوثًا، يُكذِّبُ بِالْوَحْيِ، وَيَهْزَأُ بِالسَّرْعِ، وَكَانَ بِالْيَمَنِ يَوْمَ الْفَتْحِ يَطْعَنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَكْتُبُ إِلَى أَبِيهِ صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ يُعَيِّرُهُ بِإِسْلَامِهِ وَيَقُولُ لَهُ: صَبَّوتَ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ، وَمِمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُسَلَّمَ قَوْلُهُ:

يَا صَخْرُ لَا تُسَلِّمَنَّ طَوْعًا فَتُفْضَحَنَا *** بَعْدَ الَّذِينَ يَبْدُرُ أَصْبَحُوا مِرْقًا

ص: 105

خَالِي وَعَمِّي وَعَمَّ الْأُمَّ ثَالِثُهُمْ *** وَحَنْظَلُ الْخَيْرِ قَدْ أَهْدَى لَنَا الْأَرْقَا (1)

لَا تَرَكْنَنْ إِلَى أَمْرٍ يَكْلِفُنَا *** وَالرَّاقِصَاتُ بِهِ فِي مَكَّةَ الْخَرَفَا

فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ قَوْلِ الْعِدَاةِ لَقَدْ *** حَادَ إِنْ حَرَبٍ عَنِ الْعُرَى إِذَا فَرَقَا (2)

فَإِنْ أَبَيْتَ أَيْبِنَا مَا تُرِيدُ وَلَا *** تَدَعَنَّ الْأَلَاتِ وَالْعُرَى إِذَا اِعْتَقَا (3)

وَالْفَتْحُ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِثَمَانِ سِنِينَ مِنْ قَدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَدِينَةَ، وَمُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ مُقِيمٌ عَلَى شِرْكِهِ هَارِبٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ هَدَرَ دَمَهُ فَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ لَهُ مَأْوَى صَارَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَصِيرًا الْأَضَى طَرَارًا، فَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَطَرَحَ نَفْسَهُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسَأَلَ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَفَا عَنْهُ، ثُمَّ شَفَعَ لَهُ أَنْ يُشْرِفَهُ وَيُضَيِّفَهُ إِلَى جُمَلَةَ الْكُتَّابِ، فَأَجَابَهُ وَجَعَلَهُ وَاحِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ كَاتِبًا. فكم ترى يخصه من الكتابة في مدة ستة أشهر حتى يستحق هذا النعت بكاتب الوحي، ولو لا ما حملتهم عليه العصبية التي أصدت السمع، وأعمت البصر، وليس يلتبس على أهل العقل أن مجرد الكتابة لا يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صحيح الإيمان وعقد، لأنه قد كتب لرسول الله عبد الله بن أبي سرح (4) ثم ارتد مشركا، وفيه نزل:

ص: 106

1- كذا في المصادر، وفي «ح»: جدي وخالِي وعمَّ الأمِّ ثالثُهُم قوما وحنظلة المهدي لنا الأرقا.

2- كذا في المصادر، وفي «ح»: فالموت أهون من قبل الصبات لنا خيل ابن هند عن العزى إذا فرقا.

3- شرح نهج البلاغة: 370/6. الغدير: 239/10. جمهرة خطب العرب: 23/2-24. ولم يرد البيت الأخير في جميعها. وأورد السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: 201 البيتين الأول والثالث.

4- هو: عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري، ارتد فأهدر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُ. (سير أعلام النبلاء: 33/3، رقم 8).

وَلِكُنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (1).

وروي أن آخر كتبة الوحي ابن أبي سرح، وارتد من الإسلام ومات على الكفر، ودفن فلم تقبله الأرض (2)، فكيف حصل لمعاوية هذا النعت وتمييز به عن الخلق؟

وَالْمَأْثُورُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَنَهُ عَلَى مِنْبَرِهِ، وَ أَخْبَرَ أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَى غَيْرِ مِلَّةٍ.

فَمِمَّا رُوِيَ فِي ذَلِكَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَامَ يَخْطُبُ أَخَذَ مُعَاوِيَةَ بِيَدِ أَبِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَعَنَ اللَّهُ الْقَائِدَ وَ الْمَقْمُودَ» (3). أي يوم يكون لهذه الأمة من معاوية ذي الأستاه؟

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَدَّ مَعْتَهُ يَقُولُ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَمُوتُ عَلَى غَيْرِ سُنَّتِي» (4)، فَطَلَعَ مُعَاوِيَةَ.

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» فَطَلَعَ مُعَاوِيَةَ.

وَ عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «يَمُوتُ مُعَاوِيَةُ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِي» (5).

وَ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: «يَمُوتُ كَافِرًا».

و اشتهر عنه لم يمت إلا وفي عنقه صليب ذهب وضعه له في مرضه أهون المتطّيب وأشار إليه بتعليقه فأخذه من كنيسة يوحنا وعلقه في عنقه.

ص: 107

1- سورة النحل: 106.

2- صحيح مسلم: 2145/4، ح 14. الطرائف: 220/2.

3- تذكرة الخواص: 201. شرح نهج البلاغة: 118/15، مجمع الزوائد: 247/7. الغدير: 198/10-199 و 240. جمهرة خطب العرب: 23/2.

4- وقعة صفين: 220. أنساب الأشراف: 134/5. تاريخ الطبري: 58/10 - حوادث سنة 284 هـ -، شرح نهج البلاغة: 119/5. الغدير: 201/10 و 202.

5- وقعة صفين: 217. بحار الأنوار: 187/33.

و روي أيضا أنه تشافى بلحم الخنزير فأكله قبل موته، وغير ذلك مما لا يحصى، وإنما يتأسى القوم هذه الأخبار و أمثالها و لم يلتفتوا إلى شيء منها لما جاهر به معاوية من معاجلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و تناهيه في جهاده و حربه أنه قتل خيار أصحابه و شيعته، و لعنه على المنابر، و جعل بغضه يتوارث نصبا، و لذلك قيل: كاتب الوحي، و خال المؤمنين، و الخليفة الحليم، و السميع الكريم، و نسي جميع ما روي فيه بالويل الطويل، و يلهم من رب العالمين.

و من عجيب أمرهم: أنهم يسمون خالد بن الوليد سيف الله عنادا لأمير المؤمنين عليه السلام، أهلك الله بسيفه الكفار و المشركين، و العتاة المتجبرين، و ثبت به قواعد الدين، و شد به أزر خاتم النبيين،

فَقَالَ فِيهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «عَلِيٌّ سَيْفُ اللَّهِ، وَ سَهْمُ اللَّهِ» (1).

وَ قَالَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ: «أَنَا سَيْفُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ» (2).

و احتجوا في تسميتهم خالد بن الوليد بخبر روه عن قتادة أنه لما فعل خالد بن الوليد بأهل اليمامة ما فعل، و بذل فيهم السيف و القتل، و قتل مالك بن نويرة - و هو مؤمن - ظلما، و وطئ امرأته من ليلته، أشار عمر إلى أبي بكر بإقامة الحد، فقال أبو بكر: يا عمر، خالد سيف من سيوف الله (3)، فسموا خالدًا لذلك سيف الله أتباعا لقول أبي بكر، و نسوا أن خالدًا لم يزل على الإسلام و أهله، و للنبي صلى الله عليه و آله عدوا و حربا، و بالدين و الإيمان مكذبا، و بالشرك و الإفك متعصبا،

ص: 108

1- أمالي الصدوق: 61، ح 6. بحار الأنوار: 90/38، ح 3.

2- مناقب ابن شهر آشوب: 113/3. بحار الأنوار: 61/35.

3- شرح نهج البلاغة: 141/17.

و هو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أحد، و ما ابتلي به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من الأذى، حتى كسرت رباعيته، و ادمي فمه، و شجّت جبهته، و قتل حمزة، و سرى القتل في أنصاره، و أثنى المشركون في أوليائه و أعوانه، و أتى على دماء حماته الذين و كلهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بثغرة الجبل،

ثُمَّ لَمَّا تَظَاهَرَ بِالْإِسْلَامِ بَعَثَهُ النَّبِيُّ إِلَى بَنِي جُذَيْمَةَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ، فَخَانَهُ فِي عَهْدِهِ، وَ خَالَفَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَ قَتَلَ أَلْسَمَ لَمِيمِينَ، وَ اسْتَعْمَلَ فِي ذَلِكَ لَيْتَةَ (1) كَانَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خَطِيباً بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ، رَافِعاً إِلَى السَّمَاءِ يَدَيْهِ، حَتَّى رُئِيَ بِيَاضِ إِبْطِئِهِ وَ هُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ» (2)، ثُمَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَتَلَفَى فَارِطَةَ (3) وَ أَمْرَهُ أَنْ يُدْنِيَ الْقَوْمَ وَ يَسْتَرْضِيَهُمْ، فَفَعَلَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَ بَلَغَ مِنْهُ مَبْلَغاً سَرَى بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

و لما قبض النبي و أنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفا و مائتي نفس و هم على ظاهر الإسلام، و قتل مالكا صبرا و هو مسلم مؤمن، و عرس بامرأته، و جعل رأسه تحت يديه (4)، و لم يراقب الله عزّ و جلّ فيما صنع، ثمّ لم يزل مباينا

ص: 109

1- التّرة: الثّار، تقال للموتور الذي قتل له قتيل، الجمع: ترات. و أنّ بني جذيمة كانوا قد سبوا نسوة من بني المغيرة و قتلوا الفاكه بن المغيرة عمّ خالد.

2- السيرة النبويّة لابن هشام: 72/4. صحيح البخاريّ: 203/5. تاريخ يعقوبي: 61/2. أمالي الصدوق: 146، ح 7. الخصال: 562. علل الشرائع: 474، ح 35. إرشاد المفيد: 139/1. دلائل النبوة لليهقيّ: 114/5. أمالي الطوسيّ: 112/2. الاستيعاب: 428/2، رقم 603. إعلام الوريّ: 228/1. الكامل في التاريخ: 256/2. بحار الأنوار: 139/21-143، ح 1-6، و ج 423/104، ح 1. الغدير: 228/7-229. سيرة المصطفى: 610.

3- المراد: ليتلافى ما أفرط به خالد بن الوليد و ما أسرف في دم بني جذيمة.

4- ذكر في الغدير: 216/7 أنّ مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب إثنية لقدر فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شؤون رأسه. انظر تاريخ الطبريّ: 279/3. بحار الأنوار: 471/30-495.

لأمير المؤمنين علي عليه السلام ولولده ولأهل بيته بالبغضة، ثم عمل على احتياله لقتله (1) حتى كفاه الله شره، ولما مضى بسبي عمله ورث ابنه عبد الرحمن عداوة أمير المؤمنين عليه السلام، وبارزه مع معاوية بالحرب، وجاهره ببغضه والمقت حتى هلك إلى النار.

فمن العجب: أن يكون من هذه صفته «سيف الله» وما ترى المخالفين ينقلون من نعوت أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته إلى أعدائه وثنائه أما سمعوا قاتلهم الله

قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي قَلْبِهِ مَقْتٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ اللَّهَ يَهُودِيًّا» (2).؟ بلى قد سمعوا هذا، ولكن من عبد هواه أهلكه ضلاله! ومن العجب: أن تمنع بنو حنيفة من حمل الزكاة إلى أبي بكر ولم يصح عندهم إمامته، فيستؤمنهم أهل الردة، ويستحلون دماءهم وأموالهم ونساءهم، ثم ينكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ويخرجان مع عائشة يستنفرون الخلق عليه،

ص: 110

-
- 1- كذا، والأصوب: ثم احتال لقتله.
 - 2- روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: 60/2، ح 234 بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبغضك من الأنصار إلا من كان أصله يهوديًا. عنه بحار الأنوار: 301/39، ح 113. وروى الديلمي في فردوس الأخبار: 508/3، ح 5579 بإسناده عن معاوية بن حيدة: من مات وفي قلبه بغض علي بن أبي طالب فليمت يهوديًا أو نصرانيًا، عنه بحار الأنوار: 305/39. وروى شاذان في الروضة في الفضائل: 12 بإسناده عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: يا علي، لا تبال بمن مات وهو مبغض لك كان يهوديًا أو نصرانيًا، عنه بحار الأنوار: 250/39، ح 15.

ويتناهون مع من تبعهم في حربه، ولا يسمّون مع ذلك أهل الردّة، و معلوم أنّ منع الزكاة يدخل في جملة الحرب، لأنّ أحدا لا يرى حمل الزكاة إلى من يحاربه ويستحلّه فيكون على حكمه مانع الزكاة من غير خطأ مرتدّين، والذين أضافوا إلى منعها البغي، والمشاقّة، وتجريد السيف، وإقامة الفتنة، غير مرتدّين! هذا وقد بلغهم

قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «حَرْبُكَ يَا عَلِيُّ حَرْبِي، وَسِلْمُكَ سِلْمِي»(1).

وقد علمنا أنّ من حارب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله كافر فيجب أن [يكون](2) من حارب أمير المؤمنين كافرا كذلك.

و من عجيب أمرهم: أنّهم يسمّون أنفسهم بالسنة وقد غيروها وبدّلوها واستحدثوها بأرائهم وعقولهم ما ليس منها، ويدعون أنّهم أهل الجماعة مع أقوالهم المختلفة، وقياساتهم المتضادة، وتكون الشيعة عندهم أهل بدعة، وأقوالهم متّفقة، ومعهم النصّ في كلّ حاجة!

ص: 111

1- تلخيص الشافعي: 132/4. شرح نهج البلاغة: 461/2، و ج 214/18، و ج 402/20. بحار الأنوار: 331/32.

2- أضفناه لاقتضاء السياق.

الفصل الثالث عشر في ذكر بغضهم لأهل البيت عليهم السلام

و من عجيب أمرهم: أنهم يجحدون بغضهم لأهل البيت عليهم السلام ووجوههم بها شاهدة، ويدعون محبتهم و جوارحهم لهم مكذبة، و يزعمون أنهم أحق بمولاتهم من الشيعة المؤمنين، و أخص بمودتهم من جميع العالمين، و ليس الحق كالبطلان، و لا الصدق كالبهتان، و هيهات أن يجتمع الضدان، أو يحلّ قلبا واحدا تقيضان.

وَقَدْ بَلَّغْنَا: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَحِبُّكَ وَآتَوَالِي عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ:

«أَمَّا الْآنَ فَأَنْتَ أَعْوَرٌ، فَمَا أَنْ تَعْمَى أَوْ تُبْصِرُ»(1).

و لعمرى ما ودك من توالى ضدك، و لا أحبك من صوب غاصبك، و لا أكرمك مكرم من هضمك، و لا عظّمك معظم من ظلمك، و لا أطاع الله فيك مفضل أعاديك، و لا اهتدى إليك مضلل مواليك، النهار فاصح، و المنار واضح، إن كانوا في محبتهم أهل البيت محقّين، و فيما ادّعوا(2) من مولاتهم صادقين، فلم

ص: 112

1- مستطرفات السرائر: 149، ح 1. بحار الأنوار: 58/27، ح 17.

2- كذا الأصوب، و في «ح»: ادّعوهم.

لا تسكن قلوبهم إذا ذكرت مناقبهم، و تثبت عقولهم إذا نشرت فضائلهم؟ و لم صار المتشيع لهم رافضياً شريراً، و مناقبهم العداوة شينا مستورا، و إذا سمعوا من يقول: «اللّهم العن ظالمي آل محمّد» يغيضون و يقولون: هذا تعريض و رفض، و تشرد و بغض، و المسلم لا يكون لعاناً، و الأفضل من اللعن التسبيح، و هم مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح، فكيف صار لعن ظالمي آل محمّد تعريضا و رفضا، و لعن الشيعة حقاً واجبا و فرضاً؟ بل كيف صار لعن من يقول: «إنّ عائشة ظلمت» صوابا يكسب ثوابا، و لم يصير لعن من لا يقول: «إنّ فاطمة ظلمت» ضاللاً لا يكسب عقاباً؟ و لم صارت فضائل أهل البيت عليهم السّلام إذا وردت متفرقة في خلال أحاديثهم، و مشهورة بين روايات شيوخهم تسمع و تثبت، و إذا انتزعت و تميّزت تدفع و تمقت، و من رواها وحدها كان رافضياً ملعوناً؟ و لقد أخبرني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي (1) أنّه حضر بمصر مجلس ابن النّحاس المحدث فروى فاخرا من أحاديثه يتضمّن خبر الليث بن سعد و ما فيه من الآية التي رواها [عن] (2) الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام (3)

ص: 113

1- هو أسد بن إبراهيم بن كليب بن إبراهيم الحرّاني، انظر ترجمته في بغية الطلب: 1551/4. و قد تقدّم ذكره في مقدّمنا ضمن مشايخ الكراجكيّ.

2- أضفناها لاقتضاء السياق.

3- خبر الليث مشهور، و أنّه قال: حججت سنة ثلاث عشرة و مائة، فلمّا صلّيت العصر رقيت أبا قبيس، و إذا أنا برجل جالس و هو يدعو فقال: «يا ربّ يا ربّ» حتى انقطع نفسه، ثمّ قال: «ربّ ربّ» حتى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا الله يا الله» حتى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا حيّ يا حيّ» حتى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا رحيم يا رحيم» حتى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا أرحم الراحمين» حتى انقطع نفسه سبع مرّات، ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه، اللّهمّ و إنّ برديّ قد أخلقا. قال الليث: فو الله ما استتمّ كلامه حتّى نظرت إلى سلّة مملوءة عنبا، و ليس على الأرض يومئذ عنب، و بردين جديدين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت له: أنا شريكك، فقال لي: و لم؟ فقلت: لأنك كنت تدعو أنا أوّمن، فقال لي: تقدّم فكل و لا تخبّي شيئا فتقدّمت فأكلت شيئا لم آكل مثله قطّ و إذا عنب لا عجم له فأكلت حتّى شبعت، و السلّة لم تنقص، ثمّ قال لي: خذ أحد البردين إليك، فقلت: أمّا البردان فيأتيّ غنيّ عنهما، فقال لي: توار عنيّ حتّى ألبسهما، فتواريت عنه فاتّزر بالواحد، و ارتدى بالأخر، ثمّ أخذ البردين اللذين كانا عليه، فجعلهما على يده و نزل، فاتّبعته، حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسني كسالك الله، فدفعهما إليه، فلحقت الرجل، فقلت: من هذا؟ قال: هذا جعفر بن محمّد عليهما السّلام. قال الليث: فطلبتّه لأسمع منه فلم أجده... انظر: مناقب ابن شهر آشوب: 232/4. صفة الصفوة: 173/2. تذكرة الخواصّ: 345. مطالب السؤل: 59/2. كشف الغمّة: 160/2. بحار الأنوار: 141/47، ح 194، و ج 158/95، ح 9.

قال: ولم أكن أسمع خبر الليث بن سعد منفردا من جملة الحاضرين، لكن سمعته في جملة السامعين، ثم عدت إليه في وقت آخر فسألته أن يملي عليّ ما رواه فلم يفعل، واتّهمني بالشّيع، وأوصى أصحابه أن لا يمكّنوني منه، فلم هذا، وما سببه؟ إن كان الخبر كذبا فقد حرمت عليه روايته، وإن كان صدقا فليس له أن يمنع طالبه.

و من عجيب أمرهم، و ظاهر بغضهم لأهل البيت عليهم السّلام: أنّهم إذا ذكروا الإمام الحسن بن عليّ عليه السّلام الذي هو ولد رسول الله وريحانته وقرّة عينه و الذي نحله الإمامة و شهد له بالجنت حذف من اسمه الألف و اللام و يقال: «حسن بن عليّ»، و لأولاده: «أولاد حسن»، استصغارا له، و احتقارا لذكوره، ثمّ يقولون مع ذلك:

«الحسن البصري» فيثبتون في اسمه الألف و اللام إجلالا له و إعظاما، و تفخيما لذكوره و إكراما، و ذلك أنّ هذا البصري كان متجاوزا عن ولاية أهل البيت عليهم السّلام، و هو القائل في عثمان: «قتله الكفّار و خذله المنافقون» و لم يكن في المدينة يوم قتله

إلّا قاتل و خاذل، فنسب جميع المهاجرين و الأنصار إلى الكفر و النفاق، و تخلّف عن الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام، ثمّ خرج مع قتيبة بن مسلم في جند الحجاج إلى خراسان.

و من عجيب أمرهم: دعواهم محبّة أهل البيت عليهم السّلام مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين عليه السّلام من المواظبة على البرّ و الصدقة، و المحافظة على البذل و النفقة، و التبرّك بشراء ملح السنة، و التفاخر بالملابس المنتخبة، و المظاهرة بتطيّب الأبدان، و المجاهرة بمصافحة الإخوان، و التوفّر على المزورة و الدعوات، و الشكر من أسباب الأفراح و المسرّات، و اعتذارهم في ذلك بأنّه يوم ليس كالأيّام، و أنّه مخصوص بالمناقب العظام، و يدعون أنّ الله عزّ و جلّ تاب فيه على آدم فكيف و جب أن يقضي فيه حقّ آدم فيتخذ عيداً، و لم يجر أن يقضي حقّ سيّد الأوّلين و الآخرين محمّد خاتم النبيّين صلّى الله عليه و آله في مصابه بسبّطه و ولده، و ريحانته و قرّة عينه، و بأهله الذين أصيبوا، و حريمه الذين سبوا و هتكوا، فتجهّد فيه حزناً و وجداً، و يببالغ عملاً و كذاً، لولا البغضة للذريّة التي تتوارثها الأبناء عن الآباء؟! و من عجيب ما سمعته: أنّهم في المغرب بمدينة قرطبة يأخذون في ليلة العاشوراء رأس بقرة ميّته، و يجعلونه على عصا، و يحمل و يطاف به الشوارع و الأسواق، و قد اجتمع حوله الصبيان يصفّقون و يلعبون، و يقفون به على أبواب البيوت و يقولون:

يا مسي المروسة***، أطمينا المطنفسة

- يعنون القطائف - و أنّها تعدّ لهم، و يكرّمون و يتبرّكون بما يفعلون.

و حدّثني شيخ بالقاهرة من أهل المغرب كان يخدم القاضي أبا سعيد ابن العارفي رحمه الله أنّه كان ممّن يحمل هذا الرأس في المغرب و هو صبيّ في ليلة عاشوراء،

فراى هذا من فرط المحبة لأهل البيت عليهم السلام، وشدة التفضيل لهم على الأنام.

وقد سمع هذه الحكاية بعض المتعصين لهم، فتعجب منها وأنكرها، وقال:

ما يستجيز مؤمن أن يفعلها، فقلت: أعجب منها حمل رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام على رمح عال، وخلفه زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين إلى عنقه، ونساؤه وحريره معه سبائا مهتكات على أقتاب الجمال، يطاف بهم البلدان، ويدخل بهم الأمصار التي أهلها يظهرون الإقرار بالشهادتين، ويقولون: إنهم من المسلمين، وليس فيهم منكر، ولا أحد ينفر، ولم يزالوا بهم كذلك إلى دمشق وفاعلو ذلك يظهرون الإسلام، ويقرأون القرآن، ليس منهم إلا من قد تكرر سماعه قول الله سبحانه: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (1)، فهذا أعظم من حمل رأس بقرة في بلدة واحدة.

و من عجيب قولهم: إن أحدا لم يشر بهذا الحال، ويستبشر بما جرى فيها من الفعال، وقد رأوا ما جرى قرره شيوخهم، ورسمه سلفهم، من تبجيل كل من نال من الحسين صلوات الله عليه في ذلك اليوم منالاً و أثر في القتل به أثراً، وتعظيمهم لهم، وجعلوا ما فعلوه سمة لأولادهم.

فمنهم في أرض الشام: بنو السراويل، و بنو السرج، و بنو سنان، و بنو المحلي، و بنو الطشتي، و بنو القضيبي، و بنو الدر جي.

و أمّا بنو السراويل: فأولاد الذي سلب سراويل الحسين عليه السلام.

و أمّا بنو السرج: فأولاد الذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين عليه السلام، و وصل بعض هذه الخيل إلى مصر، فقلعت نعالها من حوافرها و سمّرت على

ص: 116

1- سورة الشورى: 23.

أبواب الدور ليتبرك بها، و جرت بذلك السنّة عندهم حتّى صاروا يتعمّدون عمل نظيرها على أبواب دور أكثرهم.

و أمّا بنو سنان: فأولاد الذي حمل الرمح الذي على سنانه رأس الحسين عليه السّلام.

و أمّا بنو المكبّري: فأولاد الذي كان يكبّر خلف رأس الحسين عليه السّلام، وفي ذلك يقول الشاعر(1):

ويكبّرون بأن قتلت وإتّما *** قتلوا بك التكبير و التهليلا

و أمّا بنو الطشتي: فأولاد الذي حمل الطشت الذي ترك فيه رأس الحسين عليه السّلام، و هم بدمشق مع بني الملحّي معروفون.

و أمّا بنو القضيبّي: فأولاد الذي أحضر القضيب إلى يزيد لعنه الله لنكت ثنايا الحسين عليه السّلام.

و أمّا بنو الدرّجي: فأولاد الذي ترك الرأس في درج جيرون(2)، و هذا لعمرك هو الفخر باب من أبواب دمشق إلى الواضح، لو لا أنّه فاضح.

وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنْ رَجُلًا قَالَ لِرَؤَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا لَنُحِبُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

»

أَنْتُمْ تُحِبُّونَنَا حُبَّ السَّنَوْرَةِ(3) *** مِنْ شِدَّةِ حُبِّهَا لَوْلَدَهَا تَأْكُلُهُ»

ص: 117

1- هو أبو محمّد عبد السلام بن رغبان المعروف ب «ديك الجن»، أصله من مؤتة، و ولد في حمص، ترجمه الشيخ عبّاس القمّي في الكنى والألقاب: 212/2، و ورد هذا البيت في أدب الطفّ: 288/1.

2- سقيفة مستطيلة على عمد و سقائف، حولها مدينة تطيف بها، و هي بدمشق، في وسطها كالمحلّة باب الجامع الشرقي إليها يسمّى باب جيرون؛ و قيل: جيرون قرية الجبابة في أرض كنعان. (مراصد الاطلاع: 366/1).

3- السنور: حيوان أليف من الفصيلة السنوريّة ورتبة اللواحم، من خير ما كله الفأر؛ و منه أهليّ و بريّ، و هي سنورة. (المعجم الوسيط: 454/1).

أ ترى هذا عن محبة و مصافاة، و خالص مودة و موالاة؟ ألم يروا ما فعل قبل ذلك من لعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ثمانين سنة ليس فيها مسلم ينكر حتى أن أحد خطبائهم بمصر نسي أن يلعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر في خطبته و ذكر ذلك في الطريق عند منصرفه، فلعله حيث ذكر قضاء لما نسيه، و قياما بما يرى أنه فرض، و قد لزم و بنى في ذلك المكان مسجدا و هو باق إلى الآن بسوق وردان(1) يعرف بمسجد الذكر، و هدم في بعض السنين لأمر من الأمور فرأيت في موضعه سرجا كثيرة و آثار بخور لنذور، و قيل لي: إنه يؤخذ من ترابه و يتشافى به، ثم بني بعد ذلك و عظم أمره.

و في مسجد الرمح أيضا خبر عجيب يعرفه من افتقد أسرار القوم، لهم الويل الطويل، و العذاب النكيل، لقد نبذوا قدسهم(2)، و أطفأوا نيرانهم، و احتقنوا العظام، و استفرها المخاصم،

وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجُثُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْخُصُومِ»(3).

ص: 118

1- ذكره في مراصد الاطلاع: 756/2، و قال: بفسطاط مصر.

2- القدس: السطل بلغة أهل الحجاز، لأنه يتطهر فيه. (لسان العرب: 169/6 - قدس -).

3- صحيح البخاري: 124/6 - تفسير سورة الحج - أمالي الطوسي: 83/1. العمدة لابن البطريق: 311، ح 519 و 520. بحار الأنوار: 22/36، ح 4، و ج 234/39، ح 16. و فيها: «للخصومة» بدل «للخصوم».

الفصل الرابع عشر في أغلاطهم في تفضيل أبي بكر بأية الغار

فمن عجيب الأمور و طريفها: أن نزل في أمير المؤمنين عليه السلام آيات من القرآن يجتمع المسلمون على اختصاصه بها، و فضيلته فيها:

منها: ما يشهد بأنه بعد رسول الله و يوجب على الكافة فرض طاعته، و هو قوله سبحانه: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ(1)**.

و منها: آية المباهلة الناطقة بأن أمير المؤمنين عليه السلام في النسبة نفس النبي، و المتضمنة من تفضيله و تفضيل ولديه و زوجته صلوات الله عليهم ما لا يشركهم أحد فيه من العالمين، و هو قوله سبحانه: **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(2)**.

و منها: سورة «هل أتى» المتضمنة من فضل أمير المؤمنين و سبطيه و زوجته ما لا يختلف اثنان فيه، الشاهدة لهم بالرضوان، و الخلود بالجنان، و الثناء عليهم

ص: 119

1- سورة المائدة: 55.

2- سورة آل عمران: 61.

وغير ذلك من الآيات النازلة فيه وفي أهله عليهم السلام بالفضائل الباهرات، التي لا يدعيها غيرهم، و [لا] (1) يشاركهم فيها سواهم، ولا يشهر ذلك في الفضائل، ولا يعلن بذكر مستحقه في المحافل، ويكون من أورد شيئاً منه و أضافه إلى مستحقه من الشريرين الروافض، ثم تنزل في أبي بكر آية تتضمن أنه كان مع النبي في الغار، وأنه حزن فنهاه، فيكاد تقوم القيامة، وتزلزل الأرض بالأمّة، ويعتقد أنها أشرف أي القرآن، وأنها شاهدة لأبي بكر بفضل يتجاوز الأفهام، ولا يدرك كنهه الأوهام.

و من عجيب ما رأينا: مصحف قد كتب فيه آية الغار بذهب لتمييز عن جميع ما يتضمنه المصحف من كلام الله عزّ وجلّ، ونحن أبدا نحتجّ على من ينكر أن يكون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من أوّل كلّ سورة، ويدعي أنها للفرق بين السورتين، فنقول له: لو كانت وضعت للفرق فقط لكتب بخط مميز عن خطّ المصحف، كما يكتب أبدا أسماء السور، وكانت في أوّل سورة براءة، وفي إثباتها بالخطّ الذي أثبت به القرآن، فليست للفرق، فقد طلب القوم بما فعلوه في آية الغار الفضل فوقعوا في الجهل، فيا عجباه! ويحقّ للعاقل أن يعجب كيف فعل ذلك بآية الغار ولم يفعل ب قل هو الله أحد التي هي سورة الإخلاص ونسبة الرحمن، والتي

رُويَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ دَفَعَاتٍ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ جَمِيعَ الْقُرْآنِ» (2).

ص: 120

1- أضفناه لاقتضاء السياق.

2- المحاسن: 251/1، ح 473. كمال الدين: 542، ح 6. كنز الفوائد: 86/2، ح 2، بحار الأنوار: 94/27، ح 54، وج 288/39، ح 81، وج 228/51.

بل كيف لم يفعل ذلك بسورة الحمد التي هي: سبع المثاني، و أم الكتاب، و فاتحة الكتاب، و كل صلاة بغيرها خداج(1)؟ فكيف صارت آية الغار أحق بالترفضيل و التميّز من جميع ما نزل؟ و ما الذي شرفته به على سورتي «الحمد» و «قل هو الله أحد» لولا الهوى الذي يعبده، و العناد الذي يقصد، و قد رأيت نسخة التوراة مع بعض اليهود فاطلعت فيها فرأيتهم قد ميّزوا العشر الكلمات عن جميعها فكتبوها بذهب، فأظنّ فاعل ذلك بآية الغار اقتدى باليهود في هذا الأمر.

و من العجب: اعتقادهم في آية الغار فضلا و هي شاهدة عليه بالنقص و استحقاق الذمّ، و ظنّهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أخذه معه للانس به، و قد آسنه الله بالملائكة و وحيه، و تصحيح اعتقاده أنّه تعالى ينجز له ما وعده، و إنّما أخذه لأنّه لقيه في طريقه فخاف أن يظهر أمره من جهته فأخذه معه احتياطا في تمام شرّه، و توهموا أنّ حصوله في الغار منقبة له، و في الغار ظهر خطأؤه و زلله، لأنّه حصل معه في الغار في حرز حرّيز، و مكان مصون، بحيث يأمن الله على نبيّه مع ما ظهر له من الآيات في تعشيش الطائر و نسج العنكبوت على بابه، لم يثق مع هذه الأمور بالسلامة، و لا صدّق بالآية، و أظهر الحزن و المخافة، حتى غلبه بكأؤه، و تزايد قلقه و انزعاجه، و بكى النبيّ صلّى الله عليه و آله في تلك الحال إلى مقاساته، و وقع إلى مداراته، فنهاه عن الحزن و زجره، و نهى النبيّ صلّى الله عليه و آله لا يتوجّه في الحقيقة إلّا إلى الزجر عن القبيح، و لا- سبيل إلى صرفه إلى المجاز بغير دليل، لا سيّما و قد ظهر من جزعه و بكائه ما يكون من مثله فساد الحال في الاختفاء، فهو إنّما نهى عن استدامة ما وقع منه، و لو سكنت نفسه إلى ما وعد الله تعالى نبيّه، و صدّقه فيما أخبر به من

ص: 121

1- خداج: نقصان. (لسان العرب: 248/2 - خدج -).

نجاته لم يحزن حيث يجب أن يكون آمنه، ولا انزعج قلبه في الموضوع الذي يقتضي سكونه، فأَيُّ فضيلة في آية الغار يفتخر بها لأبي بكر لو لا المكابرة واللدن(1)؟! وأعجب من هذا: قول الله تعالى: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا(2)، فيعلمون بهذا أن السكينة اختصت برسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه المؤيّد بالجنود دون غيره، ولا يجوز أن يريد الله تعالى بجنوده أحدا من الأنام سوى نبيّه! و من عجيب جهلهم: قولهم: إن النبيّ مستغن بنبوته عن السكينة، حتى كأنهم لم يسمعوا في القرآن قول الله: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ(3)، ولو أنّهم يسمعون ذلك استماع من يعيه ويفهم لعلموا أنّ السكينة لا تنزل على أحد من أهل الإيمان و معه النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ و تنزل على النبيّ صلى الله عليه وآله قبله، و يذكر قبل ذكره، و تحقّقوا أنّ نزولها في الغار دليل على أنّه للنبيّ صلى الله عليه وآله و أنّه ليس معه مؤمن يستحقّها، و لو لا ذلك لقال: فأنزل سكينته على رسوله و عليه، أو قال:

و عليهما! و من عجيب أمرهم، و ظاهر عنادهم: افتخارهم لأبي بكر بأية الغار، و إكثارهم من ذكرها، و لا يذكرون مبيت أمير المؤمنين عليه السّلام تلك الليلة على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث بذل مهجته دونه، و فداه بنفسه، و اضطجع في موضعه الذي يقصده إليه أعداؤه، حتى تعجّبت من ذلك الملائكة، و أنزل الله في مبيته:

ص: 122

1- اللد: الخصومة الشديدة. (النهاية: 244/4 - لد -).

2- سورة التوبة: 40.

3- سورة التوبة: 26.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (1) ، هنالك قالت الملائكة: هنيئاً لك يا بن أبي طالب وأنت الحبيب الموصي(2)، فما انصرف القوم عن هذه الفضيلة العظيمة، و لهجهم بذكر آية الغار، إلا معاندة في الدين، وبغضة قد خالطت لحومهم لأمر المؤمنين عليه السلام! و من العجب: أن يفتخر أمير المؤمنين عليه السلام بمبيته على الفراش فلا يعدونه له فخراً، ويعترف أبو بكر بأن حزنه في الغار معصية، وأن النبي صلى الله عليه وآله أخبره أن حزنه إثم وفتنة، فيخالفونه و يعدونه فخراً، وقد نظم كل واحد منها في ذلك شعراً،

فَرَوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فِي مَبِيتِهِ:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى *** وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحَجْرِ

رَسُولَ إِلَهِ الْخَلْقِ أَنْ مَكَّرُوا بِهِ *** فَتَجَّاهُ ذُو الطَّوْلِ الْكَرِيمِ مِنَ الْمَكْرِ

وَبِتُّ أَرَاعِيهِمْ وَ مَا يُثْبِتُونِي *** وَقَدْ صَبَّرْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ (3).

وقال أبو بكر في أبيات له رواها ابن إسحاق(4) في السيرة، و هو عند القوم أمين، ثقة:

وَلَمَّا وَلَجْتَ الْغَارَ قَالَ مُحَمَّدٌ *** أَمِنْتُ فَتَقَّ فِي كُلِّ مَمْسَى وَ مَوْلَجِ

ص: 123

1- سورة البقرة: 207.

2- فردوس الأخبار: 159/1، ح 587. الطرائف: 53/1. كشف الغمة: 310/1. تفسير البرهان: 445/1. بحار الأنوار: 41/36.

3- ديوان الإمام علي عليه السلام: 57. المستدرک على الصحيحين: 4/3. مناقب الخوارزمي: 127، ح 141.

4- هو: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبی المدني، من أقدم مؤرخي العرب. (الأعلام للزركلي: 28/6).

بربك إن الله بالغك الذي *** تنوء به في كل مشوى و مخرج

و لا تحزننّ فالحزن إثم و فتنه *** يكون على ذي البهجة المتحرّج

فيقرّ الرجل في شعره بأنّ النبيّ أخبره أنّ حزنه في تلك الحال فتنه و إثم، فالفتنة الكفر، قال الله تعالى: **وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ (1)**، و لا صرفها في هذا المكان إلى بعض محتملاتها من غير هذا الوجه لما قد قارنها من الإثم الذي لا يكون إلا في معصية الله عزّ و جلّ و شيعة الرجل يكذبونه فيما أخبر به، و يعدّون معصيته حسنة، و حزنه مسرة، و يجعلون له ببغداد عيداً في كلّ سنة يظهر فيه الفرح و المسرة، فيفرحون يوم إثمهم، و يسرّون يوم حزنه، و قد كان يجب أن يحزنوا كما حزن، و يغتمّوا بما جنى و أثم، بل يكون لبكائه إذا كانوا من شيعته و أوليائه، لكنّ قصوراتهم واضحة، و مناقضاتهم فاضحة!

ص: 124

1- سورة البقرة: 217.

الفصل الخامس عشر في غلظهم فيما يدعون لأبي بكر من الإنفاق

و من عجيب أمرهم، و عظيم خطئهم: أنهم يسمعون قول الله عزّ و جلّ لنبيّه صلّى الله عليه و آله:

وَ وَجَدَكَ غَائِبًا فَأَغْنِي (1)، و يعلمون أنّ الله تعالى جعل له الأنفال خالصة من دون المؤمنين، و القسم الوافر من الأخماس التي تميّز به عن سائر الناس لتنزيهه و أهله من الصدقات، و أغناه بفضله عن أموال العباد، و قال في كتابه: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (2) فلا- يعتبرون هذا و يدعون أنّه افتقر إلى مال أبي بكر فأنفق عليه مالا- جزيلا، و يرتكبون في ذلك بهتاناً مهولاً! فيا عجباه كيف يحتاج إلى مال أحد رعيّته، و قد أغناه الله تعالى بفضله و سعة رحمته؟ و كيف يمدّ يده إلى أموالهم و قد نزهه الله تعالى عن أخذ ما فرض عليهم إخراجاً من صدقاتهم؟ هذا هو البهت القبيح، و الكذب الصريح! و [من] (3) العجب: دعواهم الإنفاق لرجل قد عرف مذ كان بالفقر و سوء

ص: 125

1- سورة الضحى: 8.

2- سورة الشورى: 23.

3- أضفناه لاقتضاء السياق.

الحال، و من أطلع في النقل والآثار، وأشرف على السير والأخبار، لم يخف عليه فقر أبي بكر وصعلكته، و حاجته و مسكنته، و ضيق معيشته، و ضعف حيلته، و أنه كان في الجاهلية معلماً، و في الإسلام خياطاً، و كان أبوه سيئ الحال ضعيفاً، يكابد فقراً مهلكاً، و معيشة ضنكاً، مكتسبه أكثر عمره من صيد القماري و الدباسي⁽¹⁾ الذي لا يقدر على غيره، فلما عمي و عجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبد الله بن جدعان فنصبه ينادي على مائدته كل يوم لإحضار الأضياف، و جعل له على ذلك ما يقوته من الطعام، فمن أين كان لأبي بكر هذا الحال، و هذه حاله و حال أبيه في الفقر و الاختلال؟! و هم الراوون أن أبا بكر طلب يوماً من منزله غشاء لقربة فلم يكن عنده شيء حتى شقت أسماء نطاقها فغشّت القربة بنصفه، و زعموا أنه سمّاها ذات النطاقين⁽²⁾. و ليس بخلاف أنه لما ولي الأمر بعد النبي صلي الله عليه و آله غدا إلى السوق ليتعّش، فقال له المسلمون: لا- تفعل ففي ذلك نقص، و نحن نجعل لك من بيت مال المسلمين ما يقوتك، فجعل كل يوم ثلاثة دراهم يعود بها على نفسه و عياله⁽³⁾، و هذا يدلّ على أن الرجل لم يزل فقيراً من أوّل عمره إلى آخره، و لقد أحسن شاعرنا في قوله:

و إلا فهذا الحال من أين أصله *** و فيما روي إنفاقه تجدان

ص: 126

-
- 1- القمريّ: طائر، لأنّه أقرم اللون كالفاختة؛ بالحجاز. (المحيط في اللغة: 419/5 - قمر -). و الدبسيّ: ضرب من الحمام، الجمع: دباسيّ. (المعجم الوسيط: 270/1 - دبس -).
 - 2- السيرة النبوية لابن هشام: 131/2. تاريخ مدينة دمشق: 79/30. لسان العرب: 355/10 - نطق -
 - 3- انظر: صفة الصفوة: 257/1. شرح نهج البلاغة: 155/17. الغدير: 75/8 و ما بعدها.

وقد علم من أخبار أهل البيت أن أصعب الأحوال كانت على النبي يفتقر في مثلها إلى المعونة والإرفاد حالان: أحدهما وهو مستتر في الشعب، والآخر خروجه عن مكة هاربا إلى المدينة.

فأما مدة مقامه في الشعب

فَقَدْ رَوَى الْمُخَالِفُ وَالْمُؤَلِّفُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَتَرَدَّدُ وَيَتَحَمَّلُ كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ مَا يُنْفِقُهُ عَلَيْهِ حَتَّى رُوِيَ أَنَّهُ أَجَرَ نَفْسَهُ مِنْ يَهُودِيٍّ وَصَرَفَ الْأَجْرَةَ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَأَمَّا تَوَجُّهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْهَجْرَةِ

فَقَدْ رُوِيَ: أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ بَعِيرَانِ، فَلَمَّا نَسِبَ (1) فِي إِحْدَاهُمَا إِلَيْهِ قَالَ: خُذْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَدَهُمَا، فَقَالَ لَهُ: «لَا، إِلَّا بِالثَّمَنِ» (2). فلو كان له عليه إنفاق لم يقل هذا المقال.

و من العجيب: أن يتصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على مسكين فينزل في خاتمه قرآن (3) لا- يختلف في أنه المراد به اثنان، و يتصدق هو وأهله على مسكين و يتيم و أسير بأقراص من الطعام فتنزل سورة كاملة تشهد له بالرضوان و الخلود في الجنان (4)، ثم ينفق أبو بكر فيما زعموا على خير خلق الله مائة ألف درهم فلا ينزل على مدحه آية من القرآن (5)!

ص: 127

- 1- نشب: ابتداء. (تاج العروس: 484/1 - نشب -).
- 2- الطبقات الكبرى: 228/1. السيرة النبوية لابن هشام: 131/2. البداية و النهاية: 188/3. الغدير: 78/8.
- 3- انظر: تفسير الفخر الرازي: 26/12. مناقب الخوارزمي: 266، ح 248. الدر المنثور: 104/3 - 106. و المراد قوله تعالى في سورة المائدة: 55: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ.
- 4- مناقب الخوارزمي: 267، ح 250. أسد الغابة: 531/5. الطرائف: 153/1. تفسير القرطبي: 130/19-134. الدر المنثور: 371/8.
- 5- انظر الغدير: 82/8.

الفصل السادس عشر في ذكر فدك

فمن عجيب الأمور و طريفها: أن تخرج فاطمة الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين، ابنة خاتم النبيين، تندب أبها و تستغيث بأمّته، و من هداهم إلى شريعته، في منع أبي بكر من ظلمها فلا يساعدها أحد، و لا يتكلّم معها بشر، مع قرب العهد برسول الله صلّى الله عليه و آله، و مع ما يدخل القلوب من الرّقة في مثل هذا الفعل إذا ورد من مثلها حتّى تحمل الناس أنفسهم على الظلم فضلا عن غيره، ثمّ تخرج عائشة بنت أبي بكر إلى البصرة تحرّض الناس على قتال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، و قتال من معه من خيار الناس، ساعية في سفك دمه و دماء أولاده، و أهله و شيعته، فتجيبها عشرة آلاف من الناس، و يقاتلون أمامها، إلى أن هلك أكثرهم بين يديها، إنّ هذا لمن الأمر العجيب! و من العجب: أن تأتي فاطمة عليها السّلام إلى أبي بكر تطالبه بفدك، و تذكر أنّ أبها نحلها إيّاها، فيكذب قولها، و يقول لها: هذه دعوى لا بيّنة لها، هذا مع إجماع الأمة على طهارتها و عدالتها،

فَقُولُ لَهُ: «إِنَّ لَمْ يَبْتُ عِنْدَكَ أَنَّهَا نَحْلَةٌ فَأَنَا

أَسْتَحِقُّهَا مِيرَاثًا» (1)، فَيَدَّعِي أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ وَمَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً» (2). و يلزمها تصديقه فيما ادّعاه من هذا الخبر، مع اختلاف الناس في طهارته و صدقه و عدالته، و هو فيما ادّعاه خصم لأنه يريد أن يمنعها حقًا جعله الله لها!

و مِنَ الْعَجِيبِ: أَنْ يَقُولَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ مَعَ عِلْمِهِ بِعَظِيمِ خَطَرِهَا فِي الشَّرَفِ، وَ طَهَارَتِهَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وَ كُونِهَا فِي مَرْتَبَةٍ مَنْ لَا يُتَّهَمُ، وَ مَنْزِلَةٍ مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ: إِنِّي بِي بَأَحْمَرَ أَوْ أَسْوَدَ يَشُدُّ لَكَ بِهَا وَ خُدَيْهَا - يَعْنِي فَدَكَ (3)-، فَأَحْصَرَ رَثَ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْإِمَامَيْنِ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ صَ لِمَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ وَ أُمَّ أَيْمَنَ، فَلَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُمْ وَ أَعْلَهَا، وَ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ شَهَادَةَ الزَّوْجِ لِزَوْجَتِهِ، وَ لَا الْوَالِدِ لِوَالِدِهِ، وَ قَالَ: هَذِهِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ. - يعني أم أيمن -، هذا مع إجماع المخالف و المؤلف على

أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «عَلَيَّْ مَعَ الْحَقِّ، وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ» (4).

وَ قَوْلُهُ: «الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا» (5).

و

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أُمَّ أَيْمَنَ (6): «أَنْتَ عَلَيَّ خَيْرٌ وَإِلَيَّ خَيْرٌ». فردّ شهادة الجميع مع

ص: 129

- 1- انظر: نهج الحقّ و كشف الصدق: 265-270. شرح نهج البلاغة: 344/16 و ما بعدها.
- 2- مسند أحمد بن حنبل: 463/2. التمهيد لابن عبد البر: 175/8. شرح نهج البلاغة: 357/16 و 364. البداية و النهاية: 154/2، و ج 203/4، فتح الباري: 8/12.
- 3- الكافي: 543/1، ح 5 باختلاف.
- 4- تاريخ بغداد: 321/14. شرح نهج البلاغة: 461/2، و ج 245/18. تقدّم الحديث.
- 5- علل الشرائع: 211. مناقب ابن شهر آشوب: 367/3. بحار الأنوار: 291/43، ضمن ح 54، و ج 2/44، ضمن ح 2.
- 6- يقال: إن اسمها بركة، و هي حاضنة النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى: 223/8. تهذيب الكمال: 329/35، رقم 7950. سير أعلام النبلاء: 223/2، رقم 24. و لم نجد قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هذا بحقّها، بل المشهور أنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ ذَلِكَ لِزَوْجِهِ أُمَّ سَلْمَةَ، كَمَا فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ. انظر: أمالي الطوسي: 174/2.

أتاه مَالُ الْبَحْرَيْنِ، فَلَمَّا تَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ لَهُ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِي: «إِذَا أَتَى مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَبُوتُ لَكَ، ثُمَّ حَبُوتُ لَكَ - ثَلَاثًا -» فَقَالَ لَهُ: تَقَدَّمَ فَخُذْ بِعَدَدِهَا، فَأَخَذَ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمُجَرَّدِ الدَّعْوَى مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا شَهَادَةٍ. و يكون أبو بكر عندهم مصيبا في الحالين، عادلا في الحكمين، إن هذا من الأمر المستطرف البديع! ومن عجيب أمر المعتزلة: إقرارهم بأن أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الناس وأزهدهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يعلمون أنه أتى مع فاطمة شاهدا لها بصحة ما ادعته من نحلته، فلا يستدلون بذلك على صوابها، و ظلم مانعها، و لا يتأملون أن أعلم الناس لا يخفى عنه ما يصح من الشهادة و ما يبطل، و أن أزهد الناس لا يشهد بباطل، و أن أمير المؤمنين عليه السلام لو كان لا يعلم أن شهادته بذلك مع من حضره لا يجوز قبولها، و لا يؤثر في وجوب الحكم بها، و كان أبو بكر يعلم ذلك لبطل القول بأنه عليه السلام أعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، و أنه لو كان يعلم أن فاطمة عليها السلام تطلب باطلا، و تلتبس محالا، و أن شهادته لا يحل في تلك الحال قبولها، و لا يسوغ الحكم بها، ثم أقدم مع ذلك عليها فشهد لها لكان قد أخطأ متعمدا، و فعل ما لا يليق بالزهاد و الأتقياء، و بطل قولهم أنه عليه السلام أزهد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، و لا ينتبهون بهذه الحال من رقدة الخلال(1) و من عجيب أمرهم: اعتقادهم في رد أبي بكر شهادة أمير المؤمنين و الحسن

و الحسين عليهم السلام بقولهم: إن هذا بعلها، و هذان ابناها، و كلّ منهم يجزّ إلى نفسه، و لا يصحّ شهادة من له حظّ فيما يشهد به، ثمّ يقبلون مع ذلك قول سعيد بن زيد بن نفيّل - فيما رواه وحده - من أنّ أبا بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعدا و سعيدا و عبد الرحمن بن عوف و أبا عبيدة من أهل الجنّة، و يصدّقونه في هذه الدعوى، و يحتجّون بقوله مع علمهم بأنّه أحد من ذكره، و له حظّ فيما شهد به، و لا يرّدون بذلك قوله، و لا يبطلون خبره، و يتغطّى عليهم أنّه لا للزوج من مال زوجته، و لا للولد من مال والده، إلّا ما نحلّه أباه أو ورثه عنه! و من عجيب الأمور، و عظيم البدع في الدين، أن يشهد رجل برّ تقيّ لم يكن قطّ باللّه مشركا، و لا للدين منكرا، و لا أكل من حرام سحتا، و لا عاقر على خمر نديما، و لا ارتكب محرّما، و لا جرّب أحد منه قطّ كذبا، و لا علم منه ذنبا، و لا كان في طاعة اللّه و رسوله مقصّرا، و لا عن درجات السبق إلى الفضائل متأخرا، مع اختصاصه برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نسبا و سببا، عند رجل أقام أربعين سنة من عمره كافرا، و باللّه تعالى مشركا، و لما ظهر و بطن من الفواحش مرتكبا، و لما ظهر الإسلام لم يعلم أحد أنّ له فيه أثرا جميلا، و لا كفى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله مخوفا، بل عن كلّ فضيلة متأخرا، و لعهود اللّه ناكثا، و كان في علمه ضعيفا، و إلى غيره فيه فقيرا، فيردّد شهادته، و لا يقبل قوله، و يظهر أنّه أعرف بالصواب منه، هذا و الشاهد متّفق على طهارته، و صدقه و إيمانه، و المشهود عنده مخالف في طهارته، و صدقه و إيمانه، إنّ هذا ممّا تنفر منه النفوس السليمة، و العقول المستقيمة! و من العجب: أنّهم يدّعون على فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين التي أحضرها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله للمباهلة، و شهد لها بالجنّة، و نزلت فيها آية الطهارة، أنّها طلبت من أبي بكر باطلا، و التمسّت لنفسها محالا، و قالت كذبا، و يعتذرون في

ذلك بأنّها لم تعلم بدين أبيها، أنّه لا حقّ لها في ميراثه، ولا نصيب لها من تركته، و جهلت هذا الأصل في الشرع، و علم أبو بكر أنّ النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال، و لا جرت العادة بأن يتفقهن في الأحكام، ثمّ

يَدْعُونَ مَعَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

«خُذُوا ثُلُثَ دِينِكُمْ عَنْ عَائِشَةَ، لَا بَلَّ خُذُوا ثُلُثِي دِينِكُمْ عَنْ عَائِشَةَ، لَا بَلَّ خُذُوا كُلَّ دِينِكُمْ عَنْ عَائِشَةَ»(1). فتحفظ عائشة جميع الدين، و تجهل فاطمة في مسألة واحدة مختصة بها في الدين. إنّ هذا لشيءٌ عجيبٌ، و الذي يكثّر التعجب، و يطول فيه الفكر: أنّ بعلها أمير المؤمنين عليه السلام لم يعلمها، و لم يصنها عن الخروج من منزلها لطلب المحال، و الكلام بين الناس، بل يعرضها لالتماس الباطل، و يحضر معها فيشهد بما لا يسوغ و لا يحلّ، إنّ هذا من الأمر المهول، الذي تحار فيه العقول! و من عجيب أمرهم، و ضعف دينهم: أنّهم نسبوا رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أنّه لم يعلم ابنته التي هي أعزّ الخلق عنده، و الذي يلزم من صيانتها، و يتعيّن عليه من حفظها، أضعاف ما يلزمه لغيرها، بأنّه لا حقّ لها من ميراثه، و لا نصيب له في تركته، و يأمرها أن تلزم بيتها، و لا تخرج للمطالبة بما ليس لها، و المخاصمة في أمر مصروف عنها، و قد جرت عادة الحكماء في تخصيص الأهل و الأقرباء بالإرشاد و التعليم، و التأديب و التهذيب، و حسن النظر بهم بالتنبيه و التننيف(2)، و الحرص عليهم

ص: 132

-
- 1- النهاية لابن الأثير: 438/1 - حمر - فردوس الأخبار: 165/2، ح 2828. البداية و النهاية: 129/3. تذكرة الموضوعات: 100. الأسرار المرفوعة: 116، ح 438-440. كشف الخفاء: 450-449/1، ح 1198، الفوائد المجموعة: 399، ح 139. و في أكثر المصادر: خذوا شطر دينكم عن الحميراء. و تقدّم الحديث ص 60.
- 2- التّنّف: نزع الشعر و الريش. (المحيط في اللغة: 444/9 - تنف -).

بالتعريف و التوقيف، و الاجتهاد في إيداعهم معالم الدين، و تميّزهم عن العالمين! هذا مع قول الله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (1)، و قوله سبحانه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ (2)، و

قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «بُعِثْتُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي خَاصَّةً، وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً» (3). فنسبوه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى تضييع الواجب، و التفريط في الحقّ اللازم، من نصيحة ولده، و إعلامه ما عليه و له، و من ذا الذي يشكّ في أنّ فاطمة كانت أقرب الخلق إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و أعظمهم منزلة عنده، و أجلّهم قدرا لديه، و أنّه كان في كلّ يوم يغدو إليها لمشاهدتها، و السؤال عن خبرها، و المراعاة لأمرها، و يروح كذلك إليها و يتوقّر على الدعاء لها، و يبالغ في الإشفاق عليها، و ما خرج قطّ في بعض غزواته و أسفاره حتّى ولج بيتها ليودّعها، و لا قدم من سفره إلاّ القوه بولديها، فحملهما على صدره و توجّه بهما إليها، فهل يجوز في عقل، أو يتصوّر في فهم، أن يكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أغفل إعلامها بما يجب لها و عليها، و أهمل تعريفها بأنّه لا حظّ في تركته لها، و التقدّم إليها بلزوم بيتها بترك الاعتراض بما لم يجعله الله لها؟ اللهمّ إلاّ أن نقول: إنّ أوصاها فخالفت، و أمرها بترك الطلب فطلبت و عاندت، فيجاهرون بالطعن عليها، و يوجبون بذلك ذمّها و القدح فيها، و يضيفون المعصية إلى من شهد القرآن بطهارتها، و ليس ذلك منهم بمستحيل، و هو في جنب عداوتهم لأهل البيت عليهم السّلام قليل!

ص: 133

1- سورة الشعراء: 214.

2- سورة التحريم: 6.

3- الطبقات الكبرى: 192/1. مسند أحمد بن حنبل: 237/4، ح 13852، السنن الكبرى للبيهقي: 433/2.

و من العجب: قول بعضهم لَمَّا أغضبه الحجاج: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْلَمَهَا فَنَسِيتُ، وَاعْتَرَضَهَا الشُّكُّ بَعْدَ عِلْمِهَا فَطَلَبْتُ، وَهَذَا مُخَالَفٌ لِلْعَادَاتِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ الْعَادَةُ بِنَسِيَانِ مَا هَذَا سَبِيلُهُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ لَهَا: «لَا مِيرَاثَ لَكَ مِنِّي، وَإِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ، وَمَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ»، كَانَ الْحُكْمُ فِي ذَلِكَ مَعْلَقًا بِهَا، فَكَيْفَ يَصِحُّ فِي الْعَادَاتِ أَنْ تَنْسِيَ شَيْئًا يَخْصُّهَا فَرَضَ الْعِلْمُ بِهِ، وَيَصْدُقُ حَاجَتُهَا إِلَيْهِ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهَا عِلْمُهُ، وَتَبْرُزُ لِلْحَاجَةِ، وَيُقَالُ لَهَا: إِنَّ أَبَاكَ قَالَ: إِنَّهُ لَا يُورِثُ، وَلَا تَذَكَّرُ مَعَ وَصِيَّتِهِ إِنْ كَانَ وَصَّاهَا حَتَّى تَحَاجَّهَمُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (1)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ زَكَرِيَّا: يَرْثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (2)، وَلَا تَزَالُ بِكَأَيَّةٍ شَاكِيَةٍ إِلَى أَنْ قَبِضْتَ، وَأَوْصَتْ أَنْ لَا يَصَلِّيَ ظَالِمًا وَأَصْحَابَهُ عَلَيْهَا، وَلَا يَعْرِفُوا قَبْرَهَا؟! وَ مِنْ الْعَجَبِ: أَنْ يَعْتَرِضَ اللَّبْسَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَحْضُرَ فَيَشْهَدُ لَهَا مِمَّا لَيْسَ لَهَا، مَعَ

قَوْلِ النَّبِيِّ: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بِأَبْهَاءِ» (3)!

و من العجب:

إِعْتِرَافُهُمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لِغَضَبِ فَاطِمَةَ، وَيَرْضَى لِرِضَاهَا» (4).

وَقَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْلَمُنِي مَا يُؤْلَمُهَا» (5).

ص: 134

-
- 1- سورة النمل: 16.
 - 2- سورة مريم: 6.
 - 3- المستدرک علی الصحیحین: 127/3. تاریخ بغداد: 377/2، و ج 348/4، و ج 173/7، و ج 48/11 و 204. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق: 480-464/2، ح 1007-991. مجمع الزوائد: 114/9. إتحاف السادة المتقين: 244/6.
 - 4- المعجم الكبير: 66/1، ح 182. المستدرک علی الصحیحین: 154/3. ميزان الاعتدال: 492/2، ح 4560، مجمع الزوائد: 203/9. كنز العمال: 674/13، ح 37725.
 - 5- المستدرک علی الصحیحین: 158/3. السنن الكبرى: 202-201/10. كنز العمال: 107/12 - 112. إتحاف السادة المتقين: 244/6.

وَقَالَ: «مَنْ آذَى فَاطِمَةَ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ»(1). ثم إنهم يعلمون ويتفقون أن أبا بكر أغضبها وآلمها وأذاها، فلا يقولون: هو هذا إته ظلمها، ويدعون أنها طلبت باطلا، فكيف يصح هذا؟ ومتى يتخلص أبو بكر من أن يكون ظالما وقد أغضب من يغضب لغضبه الله، وآلم هو بضعة لرسول الله، ويتآلم لألمها، وآذى من في أذيته أذية الله ورسوله، وقد قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً(2)، وهل هذا إلا مباحته في تصويب الظالم، وتهور في ارتكاب المظالم! ومن العجب: قول بعضهم أيضا: إن أبا بكر كان يعلم صدق الطاهرة فاطمة عليها صلوات الله فيما طلبته من نحلته من أبيها، لكنه لم يكن يرى أن يحكم بعلمه، فاحتاج في إمضاء الحكم لها إلى بينة تشهد بها.

فإذا قيل لهم: فلم لم يورثها من أبيها؟

قَالُوا: لِأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ»(3).

فإذا قيل لهم: فهذا خبر تقرّد أبو بكر بروايته، ولم يروه معه غيره؟ قالوا: هو وإن كان كذلك فإنه السامع له من النبي صلى الله عليه وآله، ولم يجز له مع سماعه منه وعلمه به أن يحكم بخلافه.

فهم في النحلة يقولون: إنه لا يحكم بعلمه وله المطالبة بالبيّنة، وفي الميراث يقولون: إنه يحكم بعلمه ويقضي بما انفرد بسماعه.

ص: 135

1- علل الشرائع: 186. المحتضر: 133. بحار الأنوار: 80/43 و 204.

2- سورة الأحزاب: 57.

3- تقدّمت تخريجاته في أول هذا الفصل.

والمستعان بالله على تلاعبهم بأحكام الملة، وهو الحكم العدل بينهم وبين من عاند من أهله.

و من عجائب الأمور: تأتي فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تطلب فدكا، و تظهر أَنَّهَا تستحقّها، فيكذب قولها، و لا تصدق في دعواها، و تردّ خائبة إلى بيتها، ثم تأتي عائشة بنت أبي بكر تطلب الحجرة التي أسكنها أباه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و تزعم أَنَّهَا تستحقّها، فيصدق قولها، و تقبل دعواها، و لا تطالب ببينة عليها، و تسلّم هذه الحجرة إليها، فتصرف فيها، و تضرب عند رأس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالمعاول حتّى تدفن تيمًا و عديًا فيها، ثم تمنع الحسن ابن رسول الله بعد موته منها، و من أن يقرّبوا سريره إليها، و تقول: لا تدخلوا بيتي من لا أحبّه (1)، و إنّما أتوا به ليتبركّ بوداع جدّه، فصدّته عنه، فعلى أيّ وجه دفعت هذه الحجرة إليها، و أمضى حكمها إن كان ذلك لأنّ النبيّ نحلها إياها فكيف لم تطالب بالبينة على صحّة نحلها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها؟ و كيف صار قول عائشة بنت أبي بكر مصدقًا، و قول فاطمة ابنة رسول الله مكذبًا مردودًا؟ و أيّ عذر لمن جعل عائشة أذكى من فاطمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و قد نزل القرآن بتزكية فاطمة في آية الطهارة وغيرها، و نزل بدمّ عائشة و صاحبها، و شدّة تظاهرها على النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و أفصح بدمّها، و إن كانت الحجرة دفعت إليها ميراثًا، فكيف استحقّت هذه الزوجة من ميراثه و لم تستحقّ ابنته منه حظًا و لا نصيبًا؟ و كيف لم يقل هذا الحاكم لابنته عائشة نظير ما قال لبنت رسول الله: إنّ النبيّ لا يورث، و ما تركه صدقة! على أنّ في الحكم لعائشة بالحجرة عجايب آخر و هو، أنّها واحدة من تسع أزواج

ص: 136

1- إرشاد المفيد: 18/2. الخرائج و الجرائح: 242/1، ضمن ح 8. بحار الأنوار: 154/44 و 157.

خلفهنّ النبيّ، فلها تسع الثمن بلا خلاف، ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار ما يدفن أباهما، وكان بحكم الميراث للحسن عليه السّلام منها أضعاف بما ورثه من أمّه فاطمة و من أبيه أمير المؤمنين عليهما السّلام المنتقل إليه بحقّ الزوجيّة منها! ثمّ إنّ العجب كلّ: من أن يمنع فاطمة جميع ما جعله الله لها من النحلة و الميراث و نصيبها و نصيب أولادها من الأخماس التي خصّ الله تعالى بها أهل بيته عليهم السّلام دون جميع النّاس، فإذا قيل للحاكم بهذه القضيّة: أنّها و ولدها يحتاجون إلى إنفاق، جعل لهم في كلّ سنة بقدر قوتهم على تقدير الكفاف، ثمّ برأيه يجري على عائشة و حفصة في كلّ سنة اثني عشر ألف درهم واصلّة إليهما على الكمال، و لا ينتطح في هذا الحكم عنزان! فمن عجيب كذبهم، و مفرط غلوهم: رَوَيْتُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «نَزَلَ عَلَيَّ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ، وَ يَقُولُ لَكَ: اقْرَأْ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ مِنِّي السَّلَامَ، وَ قُلْ لَهُ: رَبُّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ، وَ يَقُولُ: أَنَا عَنْكَ رَاضٍ، فَهَلْ أَنْتَ عَنِّي رَاضٍ»(1)؟! فهذه منزلة تفوق منازل الأنبياء المصطفين، لأنّنا لا نعلم أحدا منهم خاطبه الله تعالى بهذا الخطاب العظيم، بل لوروي مثله في النبيّ صلّى الله عليه و آله الذي هو خير الأنام لكان من المنكر؟ فكيف فيمن أشرك بالله أربعين سنة، و قال عند موته: وددت أنّي شعرة في صدر مؤمن(2)؟

ص: 137

-
- 1- تاريخ مدينة دمشق: 71/30-72. الاحتجاج للطبرسي: 477/2. أسد الغابة: 213/3. الرياض النضرة: 196/3. بحار الأنوار: 80/50.
 - 2- قال عمر: وددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر. انظر: مناظرات في الإمامة: 182، نقلا عن الاحتجاج للطبرسي: 319/2. و أخرجه أيضا في بحار الأنوار: 280/49. و سيأتي الحديث ص 139.

و من عجيب كذبهم: رَوَيْتُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ رَاكِبًا وَ أَبُو بَكْرٍ يَمْشِي، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: «أَلَا تَسْتَحِي، أَنْتَ رَاكِبٌ وَ أَبُو بَكْرٍ يَمْشِي؟» وَ هَذَا مِنْ جِهَالَتِهِمْ الْمَفْرَطَةِ، وَ هُوَ دَالٌّ عَلَى غِبَاوَةِ مَنْ اخْتَلَقَهُ، وَ حَمَقٍ مِنْ صِدْقِهِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ مَضْمُونَ هَذَا الْكَلَامِ يَقْتَضِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَسَاوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْفَضْلِ، أَوْ أَفْضَلَ مِنْهُ وَ أَجَلٌّ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَا تَسْتَحِي أَنْ تَرْكَبَ وَ مِنْ دُونِكَ مَا شِ؟ وَ مَعْنَى هَذَا التَّوْبِيخِ فِي الْخَبَرِ: أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَاشِيًا مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ، أَوْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ رَاكِبًا مِثْلَكَ، أَوْ تَمْشِي أَنْتَ وَ يَرْكَبُ أَبُو بَكْرٍ، وَ إِلَّا فَلَا- فَائِدَةٌ فِي الْقَوْلِ! وَ جَمِيعُ ذَلِكَ خِلَافُ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَ كَفَرٌ مِنْ جَوَازِهِ مِنَ النَّاسِ، وَ الْمَعْلُومُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِتَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ. إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ(1)، فَكَيْفَ مَعَ هَذَا أَنْ يُؤْبَخَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِاجْتِهَادِهِ وَ تَعْظِيمِهِ إِذَا رَكِبَ وَ مَشَى أَحَدُ أُمَّتِهِ؟ إِنَّ هَذَا لِعَظِيمٍ! وَ مِنْ عَجِيبِ كَذِبِهِمْ: دَعَوَاهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(2) هَذَا مَعَ

الْمَشْهُورِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ شُبَّابٌ كُلُّهُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجُوزُ. وَ إِنَّمَا افْتَعَلُوا هَذَا الْخَبَرَ لِيَعَارِضُوا بِهِ

قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(3).

ص: 138

1- سورة الحجرات: 2 و 3.

2- تاريخ مدينة دمشق: 165/30-182. كنز العمال: 573/11، ح 32712.

3- المستدرک علی الصحیحین: 167/3. كنز العمال: 26/7، وج 112/12، ح 32246 وص 115، ح 34259 و 34260 وص 119، ح 34282 وص 120، ح 34285، وج 661/13، ح 37682.

وقد قال لهم بعض الشيعة: إن صحَّ خبركم هذا في الرجلين فالمراد أنَّهما سيِّدا كهول الكافرين، لأنَّه قد

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «الْدُّنْيَا سِدْحٌ الْمُؤْمِنِ، وَالْقَبْرِ بَيْتُهُ، وَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ؛ وَإِنَّ الدُّنْيَا جَنَّةُ الْكَافِرِ، وَالْقَبْرِ حَبْسُهُ، وَالنَّارَ مَثْوَاهُ»(1).

فما علمنا جنة فيها كهول إلا جنة الكفار التي هي الدنيا، فهما سيِّدا الكفار! ومن عجيب كذبهم: رَوَيْتُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «وُزِنْتُ بِأُمَّتِي فَرَجَحْتُ، وَوُزِنَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ فَرَجَحَ، وَوُزِنَ بِهَا عُمَرُ فَرَجَحَ، ثُمَّ رَجَحَ، ثُمَّ رَجَحَ. فزعموا أن نبي الرحمة الذي هدى الله به الأمة رَجَحَ مرَّةً واحدة، وأنَّ أبا بكر ساواه رَجَحَ مرَّةً واحدة مثله، وأنَّ عمر بن الخطَّاب الذي شكَّ في نفسه، ولم يتحقَّق إيمانه، وأنَّهم نبيِّه و لم يصوِّبه في فعله، ولا صدَّق في قوله، و منع أن يؤتى له بالدواة ليكتب بها ما فيه صلاح أمته، وزعم أنَّ خير خلق الله يهجر في كلامه(2)، و لطم فاطمة ابنته(3)، و أتى بالحطب ليحرق بيتها على من فيه(4)، رَجَحَ بالفضل ثلاث دفعات، وأنَّ فضل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قدر ثلث فضله، و هذا في الغاية من الجهل، و عدم التميِّز و العقل! فليت شعري ما ذا يقولون فيما روي عن عمر من تمنيِّه لو كان شعرة في صدر أبي بكر(5)؟ و كيف يتمنى ذلك و فضله ثلاثة أمثال فضل أبي بكر، و أبو بكر يتمنى لو كان شعرة في صدر مؤمن؟!«

ص: 139

- 1- الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السَّلام: 339. بحار الأنوار: 169/6، ح 41، و ج 347/78.
- 2- مسند أحمد بن حنبل: 483/1، ح 2671. صحيح البخاري: 39/1، و ج 85/4، و ج 11/6.
- 3- الإختصاص: 185. بحار الأنوار: 270/7، و ج 227/28، و ج 192/29.
- 4- المصنَّف لابن أبي شيبة: 432/7، ح 37045. الإمامة و السياسة: 19. العقد الفريد: 13/5.
- 5- الإحتجاج: 319/2. بحار الأنوار: 280/5.

و من عجيب كذبهم: رَوَيْتُهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ مَلَكًا يُسَدُّهُ وَيَقْفُهُ» (1)، وَ «إِنَّ مَلَكًا يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ» (2). هذا مع اعتقادهم أَنَّ سَيِّدَ الْبَشَرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَهُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ فَقَرَأَ: وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ (3)، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: أَفَرَأَيْتُمْ آلَاتٍ وَ الْعُزَّى. وَ مَنَاءَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى (4) أَلْقَى الشَّيْطَانَ عَلَى لِسَانِهِ أَنْ قَالَ: «تَلِكِ الْغَرَائِقِ الْعَلَى وَ إِن شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْجَى»، وَ زَعَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضَلَالًا زَادَهُ فِي الْقُرْآنِ (5)، وَأَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ وَ عَلَى لِسَانِهِ مَلَكَينَ، وَ هَذَا إِفْرَاطٌ فِي الْكُفْرِ وَ هَزْوٌ بِالْشَّرْعِ! فَلَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ هَذَانِ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ، وَ الْآخَرَ عَلَى لِسَانِهِ، وَ قَدْ شَكَّهَ بِالْإِسْلَامِ، وَ ارْتِيَابِهِ وَ انْكَارِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا فَعَلَهُ فِي الْحَدِيثِيَّةِ، وَ حَكَمَ بِهِ وَ

قَوْلُهُ: عَلَى مَا نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«إِنَّمَا أَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُنِي بِهِ رَبِّي» (6).

وَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ عَقَلْتَ»، فَقَدَّامَ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ مُسَدِّ خَطِّ رَأْيِهِ، غَيْرُ رَاضٍ حُكْمُهُ، وَ أَقْبَلَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ، وَ يُؤَلِّبُ عَلَى النَّبِيِّ وَ يَقُولُ:

وَ عَدْنَا بِرُؤْيَاةِ النَّبِيِّ رَأَاهَا أَنْ نَدْخُلَ مَكَّةَ، وَ قَدْ صُدِّدْنَا عَنْهَا وَ مُنِعْنَا مِنْهَا، نَحْنُ الْآلَيْنِ

ص: 140

1- فضائل أحمد بن حنبل: 247/1 و 306. مجمع الزوائد: 72/9.

2- فضائل الصحابة: 263/1، ح 341. المعرفة و التاريخ: 456/1.

3- سورة النجم: 1.

4- سورة النجم: 19 و 20.

5- تفسير البيضاوي: 134/4.

6- تاريخ الطبري: 634/2. تاريخ عمر بن الخطاب: 58.

نَصَرَ رِفٌ وَقَدْ أُعْطِيَتْ الدِّينِيَّةَ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ مَعِيَ أَعْوَانًا مَا أُعْطِيْتُهُمُ الدِّينِيَّةَ أَبَدًا، وَقَدْ أُعْطِيَ لَهُ الأَعْوَانُ يَوْمَ أَحَدٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَغَيْرِهَا فَانْهَزَمَ، وَبَلَغَ قَوْلُهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَعَضِبَ وَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتُمْ يَوْمَ أَحَدٍ إِذْ نَصَبَ عِدُونََ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَيَّ أَحَدٍ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ؟ أَسَيْتُمْ يَوْمَ الأَحْزَابِ إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونًا(1)؟ أَسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا؟ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ غَضَبَهُ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَمِنْ غَضَبِ رَسُولِهِ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ رَكِبَ عَلَيَّ عُنُقِي»(2)، فَكَيْفَ يَرْكَبُ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ عُنُقٍ مَنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكٌ يُسَدِّدُهُ، وَعَلَى لِسَانِهِ مَلَكٌ يَنْطِقُ عَلَيَّ لِسَانَهُ؟! ثُمَّ قَالَ لَهُ:

يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَمْ تَكُنْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّكَ تَدْخُلُ المَسْجِدَ الحَرَامَ وَتَأْخُذُ مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ وَتَعْرِفُ مَعَ المَعْرِفِينَ، فَكَيْفَ ذَلِكَ وَهَدَيْنَا لَمْ يَصِلْ إِلَى البَيْتِ وَلَا نَحْنُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي سَفَرِكُمْ هَذَا؟ قَالَ: لَا.

قَالَ: فَسَدَّ تَدْخُلُونَهَا، وَأَخَذَ المِفْتَاحَ، وَأَعْرِفُ مَعَ المَعْرِفِينَ، وَتَحْلِقُونَ رُءُوسَكُمْ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الفَتْحِ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ وَقَالَ: أَدْعُوا لِي عُمَرَ، فَلَمَّا أَتَاهُ، قَالَ: أَيُّ عَمْرٍ هَذَا الَّذِي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ.

وَكَذَلِكَ لَمَّا عَرَفَ فِي حَجَّةِ الوُدَاعِ أَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَرُوي عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا سَدَّ كَكَتُّ مِثْلَ يَوْمِئِذٍ»(3). فَكَيْفَ يَشْكُ فِي الإِيمَانِ مَنْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَعَلَى لِسَانِهِ مَلَكَانِ لَا يَفَارِقَانَهُ؟!

ص: 141

1- سورة الأحزاب: 10.

2- تفسير القمّي: 357/2. بحار الأنوار: 242/9.

3- مجمع البيان: 198/9. بحار الأنوار: 335/20.

و من عجيب أمرهم في مثل هذا: دَعَوَاهُمْ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» (1) فكيف تصح هذه الدعوى، وقد تكلم في أمارته في الجدد بسبعين قضية يخالف بعضها بعضا، وقال: لا تغالوا في مهور النساء فتجاوز أربعمائة درهم حتى قامت إليه امرأة فقالت: كتاب الله أحق أن يتبع أم قولك؟ قال: بل كتاب الله، فتلت عليه قول الله تعالى: وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا (2)، فقال لما استمع ذلك: ثكلتك امك يا عمر، كل أحد أفقه منك حتى النساء (3).

و حكم يوما بين اثنين فقالا له: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الخير فقال: و ما يدريكما؟ و قال: و الله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ (4)، و أغلاطه قبل ذلك و بعده لا تحصي، و هو القائل لما رده أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء كثيرة إلى الصواب: «لو لا علي لهلك عمر» (5)، فكيف يثبت مع هذه الأ-مور دعواهم أن الله تعالى ضرب الحق على لسانه و قلبه؟ أليس هو الذي خلط في الشورى تخليطا لا يخفى على ذي فهم، و أحضر الستة فقال لكل واحد منهم قولاً لا يصح معه أن يرد إليه أمانة على مدينة، و لا تدبير ضيعة، فوصف طلحة بزوهه و نخوه، و الزبير

ص: 142

1- تاريخ مدينة دمشق: 97/44-106 شرح نهج البلاغة: 307/12.

2- سورة النساء: 20.

3- سنن سعيد بن منصور: 166/1، ح 598. السنن الكبرى: 233/7. كنز العمال: 535/16، ح 45790.

4- دعائم الإسلام: 93/1-94. بحار الأنوار: 271/104. و فيهما: أنه قضى قضية بين رجلين، فقال له أدنى القوم إليه مجلسا: أصبت يا أمير المؤمنين، فعلاه عمر بالدرّة و قال: ثكلتك امك، و الله ما يدري....

5- المناقب للخوارزمي: 80، ح 65، كفاية الطالب: 227، ح 3. ذخائر العقبى: 80 و 81.

بجفايته و جلافته، وأنّه مؤمن من الرضا كافر من السخط، و سعدا بأنّه صاحب مقنب(1) و قتال، و أنّه لا يقوم بتدبير قرية، و عبد الرحمن بضعفه، و عثمان بأنّه يحمل أهله على رقاب الناس، و قال: إن روثة خير منه، و وصف عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بأنّه ذو لطافة و فكاهة، ثمّ أمر بعد ذلك أن يختاروا أحدهم للامّة(2)، فليس يخفى تخليط هذا الرجل عن ذي بصيرة، و لا يشكّ عاقل أنّهم كذّابون في قولهم: إنّ الحقّ ضرب عليّ لسان عمر! و من العجب: أن يتحصّر عليّ سالم مولى أبي حذيفة و يقول: لو كان حيّا ما يخالجنى فيه الشكّ(3)، و بحضرته أمير المؤمنين و العبّاس فتخالجه الشكوك فيهما، و لا يتخالج في سالم لو كان حيّا، فهل هذا من الحقّ الذي ضربه عليّ لسانه و قلبه؟! و أعجب من هذا في السّنة بما لم ينزل الله تعالى، و لم يتضمّنه شرع رسول الله صلّى الله عليه و آله: قوله: إن اختلفوا ثلاثة و ثلاثة فالحقّ في الثلاثة التي فيها عبد الرحمن، و اقتلوا الثلاثة الأخرى(4)، فهل هذا إلّا قصد لقتل أمير المؤمنين عليه السّلام؟ إذ العلم حاصل بأنّ عليّا عليه السّلام لا يوافق عثمان على شيء، و أنّ عبد الرحمن في تلك الحال يميل إلى عثمان، و إذا لم يكن أمير المؤمنين ثالثهما فإتّما أمر بقتل الثلاثة التي هو أحدهم، فهل هذا فعل من ضرب الحقّ عليّ لسانه؟

ص: 143

- 1- أي صاحب خيل.
- 2- انظر: تاريخ المدينة المنوّرة لابن شبة: 880/3-882. السنن الكبرى للبيهقي: 150/7. شرح نهج البلاغة: 144/1. منتخب كنز العمّال: 189/2.
- 3- تاريخ المدينة المنوّرة: 881/3. تاريخ الطبريّ: 227/4. أسد الغابة: 246/2. بحار الأنوار: 383/28.
- 4- الإمامة و السياسة: 29. تاريخ الطبريّ: 229/4-230.

و من العجب: قوله: «الحق في الثلاثة التي فيها عبد الرحمن» مع سماعه

قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ» (1). فما هذه المنزلة لعبد الرحمن على أمير المؤمنين عليه السلام لو لا العداوة والهوى، وركوب كل صعب يسخط الله تعالى؟! و من عجيب كذبهم، و مفرط غلوهم، دَعَوَاهُمْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ مَا نَجَا إِلَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» (2) و هذا تصريح بالكفر و الردة، و الخروج عن الملة، لأنهم أوجبوا أنه لو لا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس و فيهم رسول الله الذي قال الله تعالى فيه: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (3)، و فيهم أهل بيته المكرمون الذين شهد بطهارتهم التنزيل في قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (4).

هذا و المحفوظ عن عمر أنه دعا بالويل و الثبور عند احتضاره، و تمتنى لو كان ترابا، و أن أمه لم تلده (5)، فلو لا أنه رأى بوادر ما توعد به على سيئ أعماله، و أشرف على مقدمات العذاب و أهواله، لم يقل هذا عند احتضاره، فكيف يصح القول بأنه لو لا من هذه صفته لعذب الله خلقه الذين فيهم خيرته و صفوته؟ و هل يخفى هذا الافتعال إلا على العمي و الجهال؟! و من عجيب كذبهم، و قبيح جهلهم: دَعَوَاهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «لَوْ لَمْ

ص: 144

1- تقدّمت تخريجاته في الفصل السادس.

2- تفسير القرطبي: 47/8. شرح نهج البلاغة: 307/12. الدر المنثور: 108/4. بحار الأنوار: 83/50.

3- سورة الأنفال: 33.

4- سورة الأحزاب: 33.

5- تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: 187.

أَبَعَثُ فِيكُمْ لِبُعْثِ عُمَرَ» (1) وَأَنَّهُ قَال: «مَا أَبْطَأَ عَلَيَّ جَبْرَيْلُ إِلَّا أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ إِلَى عُمَرَ» (2)، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «مَا إِحْتَسَسَ عَنِّي الْوَحْيُ ثَلَاثًا إِلَّا ظَنَنْتُهُ قَدْ نَزَلَ عَلَيَّ عُمَرَ» (3) فَأَيُّ كُفْرٍ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا؟ وَآيُّ جَهْلٍ أَكْبَرُ مِنْهُ؟! أَلَيْسَ عُمَرُ الَّذِي شَكَّ فِي نَفْسِهِ حَتَّى سَأَلَ حَذِيفَةَ بَنَ الْيَمَانِ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَمْ لَا؟ وَكَيْفَ يَشْكُ فِي نَفْسِهِ وَنَزَلَتْهُ مِنْزَلَةٌ مِنْ يَظُنُّ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزُولَ الْوَحْيِ عَلَيْهِ وَيَخَافُ أَنْ يَنْتَقِلَ بِنَبْوَتِهِ إِلَيْهِ؟ وَبَعْدَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (4)، فَإِنْ كَانَتْ رِوَايَتُهُمْ هَذِهِ صَحِيحَةً فِإِرسَالِهِ نَقْمَةً عَلَيَّ عُمَرَ بِنَ الْخَطَّابِ، لِأَنَّهُ حَرَمَهُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَبْعَثْ فِيهِمْ لِبُعْثِ عُمَرَ، فَيَجِبُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْأَرْضِ أَشْرَ عَلَيَّ عُمَرَ بِنَ الْخَطَّابِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصْرِفُهُ عَنْ أَنْ يَنَالَ أَجَلَ مَرْتَبَةٍ، وَأَعْلَى مَقَامٍ! وَ مِنْ عَجِيبِ كَذِبِهِمْ، وَ طَرِيفِ افْتِعَالِهِمْ: قَوْلُهُمْ: إِنَّ شَاعِرًا كَانَ يُنْشِدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شِعْرًا، فَبَيْنَمَا يُنْشِدُهُ إِذْ دَخَلَ عُمَرُ بِنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلشَّاعِرِ:

أَسَدُ كُتٍّ، فَسَدَّ كُتَّ، فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ قَالَ لِلشَّاعِرِ: عُدْ، فَعَادَ يُنْشِدُهُ، فَرَجَعَ عُمَرُ بِنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلشَّاعِرِ: أَسَدُ كُتٍّ، فَسَدَّ كُتَّ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ.

فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ قَالَ الشَّاعِرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي تَأْمُرُنِي بِالنَّشَادِ إِذَا خَرَجَ وَتُسَكِّتُنِي إِذَا دَخَلَ؟

ص: 145

1- تاريخ مدينة دمشق: 114/44-116. تاريخ عمر بن الخطاب: 40. شرح نهج البلاغة: 307/12. وفي بعضها: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب».

2- شرح نهج البلاغة: 308/12.

3- الإحتجاج: 480/2. بحار الأنوار: 82/50.

4- سورة الأنبياء: 107.

فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَا يُحِبُّ سَمَاعَ الْبَاطِلِ» (1) فحملهم كثرة الجهل، وقلة الدين، وخفة العقل، على افتعال هذا الخبر الذي نزهوا عمر فيه عن أمر نسبوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرغبة فيه، وأجلوا عمر عن محبة الباطل، وزعموا أن محمّد بن عبد الله خير خلق الله يحبّه ويستدعيه، ولا يذكرون مع ذلك ما روي من أن عمر بن الخطّاب كان أحبّ الأشياء إليه الشعر و استماعه، و حفظه و إنشاده، و أنّه ما أهمّه قطّ أمر إلاّ أنشد بيت شعر، و هو القائل للناس: أنشدوا أولادكم الشعر فإنّه ديوان العرب، و به معرفة أنسابهم، و حفظ مناقبهم! و من عجيب كذبهم: رَوَيْتُهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «عُمَرُ سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (2) أفترى لو لم يخلق الله عمر بن الخطّاب كان تكون الجنّة مظلمة على أهلها، و فيها النبيّون و المرسلون و أولوا العزم و الملائكة المقربون و الشهداء و الصديقون؟! و من عجيب كذبهم: روايتهم أنّ عمر بن الخطّاب نادى سارية بن رستم فقال:

يا سارية الجبل، هذا و عمر بالمدينة و سارية بفارس، فسمع صوته و انحاز إلى الجبل (3)، و إنّما وضعوا هذا الحديث ليضاهوا به

خَبَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَيْثُ رُفِعَتْ لَهُ مُؤَدَّةٌ فَنَظَرَ إِلَى مُعْتَرِكِ جَعْفَرٍ، ثُمَّ نَعَاهُ إِلَى النَّاسِ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أُصِيبَ، وَ أُصِيبَ بَعْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ (4). فأرادوا أن يساووا في المعجزتين [بين (5) رسول الله و بين عمر بن الخطّاب تناهيا بالغلوّ

ص: 146

1- حلية الأولياء: 46/2. شرح نهج البلاغة: 308/12.

2- تاريخ مدينة دمشق: 166/44-167. شرح نهج البلاغة: 308/12.

3- أسنى المطالب: 361، ح 1762. كشف الخفاء: 514/2-515، ح 3172. السلسلة الصحيحة: 101/3، ح 1110.

4- تاريخ الطبري: 41/3.

5- أضفناه لاقتضاء السياق.

و الإفراط، و إذا روي دون هذا في أمير المؤمنين عليه السلام كذبوه، و استعظموا روايته و أنكروه، و لئن كان عمر قد نادى بسارية من بعد فلقد قوي سارية بسماع ندائه من بعد، و لعلّ المعجز لسارية في سماعه و هو بفارس كلام عمر بن الخطاب و هو بالمدينة.

و لهم من هذه الأخبار المفتعلة التي يعارضون بها معجزات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا لَا يَحْصِي كَثْرَةَ، و لقد سمعت بعض رواتهم يقول: إنّ عثمان بن عفّان سبّح الحصى في كفيّيه جميعاً، و هذا تصريح بتفضيل عثمان على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ لأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سبّح الحصى في كفه، و عثمان سبّح الحصى في كفيّيه جميعاً، و يقولون مع هذا: إنّ الشيعة تغلّفوا في أمير المؤمنين، و هذا اعتقادهم في أبي بكر و عمر و عثمان أخزاهم الله، و لقد تناهوا في العناد و العصبيّة، و أبدعوا باختراع كلّ عظمة، و لو رما إيراد جميع ما نقلوه من هذا النمط، لطال القول في ذلك و انبسط، و لم يحوه كتاب مفرد، و فيما ذكرنا كفاية لمن انتقل(1)!

ص: 147

1- انتقل من الشيء: انتفى و تبرّأ منه. (لسان العرب: 672/11 - نقل -).

الفصل السابع عشر من أغلاطهم في الأحكام، و بدعهم في شريعة الإسلام

فمن عجيب أمرهم: أنهم يسمعون كتاب الله تعالى يتلى عليهم، يتلقّنه صغارهم، و يتداركه كبارهم، وفيه قوله جلّت عظمتة: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا(1) فيخبرهم أنّ الدين قد أكمله لهم، وأزاح فيه عللهم، ولا يكون كاملاً إلا وقد نصّ لهم على جميع أحكامه، وعرفهم ما كلّفهموه من حلاله و حرامه.

فيجحدون ذلك و يدّعون أنّ أكثر الأحكام لم ينصّ عليها، وأنّ من وجوه الحلال و الحرام شيئاً لم يعرفهم الحقّ فيها، وأنّ القرآن و السنّة اللذين أزيح بهما علل الأمة لم يشتملا على جميع أحكام الملة، وأنّهم لم يأتروا عن النبيّ صلّى الله عليه و آله من الصحيح إلا أربعة آلاف حديث لا تحيط بجميع الأحكام، ولا تحتوي على سائر الحلال و الحرام، و يبلغهم

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فِي الْمُنْبَرِ آخِرَ عُمُرِهِ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ»(2).؟ فيقولون: إنّه لم يبلغهم جميع ما كلّفهموه، ولا نصّ لهم على سائر

ص: 148

1- سورة المائدة: 3.

2- مسند أحمد بن حنبل: 230/1، و ج 76/4. تفسير الطبري: 105/4. بداية النهاية: 194/5.

ما احتاجوه، ولا أودع حفظة يكونون بعده يفزع إليهم فيه، وأنّ عدمهم النصوص في كثير من التكليف أحوجهم إلى أن عوّلوا على الظنون والآراء، واعتمدوا على الاستحسان والأهواء، وزعموا أنّهم يستخرجون مراد الله تعالى من العياد بالقياس على علل غير معلومات، والله تعالى يقول: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ(1)، فهم يقولون: إنّ لنا أن نحكم في الشريعة بما يوجب قياسنا واجتهادنا ممّا ليس بمنزل ولا منصوص، ولو اجتهد الطاغوت في إبطال الحقّ، وإهلاك الخلق، ما قدر على أكثر من أن يحكم في الشرع بغير ما أنزل الله سبحانه، ويجعل ذلك ديناً يتوارث ومذهباً يتناقل، ولذلك اختلفت كلمتهم، وتضادّت أقوالهم، وتحيّر المسترشد منهم، وضاق الحقّ عنهم، ولتعذر انتلافهم اعتقدوا أنّهم على صواب في اختلافهم! ومن العجب: أنّ الله تعالى يناهم عن الاختلاف في قوله: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا(2)، ويعلمهم أنّ دينه غير مختلف في قوله تعالى: وَلَوْ كُنَّا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا(3)، وهم يعتقدون مع ذلك أنّ الاختلاف من دين الله، و

يَدْعُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «إِخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ»(4)! فمن العجب: أن يكون اختلافهم رحمة، ولا يكون اتّفاقهم سخطاً ونقمة!

ص: 149

- 1- سورة المائدة: 44.
- 2- سورة آل عمران: 105.
- 3- سورة النساء: 82.
- 4- إتحاف السادة المتّقين: 204/1 و 205، كنز العمال: 136/10، ح 28686. سلسلة الأحاديث الضعيفة: 76/1، ح 57.

و من عجيب أمرهم:

أَنَّهُمْ يَسْتَمْعُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «مَنْ حَكَمَ فِي أَقَلِّ مِنْ عَشْرَةِ ذَرَاهِمَ فَأَخْطَأَ حُكْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَصْفُودَةً يَدُهُ» (1). فيخالفون و يزعمون أنه للحاكم أجرا في خطائه، وَ يَدْعُونَ عَلَى النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ، وَإِذَا اجْتَهَدَ وَ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ» (2) و الذي حملهم على افتعال هذا الخبر علمهم بوقوع الخطأ منهم و من أئمتهم الذين يأخذون دينهم عنهم، و لذلك قالوا: كل مجتهد مصيب! و من العجيب: أن يكون كل مجتهد مصيبا إلا الشيعة، فإنهم في اجتهادهم على خطأ و بدعة، و كل من أفتى في الإسلام بفتوى، سواء قام إليها أم رجع إلى غيرها، فهو من فقهاء الأمة، و فتواه معدودة في خلاف أهل الملة، و أقواله مسموعة، و هو من أهل السنة و الجماعة، إلا الأئمة من أهل بيت النبوة، فإن الباقر و الصادق و آباءهما و الأئمة من ذريتهما صلوات الله عليهم أجمعين ليسوا عندهم من الفقهاء، و لا يعدون أقوالهم خلافا، و لا يصدقون لهم قولا، و لا يصوبون لهم فعلا، و ليسوا من أهل السنة و الجماعة، و من اتبعهم و اقتدى بهم فهو من أهل البدعة، و هذا من التجريد في العداوة إلى الغاية! و من العجب: إنهم يسمعون

قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي مُخْلِفٌ فِيكُمْ التَّقْلِينَ مَا إِنْ

ص: 150

1- انظر: مسند أحمد بن حنبل: 430/1، و ج 284/5. المعجم الكبير: 196/10، ح 10313. الترغيب و التهيب: 157/3، ح 9، و ص 159، ح 11، و ص 173، ح 24، و ص 174، ح 27 31. مجمع الزوائد: 204/5-207. كنز العمال: 24/6، ح 14680-14684، و ص 32، ح 14720-14722، و ص 33، ح 14723 و 14725 و 14728 و 14728 و 14728، و ص 34، ح 14730 و 14731 و 14733، و ص 40، ح 14761.

2- سنن الدار قطني: 211/4، دلائل النبوة للبيهقي: 185/7. السنن الكبرى للبيهقي: 118/10 و 119. تلخيص الحبير: 180/4، ح 2072.

تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»(1).

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»(2). و

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي»(3). في أمثال هذه الأخبار الواردة مورد الظهور والانتشار، المتضمنة إعلامهم بأن الله تعالى قد أزاح بأهل بيت نبيه عليهم السلام عنهم، وأغناهم بهم عن غيرهم، فيهجرونهم ولا يرجعون في مسألة من الفقه إليهم، ويتعلقون بأذيال مالك وأبي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود وابن حنبل، المختلفي الأفعال والأقوال، المتبايني الأحكام في الحلال والحرام، فيتبعونهم مقتدين بهم، ويعتمدون عليهم في معالم الدين، ويتقربون بما يأخذونه منهم إلى رب العالمين، ويقولون: هم علماء الأمة، وفقهاء أهل القبلة، وأئمة الأنام، وحفظة الإسلام، الذين هذبوا الشرع، وتمموا الناقص من السمع، و من سواهم لا- يؤخذ منه علما، ولا يصوب لهم عملا بُسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا(4)! و من عجيب أمرهم، و ظاهر عنادهم: أنهم يرون وجوب العمل بأخبار الآحاد،

ص: 151

1- مسند أحمد بن حنبل 3/388، ح 10720، المستدرک علی الصحیحین: 3/148. السنن الكبرى للبيهقي: 2/148. مجمع الزوائد: 9/162-163. إتحاف السادة المتقين: 10/502 و 506.

2- المستدرک علی الصحیحین: 3/150. حلية الأولياء: 4/306. نظم درر السمطين: 235. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1/104. المناقب لابن المغازلي: 132، ح 173 176. ذخائر العقبى: 20. مجمع الزوائد: 9/168.

3- فضائل الصحابة: 2/671، ح 1145. المستدرک علی الصحیحین: 3/149. العمدة لابن البطريق: 161. ذخائر العقبى: 17. مجمع الزوائد: 9/174.

4- سورة الكهف: 50.

فإذا أورد إليهم خبر عن أحد العترة الأبرار، والأئمة الأطهار، أهل بيت النبوة، ومعدن العلم والحكمة، صلوات الله عليهم أجمعين لم يصغوا إليه، ويدعوا المعقول عليه، وكان عندهم دون أخبار الآحاد رتبة، وأقل منها درجة.

ويختارون عليه أخبار

أبي هريرة الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ فِيكَ لَشُعْبَةً مِنَ الْكُفْرِ» (1).

وأخبار مغيرة بن شعبة الذي شهد عليه ثلاثة بالزنا عند عمر بن الخطاب، ولعن الرابع حتى تلجلج في الشهادة، فدفع عنه الحد (2).

وأخبار أبي موسى الأشعري مقيم الفتنة، ومضل الأمة، الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله أنه إمام الفرقة المرددة،

فَقَالَ فِيمَا رَوَاهُ حُدَيْفَةُ، عَنْ سَلْمَانَ: «سَتَفْتَرُونَ عَلَيَّ ثَلَاثَ فِرَقٍ؛ فِرْقَةٌ مِنْهَا عَلَى الْحَقِّ لَا يَنْقُصُ الْبَاطِلُ مِنْهَا شَيْئًا يُجْبُونِي وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِي، مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الذَّهَبِ الْحَمْرَاءِ أَوْقَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَزِدْ إِلَّا خِيَارًا، وَفِرْقَةٌ عَلَى الْبَاطِلِ لَا يَنْقُصُ الْحَقُّ مِنْهَا شَيْئًا يُبَغِضُونِي وَيُبَغِضُونَ أَهْلَ بَيْتِي، مِثْلَهُمْ مِثْلُ الْحَدِيدَةِ أَوْقَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَزِدْ إِلَّا شَرًّا، وَفِرْقَةٌ مُذْبَذَبَةٌ (3) بَيْنَ هَؤُلَاءِ عَلَى مِلَّةِ السَّامِرِيِّ يَقُولُونَ: لَا مِسَاسَ، إِمَامُهُمُ الْأَشْعَرِيُّ» (4).

وأخبار عبد الله بن عمر الذي لم يحسن أن يطلق امرأته (5)، والذي قعد عن بيعة

ص: 152

1- مجمع الزوائد: 86/8.

2- السنن الكبرى للبيهقي: 235/8. وانظر: شرح نهج البلاغة: 342/12-350. الغدير: 196/6-204.

3- في أمالي المفيد: مدهدة. أي مدرجة، ولعله كناية عن اضطرابهم في الدين وتزلزلهم بشبهات المضللين.

4- أمالي المفيد: 29، ح 3. بحار الأنوار: 9/28، ح 12.

5- انظر: تاريخ الطبري: 228/4.

أمير المؤمنين عليه السلام، ثم جاء بعد ذلك إلى الحجاج فطرقة ليلا وقال: بيدك أبايعك لأمير المؤمنين عبد الملك،

فإني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ بَيْعَةُ إِمَامٍ فَمَوْتُهُ جَاهِلِيَّةٌ»(1). فأنكر عليه الحجاج ذلك مع كفره و عتوه، وقال له: بالأمس تقعد عن بيعة علي بن أبي طالب، و أنت اليوم تأتيني و تسألني عن بيعة عبد الملك بن مروان! يدي عنك مشغلة، لكن هذه رجلي(2).

و أخبار كعب الأحبار الذي قام إليه أبو ذرّ رحمه الله فضربه بين يدي عثمان على رأسه بالمحجّة فشجّه، وقال: يا ابن اليهوديّة، متى كان مثلك يتكلّم في الدين، فو الله ما خرجت اليهوديّة من قلبك(3)؟! و أخبار عامر الشعبي الذي تخلف عن الحسين عليه السلام و خرج مع عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث، و قال له الحجاج: أنت المعين علينا، فقال: نعم، ما كتّا فيها بيرة أتقياء، و لا فجرة أشقياء(4).

و هو الذي دخل بيت المال فسرق في خفّه مائتي درهم.

فهؤلاء و من يجري مجراهم، رواة القوم و تقاتهم، الذين يختارون أخبارهم على أخبار الإمام الصادق و آبائه و أتباعه صلوات الله عليهم، فالكفر منهم طويل، و التعجّب منهم غير قليل! و من عجيب مغالطتهم، و ظاهر جهلهم و مباطلتهم: قولهم: لو علمنا أنكم

ص: 153

-
- 1- مسند أحمد بن حنبل: 446/3. المعجم الكبير 350/10، و ج 335/19. السنن الكبرى للبيهقي: 156/8. مجمع الزوائد: 223/5 و 225. إتحاف السادة المتّقين: 122/6 و 334 و 335.
 - 2- شرح نهج البلاغة: 167/13.
 - 3- انظر: مروج الذهب: 349/2. شرح نهج البلاغة: 41/3.
 - 4- سير أعلام النبلاء: 306/4 و 314. وفيات الأعيان: 39/2، و ج 14/3.

معاشر الشيعة صادقون فيما تدعون عن الباقر والصادق عليهما السلام لسمعنا منكم، وأخذناه عنكم؛ لأنّ مثلهم لا يخالف في علم، ولا يتهم في فهم، ولكنكم غير موثوق بكم فيما تدعون، ولا بما نقل إليكم عنهم ما يذكرون، فيظهرون استعظام مخالفة الأئمة صلوات الله عليهم، ويعتذرون في ترك الأخذ بقولهم بهذا الاعتذار الباطل والتعليل الفاسد، وينسبون مع ذلك أنّهم بأجمعهم وسلفهم من قبلهم يجاهرون بمخالفة أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أفضل وأعلم من بنيه فيما هو مذكور في كتبهم، مسطور في صحفهم، الذي منه

قَوْلُهُمْ: «كَانَ مِنْ مَذْهَبِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَيْعُ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ» (1)، و«كَانَ مِنْ مَذْهَبِهِ: إِنْكَارُ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ» (2)، و«كَانَ مِنْ مَذْهَبِهِ، أَنْ لَا يُقْتَلَ اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ إِلَّا أَنْ يُؤَدِّيَ أَوْلِيَاءَ الدَّمِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِصْفَ الدِّيَةِ» (3)، و«كَانَ مِنْ مَذْهَبِهِ قَطْعُ يَدِ السَّارِقِ مِنْ أُصُولِ الْأَصَابِعِ» (4). وغير ذلك ممّا يعترفون بأنّه من مذهبه، وقوله الذي يدين به، ثمّ إنهم يخالفونه فيه، وبيّانونه عليه، فما هذا الاستعظام لمخالفة أولاده، والاحتشام من تخطئة الأئمة من بعده، لو لا أنّهم يحجمون المقال، وبيطلون بالزور والمحال؟! ومن العجب: أن تنقل كلّ طائفة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من متفقهة العامّة فقها عن أنّمتها فتصدّق فيما نقلت، ولا تكذب فيما أخبرت ورووت، ولا يقول لها أحد: لا يثق بك فيما حكيت عن ربك مقاتلك، وأنت متّهم فيما رويت عن رئيس محلّتك، ثمّ تنقل الشيعة فقها عن أنّمتها

ص: 154

1- تلخيص الحبير: 219/4. وسائل الشيعة: 278/18، ب 24.

2- وسائل الشيعة: 457/1، ب 38.

3- وسائل الشيعة: 41/29، ب 12.

4- وسائل الشيعة: 251/28، ب 4.

فلا تصدّق و تتّهم فيما تسنده إليهم ولا يوثق فيقول لها جميع من خالفها: قد كذبت على من انتسبت إليه، و افتعلت الباطل و المحال عليه، و من تأمل بعين الإنصاف رأى الطرفين متماثلين، و النقل مشتبهين، و وجدنا ما صحّ أحدهما مصحّحا للآخر، و ما شكّك أحدهما مشكّكا للآخر.

هذا و أمثاله شاهد صدق بعنادهم، و حاكم حقّ بسوء اعتقادهم، و دليل بيان يخبر بجهلهم، و برهان عرفان ينطق بضاللتهم، و من افتقد أقوالهم، و انتقد أفعالهم، و اعتبر مقاصدهم، و اختبر عقائدهم، و استكشف ظواهرهم، و كشف ضمائرهم، رأى من قبيح أغلاطهم، و فظيع إفراطهم، و زائد زللهم، و كثير خللهم، و واضح معاندتهم، و فاضح مناقضتهم، ما يطيل تعجّبه منهم، و يواصل فكره فيهم، يعلم أنّنا فيما سطرناه إنّما أشرنا إلى قليل من كثير، و أوّمانا إلى بقيّة من غدِير، بل أتينا بنقطة من بحر، و ذكرنا وقتا من دهر، و إذ كان استيعاب هذا الفنّ متعذّرا، و الإكثار منه مسّما مضجرا، ففيما أوردناه مثال للفاضل، و كفاية للعاقل، و تنبيه للغافل، و قضاء لحقّ السائل.

و الحمد لله وليّ النعم الكامل، و مبتدى الكرم المتواصل، و صلّاته على سيّدنا محمّد و رسوله المخصوص بالحجج و الدلائل، و على الأئمّة من ذرّيّته ذوي المناقب و الفضائل(1).

ص: 155

1- قال ابن بابويه رحمه الله في كتاب كمال الدين و إتمام النعمة: 123: يقال لهم: أليس جعفر بن محمّد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الإماميّة، و كان على مذهبكم و دينكم؟ فلا بدّ من أن يقولوا: نعم، اللهمّ إلا أن تبرؤوا منه، فيقال لهم: و قد كذّبت الإماميّة فيما نقلته عنه، و هذه الكتب المؤلّفة التي في أيديهم إنّما هي من تأليف الكذّابين؟ فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب مذهب الإماميّة و يدين بدينها، و أن يكون ما يحكي عن أسلافكم و مشايخكم عنه مولّدا موضوعا لا أصل له، انتهى.

الصورة

□

ص: 157

الصورة

□

ص: 159

الصورة

□

ص: 160

الصورة

□

ص: 161

الصورة

□

ص: 162

الصورة

□

ص: 163

الصورة

□

ص: 164

الصورة

□

ص: 165

الصورة

□

ص: 166

الصورة

□

ص: 167

الصورة

□

ص: 168

الصورة

□

ص: 169

الصورة

□

ص: 170

الصورة

□

ص: 171

الصورة

□

ص: 172

الصورة

□

ص: 173

الصورة

□

ص: 174

الصورة

□

ص: 175

الصورة

□

ص: 176

الصورة

□

ص: 177

الصورة

□

ص: 178

الصورة

□

ص: 179

الصورة

□

ص: 180

الصورة

□

ص: 181

الصورة

□

ص: 182

الصورة

□

ص: 183

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

